

تاريخ صيدا

يحوي تاريخها وسائر شؤونها
منذ عمرانها الى وقتنا الحاضر

لمؤلفه

احمد عارف الزين

صاحب العرفان
جميع حقوق الطبع محفوظة له

Histoire de Saïda

par

Ahmed Aref El - Zein

مطبعة العرفان صيدا — سنة ١٣٣١

Imp. al - irfan-Saïda (Syrie) 1913

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

الحمد لله الذي جعل تاريخ الماضين، عبرة للباقيين، والصلاة والسلام على
الانبياء والمرسلين، وعباد الله الصالحين الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
وبعد فقد اختلفت مناحي المؤرخين باختلاف الزمان والمكان ونهج كل منهم منهجا
خاصا تحدى به من قبله واستنبطه من تلقاء نفسه، وليس من شأننا ان نفيض القول
هنا في التمييز بين الفث والسمين، او نعقد فصلا للفاضلة بين المؤرخين، من شرقيين
وغربيين، غير أننا نقول كلمة اجمالية وهي أن الذين يكتبون التاريخ بدون عصبية
وتحيز، قليلون جدا بين الفريقين فلذلك أصبح تمييز صحيح التاريخ من فاسده
من أشق الاعمال ولا اظن أن مؤرخا يسلم من الغلط، وينجو من الشطط، مهما
بالغ في التمهيط وبلغ الغاية من العناية في تتبع الصحيح ولكن (حنانيك بعض
الشر أهون من بعض) وشتان بين من يبذل ما في وسعه للوصول الى الحقيقة الثابتة
فيخطئها احيانا وبين من يراها بأبأم عينه فيدفعه عنها تعصب أعشى او نفاق وتدليس
هذا وقد كنا نشر عنا في كتابة تاريخ مفصل لبلدتنا (صيداء) نشرنا منه تاريخها
القديم والمتوسط والحديث في مجلة العرفان ورأينا أن نطبع منه نسخا على حدة
ليكون كتابا مستقلا وقد اتبعناه في تاريخها المعاصر الذي افضنا القول فيه ايما
افاضة. وربما لا يرى لنا به البعض الا النقل والتتبع غير اننا لو سلمنا له ذلك
لكان عند من عاناها أكثر مشقة، وأبعد شقة، من الانشاء والاختراع
واتا نتقدم الى كل باحث ومؤرخ أن ينقد كتابنا هذا نقد الصيرفي
للدهرم فيرشدنا الى مواضع الزلل لنكون له من الشاكرين
ونذكر هنا اسماء الكتب والمصادر التي أخذنا عنها ليعلم مقدار عنايتنا
وحسن بلائنا، من يعلم و(هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)؟

الكتب العربية المطبوعة

مجموعة الحاج علي الزين	اساطير الاواين	مختار الصحاح
المجلات	التاريخ القديم	أقرب الموارد
المقتطف	ابن الاثير	مقدمة ابن خلدون
المقتبس	تاريخ الامير حيدر	تاريخ ابي الفدا
المشرق	تاريخ ابن القلانسي	دائرة المعارف للبستاني
تقويم البشير	مجموعة المحررات السياسية	المرآة الوضية لفانديك
المباحث	والمفاوضات الدوليه	تاريخ سوريا للديس
العرفان	تعريب فليب وفريد الحازن	تاريخ سوريا لجرجي يني
جريدة جبل عامل	أياذة هو ميروس	قطف الزهور في تاريخ الدهور
(الكتب التركية)	تعريب سايمان البستاني	تاريخ القسطنطينية
بيوك تاريخ عمومي	رحلة ابن بطوطه	معجم البلدان لياقوت
سالتامة ولاية بيروت لسنة	(الكتب المخطوطة)	قاموس الكتاب المقدس
١٣١٩ هـ	مجموعة محررات رسمية	للدكتور پوست
	مجموعة الشيخ علي سبتي	الكتاب المقدس



الكتب الأفرنجية

Guérin

Le Larousse Pour Tous

Histoire de l'art dan L antiquité

كتاب كيران السائح الفرنساوي

معجم لاروس

تاريخ الفنون والآثار القديمة

بعض الكتب الانكليزية

هذه الكتب التي نقلنا عنها رأسا اما ما نقلناه بالواسطة فهو كثير

ايضا ويعلم من مطاوي الكتاب

صيدا في الياذة هوميروس

عابق الطيب ومنشور الشذا فوق ازدر زانها الوشي الجميل
نسجتها غيد (صيدا) نقبا والفتى فاريس منها جلبا
عندما هيلانة قبل سبي

(النشيد السادس صفحة ٤٦٣)

وخطر الحضر أخيل ابرزا حقا من اللجين كان احرضا
متمم مكيله ستاوزن ما مثله حق بذياك الزمن
زخرفه أبناء (صيدا) وخرج قوم فينيقيا به على اللجيج
حتى اذ المنوس جاءوا وقفوا حيث به القيل ثواس اتحفوا

(النشيد الثالث والعشرون صفحة ١٠٩٦)



ابن بطوطه في صيدا

مما فاتنا ذكره مرور الرحالة الشهير ابن بطوطه على صيدا في اواسط القرن الثامن الهجري قال : ثم سافرت منها (اي من عكا) الى مدينة صيدا وهي على ساحل البحر حسنة كثيرة الفواكه يحمل منها التين والزبيب والزيت الى بلاد مصر نزلت عند قاضيها كمال الدين الأشموني المصري وهو حسن الاخلاق كريم النفس

فهرس عام مجمل لتاريخ صيدا

صفحة	
٣	فاتحة الكتاب
٤	الكتب التي نقلنا عنها
٥	صيدا في الياذة هو ميروس
٥	ابن بطوطه في صيدا
٩	بيان
٩ - ١٤	مقدمة تاريخية
١٤ - ١٦	كلام اجمالي عن سوريه
١٧ - ٣٢	كلام اجمالي عن فيزيقيا
٣٣ - ٤٨	تاريخ صيدا القديم
٤٩ - ٥١	تاريخها المتوسط
٥١ - ٨٠	تاريخها الحديث
٨١ - ١٧٢	تاريخها المعاصر
١٧٣ - ١٧٦	مستدركات
١٧٦	جدول الاغلاط



فهرس مفصل يحوي جميع مواضيع الكتاب

صفحة	صفحة
٣	فاتحة الكتاب
٤	الكتب التي نقلنا عنها
٥	صيدا في الياذة هو ميرس
٦	فهرس مجمل
٧	فهرس مفصل
٨	فهرس الاعلام
٩	بيان
٩	مقدمة تاريخية
	وفيها تعريف التاريخ لغة واصطلاحاً واقسامه والعلوم المساعدة له الخ ^[٢]
١٤	كلام اجمالي عن سوريا ^[١]
	وفيها جغرافيتها وتسميتها ومساحتها وعدد سكانها واشهر مدنها وولاياتها واختلاف اسمائها واصل السوريين
١٧	كلام اجمالي عن فينيقيا
	وفيها تسميتها وجغرافيتها ومساحتها واصل سكانها واشهر مدنها ومستعمراتها وديانة
	الفينيقيين ومدنيتهم وصناعاتهم وفنونهم وتجارتهم ومخترعاتهم وسياستهم ونوع حكومتهم ولغتهم وآثارهم وسيمااتهم تاريخ صيدا القديم وهو من ابتداء عمرانها الى ظهور المسيح عايه السلام وبه تأسيسها وتسميتها واصل سكانها وموقعها ومساحتها وصمودها وهبوطها تاريخها المتوسط تاريخها الحديث وهو من زمن المسيح لزمن ظهور النبي العربي عليهما السلام وفيه كلمة عن اناجيل النصارى تاريخها الحديث وهو من زمن ظهور النبي (ص) الى حادثة الستين وفيه فتح صيدا في صدر الاسلام وبعض من نسب لها من العلماء والحوادث الصليبية المشهورة

صفحة

صفحة

وارداتها وصادراتها وبحث
مسهب عن بردقان صيدا وكيفية
زرعه وتطعيمه ومنافعه وعن
بقية انواع الليمون وبحث
ضاف عن الانكدونيا وعن
صحافتها وطباعتها وحدودها
الحالية وعدد نفوسها ومائها
واسرها المشهورة وعلمائها
وفضلائها وادبائها ومحاميها
وتجارها واطبائها وحكومتها
ورؤسائها الروحانيين وقناصلها
وواردات الحكومة بها وابنيته
وقراها الى غير ذلك من الفوائد
مستدركات ١٧٣
وبه ما كتبه ابن القلانسي عن
صيدا ومجمل ما جاء في المحررات
السياسيه وولاية صيدا وغير ذلك
جدول الاغلاط ١٧٦

ومن تولى صيدا من بني عثمان
وبناء الامير فخر الدين المعني
لها ورحلة الشيخ عبد الغني
النابلسي ومن تعاقب عليها من
الولاة وحدود ايلة صيدا وعكا
وكلام بعض السائحين عنها
ومعاملة صيدا الى غير ذلك
تاريخها المعاصر ٨١

وهو منذ حادثة الستين الى
يومنا هذا
وفيه بحث عن سبب حادثة الستين
والبحاث مطولة عن آثار صيدا
القديمة والحديثة كقلعتها وآثار
المعنيين بها وعن مقاماتها
ومساجدها وكنائسها ومدارسها
وجملياتها ومحلاتها العامة وجدول
قائم مقام صيدا والبحاث عن
تجارته وزراعتها وصناعاتها واهم ١٧٦

فهرس الاعلام

اخرنا نشر فهرس الاعلام والاماكن للطبعة الثانية ان شاء الله التي

تكون اكثر اتقانا وتحقيقا

بيان

لما رايت بان مدينتنا صيدا لم يفردها احد من مؤرخي الشرق والغرب تاريخا خاصا يضم به شتات اخبارها واحوالها واثاقب عليها من قديم وحديث مع كثرة ما جاء عنها في بطون التواريخ العربية والافرنجية رايت ان افرد لتاريخها هذا البحث الذي سيستغرق اغلب المباحث التاريخية من هذا المجلد لاني ساتكلم عن تاريخها التار والطارف وطالما نازعتني النفس بعد انعام تاريخ صور الذي نشر في المجلد الاول من العرفان ان اشرع في تاريخ صيدا بيد اني توقفت مليا لاني رايت في الفصول التي كتبتها عن صور قصورا او تقصيرا لا يحسن السكوت عليهم ولم يحصل ذلك الا من عدم التريث والاقتصار على تاريخ او بعض تواريخ وقد اكون معذورا انشد لفقر مكتبي وضعف تنقيبي اما وقد اقتنيت عدة تواريخ يحسن الاستناد اليها والاعتماد عليها ووفقت لتحصيص الحقائق اتم تمحيص لان الحقيقة ضالتي التي انشدها فرايت الاخلال بذلك ذنبا لا يقتدر لان خدمة الوطن من اتم رغائبنا واهم مطالبنا واي خدمة اجل من تدوين تاريخه وما كانا عليه في الزمن السالف من المجد الموء تل والرقى الباهر ولا نشك بان مواطنينا الصيداويين متى وقفوا على تاريخ اجدادهم الغابرين يفيقون من هذا السبات ويتداركون ما فات وان عدم من بينهم او قل من يقرأ التاريخ ويشغل بالمفيد ولكن (على المرء ان يسعى بمقدار جهده) فان اثر مثالنا الناتير المطلوب كان ذلك جل المرغوب والافحسبنا حسن النية ونباله المقصد وما احرانا اذ ذاك في التحلل بمقال الشاعر

نسج الريح على الماء زرد ياله درعا منيعا لو حمد

هذا وسننشر ما نجزم بصحته عن تاريخ صيدا نقلا عن التواريخ العربية والافرنجية وننسب كل قول لقائله راجين من كل باحث ونقاد تنبيهنا الى مواقع الخطا وقد قيل لولا الخطا ما عرف الصواب ومن الله نطلب التوفيق والعناية ونستميح منه سلوك طريق الصواب والهداية



مقدمة تاريخية

التاريخ والتوديع تعريف الوقت تقول ارخ الكتاب بيوم كذا وورخه بمعنى واحد (١) - وقيل تاريخ كل شيء : غايته ووقته الذي ينتهي اليه ومنه قيل

«فلان تاريخ» قومه اي اليه ينتهي شرفهم ورياستهم ج تواريخ (١) هذا ما عرفه به اللغويون اما مقاله علماء هذا الفن فهو : انه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش والتانس والعصبيات واصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشا عن ذلك من الملك والدول ومرتبتها وما ينتج له البشر باعمالهم ومسايعهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الاحوال (٢) او : هو تعيين وقت لينسب اليه زمان ياتي عليه او مطلقا يعني سواء كان ماضيا او مستقبلا وقيل تعريف الوقت باسناده الى اول حدوث امر شائع من ظهور ملة او دولة او امر هائل من الآثار العلوية والحوادث السفلية مما يندر وقوعه وجعل ذلك مبدءا لمعرفة ما بينه وبين اوقات الحوادث والامور التي يجب ضبط اوقاتها في . ستانف السنين وقيل عدد الايام والليالي بالنظر الى ماضى من السنة والشهور والى مابقي وعلم ان تاريخ هو معرفة احوال الامم وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائعهم وانسابهم وافرادهم ووفياتهم الى غير ذلك وموضوعه احوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والابطال وغيرهم والغرض من الوقوف على الاحوال الماضية وفائدته العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن (٣) هذا بيان اجمالي عما قاله . و . رخو العرب في تعريف التاريخ واما ما عرفه به الافرنج فهو كما تراه مترجما

تاريخ *histoire* كلمة اصلها يوناني ومعناها لغة التنقيب عن الحقيقة واصطلاحا سرد الحوادث والاعمال التي تستحق الذكر (٤)

واذا صح ان نختار تعريفا للتاريخ جامعا مانعا فنقول : التاريخ حكاية النوع البشري من مطلع فجر الحياة الى يومنا هذا . ولم يقتصر المغاربة في مباحث هذا العلم اقتصار المشاركة بل توسعوا فيه توسعا عجيبا شأنهم في جميع العلوم والفنون فعندهم تاريخ الحيوان وتاريخ النبات وتاريخ المعادن الى غير ذلك من ضروب التواريخ على ان الذين تبسطوا في ابجائه العالية من مؤرخي العرب تكلموا عن تلك الفروع عرضا وان لم يفرّدوا لها مؤلفات خاصة بها مع انها من الاهمية بمكان عظيم اما فائدة التاريخ فلا ينكرها الا مكابر اعنى التعصب بصره واعمه بصيرته

وحسبك من علو شأنه ونفوذ سلطانه عناية عظماء العالم فيه كما ان الكتب السماوية لم تخل من التنويه به تصريحاً وتلميحاً واجمالاً وتفصيلاً نعم قد ينكر البعض بعض ما أخذ التاريخ ومبالاته التي سرت الى بعض المؤرخين ونقلهم الاخبار على عواهنها لعدم المامهم في العلوم الاجتماعية والكونية والآثرية بله والدينية بيد ان العارف بفلسفة التاريخ الواقف على دقائق علم العمران يميز الحق من الباطل ، والحالي من العاقل ، واجمل ما رأيناه في بيان فضيلة هذا الفن ما قاله فيلسوف مؤرخي العرب (اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم ، والانبياء في سيرهم ، والملوك في دولتهم وسياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء ، بمن يرومه في احوال الدين والدنيا فهو محتاج الى ما أخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحول في المجتمع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذهاب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق (١) الخ

لعمري لقد رأيت من يزدرى علم التاريخ ويحقره لظنه انه مجرد قصص واخبار ومجموع روايات واسماء وما عرفوا ما انطوى عليه من الفوائد الادبية والدينية (٢) التاريخ شاهد الازمنة ونور الحق وحياة الذكر ومدبر الحياة ورسول القدم (٣) واما اهمية التاريخ في كونه خبراً مجرداً فهي ايضاً عظيمة فيه تحفظ الآثار وتقليدات الامم وليكن اعظم مركز بقي له هو الصدق (٤)

ولنختم فوائد التاريخ بقول الشاعر العربي

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره

ومن درى اخبار من قبله اضاف اعماراً الى عمره

واما العلوم التي تعد مساعدة للتاريخ ونبراسا للمؤرخ فهي

علم معرفة التأليف والكتب Bibliographie معرفة الكتب القديمة Paléographie

(١) المقدمة (٢) دائرة المعارف نقلاً عن ابن الاثير

(٣) شيشرون (دائرة المعارف)

(٤) دائرة المعارف

علم المسكوكات القديمة Epigraphie علم الكتابات Numismatique علم السجلات
Sigillographie السياسة او موآمرات الدول واتصالاتها Diplomatique معرفة تعليم
التاريخ Chronologie علم الآثار القديمة (١) Arthéologie

وقال بعض الباحثين في هذا الصدد ما يلي :

فلا تجد في البلدان الراقية من ينصرف الى التاريخ الا وقد تمكن من معرفة
اللغات القديمة والحديثة واهم الاولى اللغتان اليونانية واللاتينية لما فيهما من المؤلفات
القديمة ولان تمدن الامتين اللتين تكلمنا بهما شمل قسما عظيما من العالم المعروف في
عصرهما وخلف آثارا مكتوبة بهما ويلي هاتين اللغتين اللغات العربية والعبرية والسريانية
والقبطية فانهم مفتاح اللغات البائدة كالارامية والفينيقية والمصرية وليست معرفة
هذه اللغات بذات فائدة للمؤرخين مالم تمكن مدعمة باصول علم اللغات المسمى
Philologie لان بها تعرف قربي تلك اللغات الى بعضها من حيث كلماتها وصرفها ونحوها
فالتمكن من هذه المعارف يسهل على المؤرخ فهم ما يقرأ من الكتابة القديمة الا ان
قراءة تلك الكتابات تقضي بوجوب معرفة الاقلام التي كانت تكتب بها تلك اللغات
كالمسمارية والهير وكيفية وغيرهما مما وضع له الفرنجة علما يقال له علم قراءة الاقلام
Caléographie لكن المؤرخ لا يستطيع لهذا العهد الاحاطة بكلمها وجد من الآثار
وقرى من الاقلام مالم يطلع على ما كتب العلماء والباحثون عنها وما قرأوا من اقلامها
ومن ثم يجب ان يكون عارفا ايضا باصول علم النقود المضروبة Numismatique
لان الملوك والامراء يضربون النقود باسمائهم فاذا خفيت على المؤرخ حقيقة زمن
احدهم فاحسن سبيل لتحقيق ذلك هو البحث في نقود ذلك الزمن فضلا عن ان كثيرا
من وقائع التاريخ ظهر ثبوتها بكلمة او كلمتين محفورتين على قطع النقود اعتبر ذلك
بما ورد من فتح الرومان لليهودية ومصر وغلبتهم على البرثيين وغير ذلك

ومن الفروع المهمة لعلم الآثار علم التوقيت Chronologie فان به تعرف الازمنة
التي وقعت فيها الحوادث وهذه المعرفة قد لاتنال من النص التاريخي فيعدل الى
استخراج مجهولها بالمقابلة على معلوم يتصل بها او بالقرض المتبع في الاستقراء او
بدقة النظر في الصنعة ان كان ثمة اثر صناعي والحسبان على اثره من المصنوع لان مهرة
العارفين بالصناعة القديمة متى رأوا مصنوعا عرفوا منشأه وزمنه وقلما يخطئون في احكامهم (٢)

اما مبدأ تدوين التاريخ فلا علماء فيه اقوال شتى لا يمكن الجزم بصحتها على ان اول تاريخ يمكن الركون اليه والاعتماد عليه هو الكتاب الديني (التوراة) التي انزلت على موسى (عليه السلام) وذلك من ٣٤٢١ سنة على الحساب الغريغوري (١) ويلقب هيروdotس باب التاريخ (٢) لانه الف تاريخه من سنة ٤٥٠ قبل المسيح لكن لا يعتمد عليه الا في الامور التي وقعت في زمانه (٣) على ان كل امة من الامم اصطاحت على حساب خاص بها ولا مشاحة في الاصطلاح والتاريخ اما عام او خاص فالخاص ما اختص بامة او شعب او اسرة او بلد الى غير ذلك والعام يبحث عن جميع الامم في الادوار كلها وقد يتفرغ لنواميس وشرائع الامم فيسمى (فلسفة التاريخ) ويقسمون التاريخ العام الى اربع طبقات القديم . المتوسط . الحديث . المعاصر .

التاريخ القديم - يبحث عن احوال الشعوب والامم المعروفة بالشرق والغرب كالصريين و العبرانيين و الفينيقيين والاشوريين والامدين والفرس واليونان والرومان **التاريخ المتوسط** - هو ما بين القديم والحديث ويمتد من سنة ٣٩٥ مسيحية الى سنة ١٤٥٣ م يعني من حين موت (تيودوسيوس) وارتداد العالم الروماني الى الدين المسيحي لحد فتوح القسطنطينية واستيلاء الاتراك عليها ينسبنا التاريخ المتوسط عن غزو البرابرة للغرب وسقوط المملكة الرومانية والحروب الصليبية وتنظيم الامور الاجتماعية والسياسية في اوربا وتاليف الحكومات الممتازة **التاريخ الحديث** - يبتدأ من افتتاح القسطنطينية وذلك سنة ١٤٥٣ م وهذا بالحقيقة تاريخ خاص وانما ينتهي التاريخ المتوسط حين ترزع السطة البابوية بقيام دعاة البرستانتية واما التاريخ الحديث فيبتدأ من حين اختراع الطباعة (٤) واكتشاف اميركا (٥) اللذان قلبا العالم ظهرا لبطن وقد تولدت في ذاك الزمن الحروب الدينية واطح اديم اوربا بالدماء

(١) تقويم البشير (بحسب الترجمة السبعينية)

(٢) معجم لاروس «٣» دائرة المعارف

(٣) «اكتشف فن الطباعة على الحروف الرصاصية حنا غو تبرغ سنة ١٤٥٦ وكان اول

تقويم البشير

كتاب عني بطبعة التوراة باللاتينية

(٤) «اكتشف اميركا كريستوف كولمبوس سنة ١٤٩٢ م واطلق علينا اسم اميركا

نسبة الى اميركوس احد الباحثين عنها (معجم لاروس)

التاريخ المعاصر - يبدأ من تاريخ الثورة الافرنسية ١٤ تموز سنة ١٧٨٩

الى يومنا هذا (١)

قد علمت من سردنا هذه المقدمة التاريخية باننا نتوخى الاعتماد على المصادر المعتبرة التي لايعترينا شك بما ننقله عنها وليس القصد ايقاف القاري علي مجمل ما قيل في التاريخ فقط بل هو ايضا حطتنا التي نريد ان نسير عليها في تاريخ صيدا بمجلاء تام فنقول يتعذر بل يستحيل على الباحث من امثالنا ان ياتي بتاريخ جامع للشرائط المطلوبة طبقا لما يسير عليه مؤرخو الغرب حذو القذة بالقذة لاننا لم نزل بعيدين عنهم اشواطا بعيدة في العلم والبحث والجد والكد بيد ان (مالا يدرك كله لا يترك كله) على حد ما قيل فلذلك سيكون ما نكتبه عن تاريخ صيدا معزوا الى التراخي المعتبرة شرقية او غربية ولا نالوجه في تمحيص الانباء التاريخية اتم تمحيص ونقدها ادق نقد كما ينقد الصيرفي الدرهم فيكون عملنا هذا جهد المقل وسنلم في ذكر سورية وفينيقيا لان صيدا تعد قطعة من سوريا ولانها بلغت مابلغته من المجد والعظمة في زمن الفينيقيين النشيطين هذا ويعد تاريخنا لها تاريخا خاصا لانه مختص ببلدة دون سواها وسنشبع القول عن استفحال عمرانها والادوار التي تعاقبت عليها من عز وذل وصعود وهبوط ونفيض البيان عن سكانها وصنائعها وآثارها الى غير ذلك من شوارد الفوائد وقد اصطالحنا على ترتيب تاريخها على النهج الآتي

ابتداء عمرانها الى ظهور المسيح (عليه السلام) وهو تاريخها القديم
من عصر السيد المسيح الى ظهور النبي الكريم عليه الصلاة والسلام
وهو تاريخها المتوسط

من تاريخ الهجرة الى سنة الستين اي من ٥١ سنة وهو تاريخها الحديث
من سنة الستين الى وقتنا الحاضر وهو تاريخها المعاصر

كلام اجمالي عن سورية

جغرافيتها - يحدها شمالا آسيا الصغرى . وشرقا الفرات والبادية
وجنوبا جزء من بلاد العرب ويقال له تيه بني اسرائيل وغربا بحر الروم (٢)

(١) معجم لاروس (٢) الكرة الارضية للدكتور فأنديك

تسميتها - لم يتفق الكتاب على سبب التسمية فان الذين ترجموا التوراة السبعينية الى اليونانية اطلقوا اسم سورية على البلاد المسماة بالعبانية آرام . والظاهر ان الكتبة اليونانيين خاطوا بين اسم سورية واشور قال هيردوتس في الكتاب السابع من تاريخه والفصل الثالث والستين في الكلام على الاشوريين « وهذا الشعب الذي يدعوه اليونانيون سوريين يدعونه البرابرة اشوريين » وذهب رولنسن الى ان اسم سورية مشتق من مدينة صور فانها في العبرانية والفينيقية صور كما هي في العربية ومعناها الصخر لان المدينة كانت مبنية على صخر وذهب فيربرن الى ان هذه الكلمة لو كانت مشتقة من مدينة صور لزم ان تكون تيرسيا لان اليونانيين كانوا يسمون المدينة تيرس . وذهب رتر الى ان هذه الكلمة مشتقة من شور البرية التي دخلها بنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر (١) وهناك اقوال اخرى في سبب التسمية لاحاجة الى ذكرها

مساحتها - ١٥٩٠٠ كيلو متراً مربعاً (٢) وطولها المتوسط من الشمال الى الجنوب سبعمائة كيلو متر وعرضها المتوسط من الغرب الى الشرق نحو اربعمائة وخمسين كيلو متراً (٣) وهي تمتد من ٣١ الى ٣٦ طولاً شمالياً مسافة ٣٦٠ ميلاً جغرافياً وعرضها يختلف بين ٦٠ الى ١٠٠ ميل فمساحتها حوالي ٢٨ الف ميل مربع (٤)

عدد سكانها - مليون وستماية وستين الفا (٥) وقيل مليونان (٦) ولعله الاصح وقد يزيد عدد سكانها كثيراً بعد احصاء نفوسها

(١) المقتطف مجلد ١٣ جزء ٨ صفحة ٥٦٥

(٢) معجم لاروس (٣) تاريخ سوريا للدبس نقلا عن المعجم التاريخي الجغرافي

لبويليا (٤) دائرة المعارف (٥) الرأفة الوضعية لفانديك (٦) معجم لاروس

اشعر مدنها - حلب واسكندرونه وانطاكية واللاذقية وحماه وحمص
وطرابلس ودمشق وبيرت وصيدا وصور وعكا وحيفا ويافا والقدس
ونابلس وصفد وطبريا والناصرية والعريش (١)

ولاياتها - حلب ودمشق وبيرت ومتصرفية القدس ومتصرفية لبنان
ويطلقون الآن على دمشق ولاية سورية وتقسم كل من هذه الولايات
الى الوية واقضية مما لا حاجة الى تفصيله واهلها يتكلمون في العربية
العامية ويوجد في بعض توابع حلب اترك يتكلمون في التركية واكثر
اللغات الدخيلة انتشارا بها التركية فالفرنسية فالانكليزية فالالمانية

اختلاف اسمائها - كانت سوريا قديما مقسومة الى قسمين سوريا
وفلسطين ولكن اطلق اسم سوريا على الاثنين منذ اضافتها الى المملكة الرومانية
قبل التاريخ المسيحي بمدة يسيرة واطلق عليها اسم الشام منذ افتتاحها
من العرب المسلمين في اثناء سنة ٦٢٢ للمسيح (٢) وانما سميت شام لان
قوما من بني كنعان تشاءموا اليه اي تياسروا لانه عن يسار الكعبة وقيل
سمي شاما بسام بن نوح واسمه بالسريانية والعبرانية شام وقيل سمي شاما
لبقع فيه بيض وحمر وسود تشبيها لها بالشامات وهي ايضا تجمع على شام
كما تجمع الهامة على هام (٣)

اصل السوريين - اختلف الباحثون في اصلهم فمنهم من عزاهم الى
اصل سامي ومنهم من انكر ذلك على ان مما لا شبهة فيه بانهم اوزاع شتى
الدول التي تعاقبت عليها - كان حكامها اولانفس سكانها وهم الفينيقيون
ثم امتلكها الفرس فالرومان فالعرب فالعثمانيون لعهدنا هذا ولهذا
الاجمالات تفاصيل تاتي في غضون البحث عن تاريخ صيدا

كلام اجمالي عن فينيقيا

تسميتها - اتفق كافة المؤرخين على ان كلمة فونيق يونانية واستدلوا على ذلك بان هذا الاسم لم يرد في الاسفار المقدسة التي كتبت في العبرانية بل ورد بها تسمية فينيقيا (بلاد الكنعانيين) نسبة الى كنعان بكر حام بن نوح وقيل سميت بهذا الاسم نظرا لانخفاض ارضها ومعنى كنعان الارض المنخفضة

اما سبب تسميتها فينيقي او فونيقى ففيه عدة اقوال لا حاجة الى تفصيلها واقربها من الصواب ما اجمع عليه المؤرخون من قديم وحديث من ان شجر النخل كان كثيرا في تلك البلاد واسمه في لغتهم فينيقي ويدل على ذلك تصوير تلك الشجرة على اغلب مسكوكاتهم (١) وذهب ثلة من العلماء الباحثين بان سبب تسمية اليونان لهذه البلاد فونيقى لان اقدم الآثار المصرية عبرت عنها في كلمة فون او بون عن بلاد العرب الشرقية وشاطئ خليج العجم من حيث اتى الكنعانيون كما ياتي وزاد العرب حرف النسبة وهو الاء (٢) وهناك قول بان تسميتهم هذه نسبة الى جدهم الاعلى فينيكس (٣)

جغرافيتها ومساحتها - لم تكن تخوم فونيقى في كل عصر واحدة

- (١) اغلب كتب التاريخ والمجلات منها تاريخ سوريا للذبس وقطف الزهور في تاريخ الدهور والمقتطف والمشرق
(٢) تاريخ سوريا نقلا عن تواريخ مسيرو ولازيمان وبرو (٣) بيوك تاريخ عمومي

فقد كانت قبل افتتاح يشوع بن نون فلسطين تمتد من تخوم انطاكية الى غزة كما يتلخص من كلام هيرودت (كتاب ٤ فصل ٣٩) وكانوا يقسمونها الى فونيقى البحرية وتشتمل على مدن سورية الساحلية وفونيقى لبنان ويشمل اسمها بعلبك ودمشق وغيرها حتى تدمر على انه بعد طرد يشوع الكنعانيين من جبال فلسطين وانحصار السواد الاعظم منهم في السواحل البحرية اصبح اسم فونيقى لايشمل الا الاصقاع الساحلية من عكا او جبل الكرمل جنوبا والى ارواد شمالا مع ما يجاور هذه السواحل من جبل لبنان (١)

وقد حددها جمهور الجغرافيين بما يلي : جبل الكرمل جنوبا الى طرطوس شمالا (٢) او من قرب جبل الكرمل جنوبا الى قرب مصب نهر العاصي شمالا (٣) وطولها مائة وعشرون ميلا ويختلف عرضها ما بين لبنان وبحر الروم من اثني عشر ميلا الى مياين او اقل منهما (٤) واما تخوم الفينيقيين الى جهة الشرق وان تكن غير معروفة تماما فليس لنا دليل على انها امتدت الى مسافة اكثر من عشرين الى ثلاثين ميلا عن شاطئ البحر فبناء على ذلك تكون المملكة الفينيقية انى اشتهرت بهذا المقدار قديما قد انحصرت في رقعة ضيقة من الارض ممتدة من سواحل البحر الى قاعدة الجبال من جهة الغرب (٥)

اصل سكانها - قد انكر كثير من المؤرخين الاصل الفينيقي على الفينيقيين والراجح ان مواطنهم سواحل خليج العجم نزلوا فيه جزائر البحرين وما يجاورها ثم هاجروا الى فينيقية (٦)

(١) تاريخ سورية المدبس (٢) المقتطف مجلد ١٤ صفحة ٧٢٩ (٣) تاريخ

القسطنطينية (٤) المقتطف (٥) قطف الزهور في تاريخ الدهور (٦) المقتطف مجلد ١٤

واما زمان ارتحال الفينيقيين من وطنهم الاصلي ونزولهم على سواحل البحر المتوسط فقير معروف والمحقق انه قديم العهد جدا فقد ذكر هيرودتس في تاريخه ان هيكلا ملكا رث الذي كان مبني في صور بني قبل زمانه بالفين وثلاثماية مئة فيكون قد بني قبل المسيح بنحو ٢٧٥٠ سنة . وهب ان قول هيرودتس غير صحيح كما يظن جماعة فلا ريب ان الفينيقيين كانوا قد بلغوا درجة سامية في التمدن والعظمة ايام تسلط الملوك الرعاة المعروفين بالهكسوس على مصر (١)

وقد اختلف المتقدمون والمتأخرون في اصل الفينيقيين وزمان دخولهم فينيقية والارجح انهم قبائل كثيرة حامية وسامية وقد هاجروا اليها في ازمة مختلفة (٢)

انه لا يعلم بالتحقيق اصل هذا الشعب غير انه من نحو اربعة آلاف سنة اخذت سواحل بحر الروم تعمر بسكان جاءوا اليها من بلاد الشرق ولكن من اين جاءوا ولم كان عددهم ومن هم السكان الذين كانوا قباهم لانعرف من ذلك شيئا (٣)

والفينيقيون بيض الالوان الا مالوحت الشمس من وجوههم ولا يفرقون عن سائر ابناء جنسهم الابيض الا بسواد شعورهم وعيونهم ومن ظن العلامة سايس انهم يشبهون اهل فلسطين لهذا العهد ومثلهم الاسرائيليون ومع انهم لم يساموا من الاختلاط بالشعوب الاخرى بحيث تنوعت هيئاتهم فانهم تغلب فيهم الشفاء الثخينة والاناف القنواء والشعر الاسود والعين السوداء والوجه الابيض

(١) المقتطف مجلد ١٤ صفحة ٣٣٣ (٢) المقتطف مجلد ٨ صفحة ٨٣٧

(٣) قطف الزهور

وكل هذه الصفات تدل على الازومة السامية (١).

واصل الفينيقيين سامي وقد اتوا من الخليج العربي وانسوا مملكتهم على شواطئ البحر المتوسط في كعب لبنان وذلك من القرن الرابع والعشرين قبل المسيح (٢).

اشهر مدنها - اشهر مدن فينيقية ارواد وطرابلس وجيل وبيروت وصيدا وصور وعكا (٣).

وقيل عكا واكزيب التي يقال لها اليوم الزيب وصور وصرفند واصيدون وبيروت وجيل والبترون وعرقا وارواد وجبله وصره وسين ومدنا اخرى كثيرة قد فقدت اسماءها الاصلية وسميت باسماء يونانية ورومانية كطرابلس واللاذقية وغيرها (٤).

وفي موضع آخر أكثر تفصيلا : اما مدنها المهمة فارواد في الطرف الشمالي موقعها على جزيرة ارواد . وطرطوس وهي عمريت . وسيرا قرب النهر الكبير . وسمرون او ارثونيا في عكار . وطرابلس بناها قوم من ارواد وصيدا وصور ثلثة احياء ودعواها تريبوليس اي المدينة المثلثة . وبيبلوس وهي جيل . ويجري الى الجنوب منها نهر ابراهيم دعي ادونيس نسبة الى المعبود ادونيس . وعلى اميال منه نهر ليكوس اي نهر الذئب دعي بالتحريف نهر الكلب والى جنوبي نهر الكلب مدينة بريتوس اي بيروت قيل اخذ اسمها من بعل بريت معبود الكنعانيين المذكور في سفر القضاة . وصيدا وصور وهما اشهر مدنها (٥).

مستعمراتها - اشهر مستعمراتها قرطاجنة وكاديكيس (٦) ومما

(١) الباحث مجلد ١ صفحة ١٠٦٤ (٢) معجم لاروس (٣) معجم لاروس

(٤) قطف الزهور (٥) المقتطف (٦) معجم لاروس

حقوق في البحر المتوسط قبر من ورودين واكثر جزر الارخبيل ونزلوا
عقبي البوسفور ونبطس انما قتلوا عندهما اليونان بعد ذلك واستعمر ولاجزر
سقلية وشردينيا وكورسيكا ومالطة وغورلو وكوسينو وجزر بيليد والبلية
الجنوبية الغربية من اسبانيا وقرطاجنة وما يليها ونشأت لهم في بستاناوا
دولة مستقلة (١)

ديانة الفينيقيين - اما ديانة الفينيقيين فقد ظهر من مختلفها بعض
الشيء بشهادة الاثر قتين انهم كانوا في بدء الامر هم يعتقدون بالوحدانية
جريا على الفهم القويم الذي اعتقده سائر الامة قبل ان تلبسوا باديانهم
بمفاسد الوثنية غير ان اكرور الازمنة طمس على الحقيقة وقاد الناس لعبادة
الوثني والاجرام او انهم غلبوا صفات الاله الواحد لخصصوها لافرادا
عظاما وواجبوا لها العبادة والاحترام فتمددت من جراء ذلك الى ارباب
وتنوعت الطقوس .

ثم تبدل الطجاب على منشأ الدين ووحدانية الربوبية وما عتقوا من ضاروا
يستمدون من سواهم عبادة ارباب اخرى وطقوسها وشطرها (٢)
الفينيقيين والقرطاجنيين من يشبه الديانة الكلدانية فالوب المذكور
ويسمى عندهم بعل هو الشمس والربة الانثى وتدعى بعليث وهي القمر
والشمس والقمر في نظر الفينيقيين قوى هائلة تهيج وتميت . والكل من
المدائن الفينيقية ربان فصيذا بعل صيدون (الشمس) وعشروت القمر
ولقرطاجنة بعل عمون وتانيت ولبيل بعل قيسوز وباليث . ومختلف اسم
الارباب في الاعتبارات ليجها وعدمها وهكذا يجب بعل مثالا في قرطاجنة
باسم ولوش ويعتبر عدما . وقد تنوب عن هذه الارباب اعنام ولها

معابد ومذابح وكهنة يعظمون من شأنهم ويقيمون لهم المآدب والاعياد الخافلة باعتبار كونهم مخربين وتبعد عشتروت ربة الصيد العظيمة في الغابات المقدسة ويصوروها على شكل هلال القمر والحمامة ويرسم بعل مولوش في قرطاجنة تمثالا عظيما من القلز باسطا ذراعيه ومدليهما واذا ارادوا تسكين غضبه يرفعون على يديه اطفالا تسقط للحال في هاوية من نار . وقد قدم اعيان مدينة قرطاجنة مائتي طفل من اولادهم ضحايا للربة مولوش في خلال حصار اغاتوكل لقرطاجنة (١)

ودينهم وثني وكان الههم العظيم (بعل) والهتهم المشهورة (عشتروت) (٢) والفينيقيون مثل الاشوريين والكنعانيين والسوريين عبدوا الشمس والقمر والنجوم والعناصر ونسبوا اليها الكرامات والمعجزات واقاموا لها التماثيل والمعابد ومن نبغ فيهم من الحكماء والابطال عبدوه ايضا ومن اشهر معبوداتهم بعل ومعناه اله او سيد كانوا يقدمون له المحرقات والذبائح البشرية وكان الكهنة عند اقامة الخدمة يطوفون بالمذبح سجدا ووقفا ويرقصون ويضجون ويجرحون انفسهم ويتهاككون في استرضاء المعبود واستعطافه ومنها ايضا مالك ومعناه مالك يرمزون به الى الشمس والحرارة والنار وخلطه البعض ببعل وقد بلغوا في عبادته منتهى الوحشية فذبحوا له بنيتهم وبناتهم (٣)

اما هياكلهم فكانت مبنية من الحجر مربعة الشكل (٤) الى آخر ما هنالك من وصف ديانتهم ومعبوداتهم
مدنيتهم - لاشك بان الفينيقيين قد ضربو من المدنية بسهم وافر

(١) المقتبس مجلد ١ صفحة ٣٢٣ من مقالة منقولة عن الافرنجية

(٢) معجم لاروس (٣) المقتطف (٤) معجم لاروس

وبلغوا مكانا قصرت عن مباراته اغلب الامم والشعوب وكفاك ما تقرأه عنهم من المخترعات والمكتشفات والصنائع والفنون مما لم يتسن لغيرهم من الامم وتلك آثارهم تدل عليهم ، وتشهد على عظمتهم ،

على انه لا ينكر ان فضل الفينيقيين على اوربا اشهر من نار على علم فهم الذين ادخلوا معارف المصريين والبابليين والاشوريين الى بلاد اليونان وغيرها من بلاد اوروبا وهم الذين عاموهم الصناعة والملاحة والتجارة وهم الذين اباعوا تمدن الشرق الى الغرب وهم الذين فتحوا سبل الاتصال بينهما حتى ابصر اليونان وغيرهم طرق النجاح فنفضوا عنهم غبار الكسل وشمروا عن ساعد الجد (١)

صنائعهم وفنونهم - اشهر صنائع الفينيقيين البرز والارجوان والزجاج وعمل الحلي والتماثيل والتائم وقد عودوا سكان البحر المتوسط على الصنائع ولم يكن للفينيقيين فن مختص بهم لكنهم كانوا يتاجرون في المصنوعات المصرية والاشورية واليونانية وتوجد منها بقايا قليلة في سوريا وقبرص وقرطاجنة ومالطة (٢) اما صنائعهم فكانت متنوعة وكانوا يصيغون كل انواع الحلي من الذهب والفضة وغير ذلك من انواع النقوش والزينة والمعادن والماج وينسجون اجناس الاقشة فان الانسجة الفينيقية كانت ذات شهرة ورواج في كل العالم (٣)

تجارتهم ومخترعاتهم - كان الفينيقيون ممتازين في البحرية وقد صنعوا اساطيلهم البحرية من احراش لبنان واسسوا على السواحل ببلدان بحرية مهمة ومنها كانت تبحر اساطيلهم وكانوا من اعظم تجار القصدير ونظرا لشهرتهم في البحر والتجارة فيلقبون الآن بانكليز العالم القديم

(١) المقتطف مجلد ١٢ صفحة ٣٢٨ (٢) معجم لاروس «٣» قطف الزهور

واخترعوا (الف باء) فلمبوا دورا مهما في تاريخ الشرق وإذا لم نقل بانهم اخترعوا صناعة الزجاج فهم قد اكلوها وحسنوها وكانو مشهورين بتقش المعادن وحفر الاشياء الناتئة والاشخاص والتماثيل (١)

ورد في الفقرات الباقية من تاريخ سنكيتون الفينيقي الذي عاش قبل المسيح بزمان طويل ان اكتشاف فن الملاحة كان على سبيل الاتفاق والصدفة وذلك ان قوما من الفينيقيين كانوا يقطنون في سواحل سورية في غابات واسعة الارحاء فضربت صاعقة روءوس اشجارها فأتقوت وامتد لسان اللهب الى ان التهم كل اشجار الغابة فلما لم ير اهل تلك الضواحي نجاة من النار قطعوا من اخشاب الغابة المحرقة ما امكنهم القوها في البحر واعتلوا متهافساروا في مجاهل اليم وكان قائدهم اوزووس *Osois* قال سنكيتون ثم سمي الملاحون بعد ذلك بتحسين هذا القارب الاول وكان القائم بهذا العمل كرزور *Chrysor* الذي اشتهر بعدئذ باسم الاله فلن كان *Vulcan* (٢)

وكان الفينيقيون قد دأبوا على الاتجار في البر والبحر منذ عرفوا في الوجود فبرعوا واشتهروا ولما احتلوا سوريا اخترعوا السفن ونجرت السفينة الاولى من مينا صيدا ثم ازدادت قواهم وامتدت اسفارهم واتسع نطاق تجارتهم بما كانوا يحملون من السلع بين البلدان حتى صارت لهم المصلحة في الاعمال واحرزوا للتدريج المعلى في الكسب والبطش (٣)

* * * *

سياسة الفينيقيين ونوع حكومتهم

سياسة الفينيقيين ونوع حكومتهم - كانت حكومة الفينيقيين متفرقة ، وآرائهم متشتة ، بيد أنهم كانوا اشداء على اعداءهم مجتمعين غير مفترقين ازاء الدخيل الذي يغزو بلادهم ، ويعمل على سلبهم حريتهم ، وكانوا يبعثون في القوافل لبلاد العرب للأتجار كما يوجهون اساطيلهم في البحار ، لجلب البضائع والاستعمار ، وكان يغاب عليهم حب السلم فلا يستنكفون من دفع اتاوة لغيرهم من الحكومات المتغاية كالمصريين وسواهم ولم يكن لهم هم سوى جمع المال فكان حب الاثراء ملك عليهم امرهم واخذ بنلابيهم وقد نالوا منه ما لم ينله غيرهم بفضل الجد والكد وعلى قدر اهل العزم تأتي العزائم (١) كانت دول فينيقية ملكية ابدًا قال استربون حكومة الأرواديين ملكية كساثر دول الفينيقيين اما ماو كهم فوطنيون ولما اتى الاسرائيليون البلاد كانت حكومات الفينيقيين كثيرة متعددة على ان كل بلدة صغيرة مع جوارها كانت تتألف دولة مستقلة يسوسها ملك وطني الا ان هذه المدن كانت متحدة للذب عن الذمار اذا دعت الضرورة الى ذلك قيل ان بعضا من ملوكها كانوا يقبضون على صولجان الملك وعلى الرياسة الدينية معا كما شى صادق مثلاً فانه كان ملكا لسالم ورئيس احبارها لكن التاريخ لم يذكر لنا عن ذلك شيئا

اما الكتاب المقدس فمن روايته ان دول فينيقية ظلت ملكية كل زمان خضوعهم لسيادة الدولة الفارسية قال لانورمان : وكان الحوويون على غير مذهب ابنا جلدتهم الكنعانيين ذلك ان مدنتهم لم تمن لولاية ياقبون ملوكا بل انهم كانوا متمتعين بحرية وطنية تامة من شأنها اذارة البلاد على نظام جمهوري اه . ويتضح لنا من سلسلة تاريخ ملوكهم انهم كانوا يتبواون اسرة الملك بالارث لكنه كان لا يسمح بقيام واحد منهم ما لم ترض به امته وكان للأمة الحق بانتخاب خليفة للعرش اذا بات فارغا (١)

لم تكن فينيقية مملكة قائمة برأسها بل كان لكل مدينة ناحية صغيرة تستقل بها ولها مجالس وملك تحكم نفسها بنفسها وتبعث بـندوبيها الى اعظم مدينة فينيقية لفض المصالح المشتركة وكانت صور محط رحال المندوبين منذ القرن الثالث عشر واذ لم يكن الفينيقيون امة حربية خضعوا لسطرة جماع الفاتحين من مصريين واشوريين وبابليين وفرس وادوا لهم الجزية عن يد وهم صاغرون (٢)

لنعم - زعم الكتبة الاولون ان الفينيقيين هم الذين اخترعوا قبلا الحروف الهجائية وجاءوا بها الى اليونان وقال لوكان ان اختراعها كان قبل وجود ورق البايروس عند المصريين وقال بليني ان الحروف كانت منذ امد طويل عند الاشوريين ويبرهن هذه الرواية الكتابة المسمارية القديمة المهدوان بعض الاشوريين ينسبون اختراعها للسوريين ويقولون ان الفينيقيين ادخلوها الى اليونان وروى هيرودس ان الفينيقيين الذين اتوا مع كادموس قد ادخلوا بين اليونان علوما مختلفة اخصها الحروف التي لم تكن عندهم من قبل

واثبت هذه الرواية كثيرون من الثقة منهم ديودوروس وتاسيتوس وميلاويوسفوس وكللامنس والكسندريتوس وايسبوس ثم ان الاحرف اليونانية تشابه الاحرف العبرانية ولا وجه لاتصال الاحرف العبرانية الى اليونان فيغلب على الظن اذا ان اللغة العبرانية تشابه اللغة الفينيقية على ان الاحرف العبرانية الدارجة كانت احدث عهدا من زمن دخول الاحرف الى اليونان وفي الجيل السادس عشر اجمع العلماء على ان الحروف لم تكن من اختراع عذرا على ما قاله التلمود بل انها من اصل كلداني جاء الهنود بها بعد رجوعهم من جلاء بابل وبما ان اللغتين العبرانية والتدمرية تشابهان كثيرا فقد حكم العلماء ايضا انهما من اصل واحد وان اللغة الفينيقية تشابه كلا من اللغات العبرانية والتدمرية والسامرية وقد بحث كثيرون من المدققين في ذلك توصلا لادراك كنه اللغة الفينيقية فلم يبلغوا حتى الآن الشأوالذي يريدون لكنهم لا يقعدون عنه (١)

قال لانرمان (مجلد ٦ صفحة ٥٥٣) لا نعرف احرفا للكتابة سبق وجودها حروف الفونيقيين بل نعلم ان كل ما بقي له اثر من الحروف وجميع الحروف المستعملة اليوم في كل اللغات قد صدرت تواءم الحروف التي وضعها الفينيقيون او تفرعت عن احد فروعها فالحروف الفونيقية ام وحروف سائر اللغات اولادها

ان لغة الفونيقيين سامية فهي اخت اللغة العبرانية التي تكلم بها العبرانيون والعربية التي تتكلم بها العرب وهو لا ساميون بلا مرا (٢) آثارهم - ان آثارنا تدل علينا فاستلوا بعدنا عن الآثار آثار عظيمة عفت، وبقايا مهمة درست، واعمال جسيمة بادت، وقصور

فخمة هوت ومادت، امم تزول واحوال تحول وبدور يعترها الاقول
 ولم يبق الا الذكر الجميل والعمل الجليل ولكن قل المتعظون وتزور
 المقتدون ونذر المعبرون وذهب المشبه بهم والمتشبهون
 أين الملوك ذوو التيجان من يمن واين منهم أكاليل وتيجان
 واين ماشاده شداد في أرم واين ما ساسه في الفرس ساسان
 واين ما حازه قارون من ذهب واين عاد وشداد وقحطان
 واين الفينيقيون « ملوك البحار وتجار الامم » واصحاب الثروة وارباب
 الهمم الذين سادوا الشعوب بجدهم وشادوا الممالك بكدهم وباهوا بالسلام
 والامان وفخروا بالتجارة وال عمران واشتدت صولتهم بحكمتهم وقويت
 شوكتهم بهمتهم حتى اتخذوا سفنهم من سرو سنير (١) وسواربها من ارض
 لبنان ومجاذيفها من بلوط باشان (٢) ومقاعدھا من العاج المطعم في بقس
 كشم (٣) وراياتھا من مطرز مصر القديم وشراعھا من فاخر كتانھا واغطيھا
 من اسمانجوني جزائر ايشه (٤) وارجوانھا -
 وركبوا البحر والبر فجازوا عمودي هرقل واحتفروا القصدير من
 بلاد الانكليز وجاءوا بالاطيار من جزائر كناري وبالفضة والحديد والقصدير
 والرصاص من ترشيش (٥) وبالعبيد والاماء وآنية النحاس من ياوان (٦)
 وتوبال (٧) وما شك (٨) وجلود الاسود والفهود والفيلة من بلاد المغاربة
 والخيول والفرسان والنبال من بيت توجرمة (٩) والبهрман والارجوان
 والمطرز والبوص والياقوت والمرجان من آرام (١٠) وبالحرير والصوف من

١ حرمون اي جبل الشيخ ٢ بلاد حوران ٣ قبرص ٤ لعلها المودة
 ٥ يظن انها في اسبانيا ٦ اليونان ٧ في نواحي قوقاف ٨ لعلها في بلاد المسكوب
 ٩ في ارمينية ١٠ مملكة سوريا

دمشق والحنطة والحلاوي والعسل والزيت والبلسان من يهوذا واسرائيل^(١١)
والغزل والحديد المشغول والسليخة وقصب الذريرة من دان (١٢) وياوان
وطنافس الركوب والابنوس والماج من الهند وعرب ددان . والكباش
والاعتدة والخرقان وافخر انواع الطيب والحجارة الكريمة والذهب من
بلاد سبا ورعمة وغيرهما في جزيرة العرب . ونفائس الاردية الاسمانجونية
والمطرزة واثمن اصناف المبرم في اصونة الارزمن حران (١٣) وكنهه (١٤)
وعدن وشبا واشور الى غير ذلك من الهند في اسيا شرقا حتى تاتي بلاد
المغاربة في افريقية واطراف بريطانيا في اوربا غربا - اين الذين فاقوا السلف
في الصناعة وسبقوا في تعميم الحضارة واتقوا العمارة - اين الذين استنبطوا
حروف الهجاء وعلموا الناس الكتابة وانشأوا المهاجر واوجدوا الاساطيل
وتفردوا في الملاحة وسلك البحار القديم

اتى على الكل امر لامر دله حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف وسان^(١٥)
لم يحفظ عن الفينيقيين كتاب فقد ضاعت حتى كتبهم المقدسة ولقد
جرى الحفر في مواضع مدنهم ولكن الخرائب على ما قال العالم المندوب
الى ذلك لم تسلم الا في البلاد المهمة المتروكة . على ان السوريين عنوا
كثيرا بالخرائب فانتهمكوا حرمة القبور واخذوا حلي الموتى وهدموا العمارات
ليستعينوا بأحجارها على البناء وحطموا النقوش وذلك لكراهة المسام
الصور المنحوتة بحيث لم يبق اليوم سوى شقف من الرخام المحطم واحواض
ومعاصر نحتت في الصخر وبضعة نواويس من الحجر اطلال قلما تجدي

١١ فلسطين ١٢ تل القاضي ١٣ في شمالي الجزيرة او ما بين النهرين

١٤ هي كلمة المعروفة في التاريخ ١٥ المقتطف جلد ١٢ صفحة ٣٢١

نفعا وتأتي العلم بفوائده وليس ما عرف عن الفينيقيين الا ما علمناه كتاب
اليونان وانبياء اسرائيل (١)

والآثار الفينيقية كثيرة في متاحف اوربا منها مائة وعشرون اثرًا في
متحف لندن اخذا اكثرها من سيتوم في قبرص (هي لارفا الان) وسردينيا
وماطة ومنذ ثلاث سنوات وقد وجد عدة نواويس وآثار قرب صيدا منها
ناووس فينيقي عليه كتابة مهمة نقل الى الاستانة عليه . . . وسنة الف وثمانمائة
وستين جاء ارنست رنان في بعثة آثارية فوجد عدة آثار وكتابات فينيقية في
طرطوس واروادوا اكتشف هيكل ارونيس في جبيل ومعابد للزهرة وبعل في
صيدا وصور وام العواميد وقد وصفها جميعا في كتابه المشهور بالبعثة الفينيقية (٢)
ومجمل القول بأن ما وصل الينا من آثار الفونيقين قليل جدا وهذا
من العجب العجيب لان شعبا اخترع الكتابة بالحروف ونشرها في جميع
الاقطار والامصار جدير بان يخلف لنا آثارا جديرة في الاعتبار مع انه لم
يكن شئ من ذلك بينا نرى المصريين والاشوريين مع تعسر رسم علاماتهم
وصعوبة حل رموزها ملأوا صخور المدافن وحجارة الهياكل وصفائح
القصور من الآثار النافعة وحفروا على الآجر ما يؤلف مجموعه كتب ضخمة
مشملة على تواريخهم وانسابهم وعلومهم فهل اغفل الفونيقيون ذلك طمعا
في الارباح واسترسالا في تحصيل اللجين والنضار امدت على آثارهم غواصي
الحدثان فلم تبق منها ولم تذر الا ما قل ونذر

ولو تأملنا في مجموع آثار الفينيقيين التي اكتشفت لم نجد بها ما يستحق
الذكر بالنسبة لتلك الامة العظيمة التي طبق ذكرها الخافقين، وسمت بعاو
كعبها وعظيم جدها الى اوج النيرين (٣)

سينات الفينيقيين - ومما يعاب على الفينيقيين فحشهم في دياتهم وكذبهم وتحياهم في اخبارهم ومعاملتهم فانهم كانوا يروون عن الاماكن البعيدة التي يذهبون اليها الاخبار الملفقة والاقاصيص والخرافات الطافحة بالا كاذب حتى صار القدماء يضربون المثل في كذبهم فيقولون اكذوبة فينيقية . وكانوا اذا دخلوا بلادا لم يخرج اهلها في التجارة يتحياون عليهم حتى يسلبوهم امتعتهم بأرخص الاثمان واذا اصابوا سفنا مشحونة بالبخائع في الجهات المتفردة التي يوء من فيها عدل القضاء وسيف الحاكم ينقضون عليها كالنسور ويسلبون ما فيها ويستعبدون ذويها ويبيعونهم مع من يبيعونه من العبيد والاماء وكانوا حريصين على احتكار المتاجر واخفاء الطرق عن غيرهم . حكى ان سفينة رومانية رأّت سفينة فينيقية خارجة من فارس وسائرة في الاوقيانس الاثنتيكي لشحن القصدير فاقتفت اثرها طمعا في الاهتداء الى مناجمهم فلما احس ربان السفينة الفينيقية بذلك عدل عن طريقه الى البر وابطل السفر فرجعت السفينة الرومانية خائبة ولما علمت الحكومة الفينيقية بما جرى اجازت السفينة الفينيقية بقيمة ثمن البضاعة التي كانت سائرة في طلبها وذلك لانها تحملت الضرر رغبة في حصر منافع القصدير في بني وطنها (١)

ومها يكن من الامر فمد تين الك بان للقوم فضائل كما لهم ذائل بيد ان فضائلهم غالبية ولو تبصرنا ملياً لالفينا اعظم حكومات هذا العصر المتمدنة منغمسة في حماة سينات قد يتنزه عن بعضها الفينيقيون الذين عاشوا في عصور الظلمات فهم ييثون التعصب باسم الدين ويغشون الناس بصفة التجارة ويغتصبون البلاد تحت ستار الشفقة والحنان وتخايص الانسانية

من الظلم والعدوان ولم تخل امة قط في غابر الزمان وحاضره من المعائب والكمال محال والامة التي تتغلب حسناتها على سيئاتها هي الامة المجيدة التي يزان بها صدر التاريخ وتجلي باعمالها احياد العصور ولا بدع اذا اتصف الفينيقيون بما اتصفوا به بعد ما نالوا ما نالوا من المجد والعظمة وقد أتي على ذكرهم غير مرة في قصة تليماك الشهيرة فوصفوا بالكبر والعظمة حتى اغضبوا (سازوستريس) احد ملوك مصر فصب عليهم نقمته . وان للموم محامد قد تمحو مثالهم كما ان لامه اوروبا الراقية مثل ذلك (ان الحسنات يذهبن السيئات) فما بالك بقوم تغلبت سيئاتهم على حسناتهم فرأوا حسنا ما ليس بالحسن وجنوا من ثمرات اعمالهم وتقاليدهم المصائب والاحن فاصبحوا عبيدا بعدما كانوا احرارا وخداما بعدما كانوا اسيادا امور تمر، وشقاشق تهدر وتقر، امه تفتى وتضمحل، وشعوب تهتدي وتضل، ولا يبقى الا العمل الصالح، والسمي الحميد الناجح، وهل يهدينا الى تلك الامور، ويعرفنا هاتيك الاحوال، الا التاريخ الذي يزدرى به بعض خاصتنا فما قولك بعد ذلك بعامتنا ؟ اما يجدر بنا ان ندرس التاريخ درسا كافيا، ونبحث فيه بحثا وافيا لنقف على حقيقة تلك الامم البائدة ونتخذ من احوالها امثلة نافعة ودرسا مفيدا وهذه الامة الفينيقية التي تلونا عليك بمجمل امرها، واتينا على لمحة من ذكرها، اولا نراها جديرة في الاعتبار وتدوين ما خلفته من اخبار وآثار، وما مصرته من بلدان وامصار، والعامل الماقل من تحدى الحسنات، وتجنب السيئات، لا كما نفعله نحن الان من تقليد الغربيين في اتيان المنكرات وترك الدين،

هذا بمجمل ما نكتبه الآن عن فينيقية وقد آن الشروع في المقصود

والابتداء في تاريخ صيدا والله غالب على امره وله عاقبة الامور (يتبع)

تاريخها القديم

من ابتداء عمرانها الى ظهور المسيح

(عليه السلام)

تأسيها وتسميتها واصل سكانها وموقعها ومساحتها -

(صيدا) بالفتح ثم السكون والذال المهملة والمد واهله يقصرونه وهـ
اظنه الا لفظة اعجمية الا ان اصلها في كلام العرب على سبيل الاشتراك
قال ابو منصور الصيدا حجر ابيض يعمل منه البرام جمع برمة . وقال
النضر الصيدا الارض التي تربتها اجزاء غليظة الحجارة مستوية الارض
وقال الشماخ

حذاها من الصيدا نعل اطرافها * حوامي الكراع المو يدات المشاوي
اي حذاها حرة نعلها الصخور * وهي مدينه على ساحل بحر الشام
من اعمال دمشق شرقي صور بينهما ستة فراسخ قالوا سميت بصيدون
بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام .

قال هشام عن ابيه انما سميت صيدا التي بالشام بصيدون بن صدقاء
بن كنعان بن حام بن نوح (عليه السلام) وطول صيدا تسع وخمسون
درجة وثلاث وعرضها ثلاث وثلاثون درجة واثنتان وهي في الاقليم الرابع (١)
قال الزجاجي اشتقاقها من الصيد يقال رجل اصيد وامرأة صيدا .

(١) قالوا الدرجة قدر ما تقطعه الشمس في يوم وليلة من الفلك وفي مساحة الارض
خمسة وعشرون فرسخا وتنقسم الدرجة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية والثانية
الى ستين ثالثة وترقى كذلك اما الاقاليم فقد اصطلح المتقدمون على تقسيم الدنيا الى سبعة
اقاليم ذكرت في كتبهم مفصلا (ملخص عن معجم البلدان)

وهو ميل في العنق من داء وربما فعل ذلك الرجل ككبرا والنسبة اليها صيداوي وهذه نسبة ما لا ينصرف من المدود ولو كان مقصورا لكان صيدوي كقولهم في ملهى ملهوي وفي مرمى مرموي ومن اسمائها اربل بلفظ اربل الموصل وذكر السمعاني انه ينسب اليها صيداني بالنون كأنه لحق بصنعاء وصنعاني وبهراء وبهراني^(١)

صيدا Saïda اسمها باللاتينية صيدون Sidon وفي العبرانية صيدوم مناسبة هذه التسمية كون السمك بها كثيرا او ككون اهلها الاقدمين صيادين ومنهم من ينسب تسميتها الى صيدون بكر كنعان ويوجد ما بين بساينها مقام يحترمه المسلمون واليهود يدعى النبي صيدون فالعله كان قديما هيكل لصيدون واذا اعتبرنا كلام (بوستيانوس) فانه يقول بان صيدا است قبل مدينة صور لان جالية الصيدونيين اسسوا صور ولو لم يقم دليل مقنع على ذلك فان الكتاب المقدس ينبئنا بان صيدا كانت في الزمن القديم مدينة مهمة وقد دعاها يوشع بن نون صيدون العظيمة ولا بد من ان تكون است قبل ذلك بآتي سنة واحد الموءرخين ينسب تأسيس صيدا وتسميتها الى (سيدوس) جد (ماشيسادق) وابن (اجيتيوس) وفي قصائد هوميروس الشاعر اليوناني ان الصيدونيين كانوا مشهورين في حرب (طرويدة) في المهارة بالفنون وقسم من الكتاب الذي ارسله سايمان الى حيرام ملك صور يبرهن ان الصيدونيين كانوا تحت حوزته ولهم شهرة بقطع الاخشاب^(٢)

صيداء صيدون (صيد) مدينة فينيقية قديمة غنية مبنية على جانب من

(١) معجم البلدان (٢) كتاب غيران السائح الفرنسي Guérin

رأس شمالي يمتد من ساحل عرضه نحو ميلين بين جبل لبنان والبحر المتوسط على بعد ٢٥ ميلا جنوبي بيروت وعشرين ميلا شمالي صور وفي عرض ٣٣،٢٤ شمالا

وهي من اقدم مدن العالم واسمها مأخوذ من بكر كنعان بن حام بن نوح وكان ذلك سنة ٢٢١٨ قبل المسيح او قبل ذلك وسميت في ايام يشوع صيدون العظيمة وكانت حيثذا ام مدن فينيقية وحدا لتخم سبط اشير الا ان الاسرائيليين لم يمتلكوها^(١)

ان اقدم واشهر الممالك الكنعانية هي مملكة صيدون التي وضع اساساتها بكر كنعان ودعيت مدينة الصيادين اشارة الى سلطانه الابوي وشجاعته قل القديس اغوستينوس لم يكن هذا الاسم ليدل فقط على القوة والحداقة في اصطياد الحيوان بل على الشجاعة والمهارة في التسلط على الناس واسترقاقهم فرفع هذا البطل مقام عشيرته بشهامة وحسن سياسة في صدر الاجيال الاولى فجاء شعبا مقداما سعى وراء المنافع ونال قصبات سبق في التسلط على البحار فزارع بذلك غرود الكوشي ولقب شعب صيدا وكل الشعب الكنعاني بالصيادونني الا ان هذه المملكة لم تكن متسعة الحدود لان العشاثر المتسلسلة منها قد اخذت استقلالاً منفرداً عنها ولكنهم كانوا جميعاً مشتركين في اللغة والدين والعوائد يضافرون بعضهم بعضاً ابان الشدة ويدعون الخارجين عنهم اميين كراهة وتحقيرا حسبما اشار هيرودتس

كانت حدود هذه المملكة من الشمال نهر الدامور كما ابان يوسيفوس

(١) قاموس الكتاب المقدس للدكتور پوست

ومن الجنوب الى جبل الكرمل ومن الشرق الى منحدرات الجبال في
الراجع الى ان استقلت الممالك التي انسلخت عنها فضيقت حدودها وانزلتها
الى الدرجة الثانية وعلى الاخص مملكة صور التي كانت تنافسها وتسابقها
بأدى امرها في التفوذ والسطوة فادى ذلك الى منازعات كثيرة ودلينا
ما كان من الخلاف بينهما على مدينة صرفت (الصرفند) الفاصلة بين المدينتين
فانها كانت تخضع وقتاً لهذه وآخر لتلك

قد بنيت صيدا على قمة داخلية في البحر في سفح طرف لبنان في
القرن الخامس والعشرين قبل المسيح ولقت بابنة كنعان البكر وهي
قاعدة مملكة الكنعانيين الاولى^(١)

واما مدينة صيدا فهي الى الجنوب من بيروت مسافة يوم على شاطئ
البحر وهي صيدون القديمة قال يوسفوس اليهودي تسمت على اسم صيدون
بكر كنعان بن حام بن نوح وهي اقدم من صور^(٢)

صيدون القديمة اقدم مدن الفونيقين وكانت تسمى ام المدائن ماعدا
جبل المقدسة ولذلك سماها الكتاب صيدون الكبيره وكانت منقسمة
الى محلتين صيدون الكبرى على شاطئ البحر وصيدون الصغرى على
مسافة من نحو الجبل . وانكر بعضهم ان يكون اصل لذلك الا قول الكتاب
الآنف الذكر "صيدون الكبيرة" فتوهم بعضهم انه سماها الكبيرة تميزا
لها عن صيدون اخرى صغيرة فقالوا ما قالوا ولم يحقق احد الجغرافيين
وجود صيدونين^(٣)

(١) اساطير الاولين (٢) الكرة الارضية لقاندبك

(٣) تاريخ سوريا للدبر نقلا عن كلمت في معجم الكتاب

وصيدا اقدم مدن الفينيقيين وغلظ امرها كثيرا في الزمن القديم فكانت مدة قوتها نحو ١٢٠٠ سنة ق م^(١)

وقد اتي على ذكر صيدون في غير موضع من كتب العهد القديم في التكوين ويشوع والقضاة وصموئيل والاملاك واشعيا وارميا وحزقيال وزكريا ترى اسمها مكررا تارة صيدون وطورا صيدون العظيمة الى غير ذلك علمت مما تقدم بان صيدا اقدم مدن فينيقيا ولا شبهة بانها بنيت قبل صور وان فاقتها هذه بعد ذلك اما سكانها الاصليون فتمد تقدم معك (في الكلام عن فينيقيا) بانهم من خليج العجم والذي نستنتجه من مجموع اقوال المؤرخين بان صيدا بنيت من اربعة آلاف واربعماية سنة ولكن لو اردنا اعتبار كلام هيرودتس في هذا الشأن للزم ان نحكم بانها بنيت قبل ذلك بزمان لانه قال بان مدينة صور مأهولة حين زيارته لها منذ الفين وثلاثماية سنة وهو قد ولد سنة ٤٨٤ ق م فعلى هذا يكون بناء صور من زهاء اربعة آلاف وستماية وخمسين سنة ولا شك بان بناء صيدا متقدم عليها بزمن غير قصير وبين بناء هذه وتلك مايتي سنة على اقل تقدير ملوكها وسياستها وسائر احوالها الاجتماعية - ينسب على الباحث في احوال صيدا ان يعلم شيئا اكيذا عنها منذ ابتداء عمرانها تفصيلا وغاية ما يمكن معرفته من الكتاب والآثار اجمالات لا تشفي الاوام ولا تنفي بالمرام والذي يظن لنا من خلال ابجاث المؤرخين ومجموع اقوالهم ان الصيدونيين صرفوا همهم للتجارة والكسب والاستعمار فلم يعبأوا بالسياسة كثيرا ولم يدون لهم عنها الا شيئا يسيرا ونحن نذكر اهم ما اتصل بنا في هذا الشأن

اما حكومة صيدا الفينيقية فكانت مستقلة في داخليتها كغيرها من المدن على ان جماعة من الاعيان فيها كانوا يعضدون السياسة الارستوقراطية اي المنسوبة الى حزبهم

وقد قال بعض المؤرخين ان الفينيقيين لم يبذلوا اوسعهم للتقدم بالفنون العسكرية لانهم لم يقصدوا فتحا واقداما بل كانوا يحشدون الجيش للذب عن الزمار اذا مست الحاجة على ان عمارتهم كانت قوية باطشة فكانت تصون الثغور وكان الصيدونيون يعيشون براحة وسلام وسط اضطرابات اعدائهم وجيرانهم غير مباينين بهم ولهذا لم تكن دولتهم على خطر السقوط لانهم لم يقصدوا فتحا^(١)

انحصر سواد الفينيقيين وعظمتهم باديء ذي بدء في الصيدونيين الذين خاضوا غمرات البحار وسعوا وراء تذليلها وافتتحوا البلاد الواسعة والجزر الشاسعة واستعمروا المستعمرات المهمة فعملوا كل ذلك كلفا بالتجارة وحبا بالصناعة لانهم لم يكن لهم ما يكفيهم وسائر الامم الكنعانية ارضا يحرثونها ويحيونها وقد ركبوا البحر واخترعوا الملاحة على حين انه لم تكن امة من امم الارض تجسر على ركوب البحار وقد احتكروا الملاحة عدة قرون فلم يكن لهم فيها مباريا ولا منزاحا

وقد كتب عن الصيدونيين العالم بوجو الافرنسي في كتابه المعروف براسلات المشرق ما خلاصته

من المدهش ذكاء الصيدونيين القدماء وخبرتهم بالصناعة وقد اطرى هوميروس الشاعر اليوناني الصيدونيين قائلا بانهم اهل لكل شيء فاقدم التواريخ تقلد ابناء صيدون القدماء اكايل المجد والفخر ولا بدع

فهم اول من افاض على الانسانية معين الحضارة والعلم والصناعة نعم قد يكونون اخذوا عن الامم التي تقدمتهم كالهنود والفرس والبابليين بعض المعارف والتقايد النافعة بيد انهم اخذوا ذلك حجرا وجعلوه جوهرا ومن استرق شيئا فقد استرقه وبينما كان المصريون يحجبون انوار عرفانهم عن بقية الامم كان الفينيقيون ينشرون انوار معرفتهم في جميع الاقطار والامصار ولولم يكن للصيغونيين الا اختراع الملاحة والكتابة لكفى

اما السياسة على عهد الصيغونيين فما لا يخفى بان العشائر الكنعانية تنقسم الى ممالك عديدة لا علاقة لاحداها في الاخرى غير ان بعض العشائر كانت تنضم الى بعضها فتعرب بالسيادة لملك من ملوكها وكانت السيادة بايدي ذي بدء لملك صيدا وكان جميع ملوك سورية في عهد الملوك الرعاة ناعمي البال لان اولئك الملوك كانوا سوريين ولما بادت دولة الرعاة من مصر اخذت الدولة التي قامت مقامها تنجح الى الاستيلاء على سوريا وبسط نفوذها وسيطرتها في ارجائها غير ان الصيغونيين خضعوا لفرعنة مصر وفضلوا السلم على الحرب وآثروا الراحة ونجاح التجارة على العصيان والحسارة وهذا بين من الآثار المصرية لانك لا تجد بها ذكرا للصيغونيين في خروج او ثورة وذلك كله في عهد فرعنة الدول الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرين^(١)

وكان للصيغونيين التقدم فعظمت الى ان رأت سائر مدن الفينيقيين لكنها لم تتسلط عليها كل التسلط فبقيت تلك المدن على نوع من الاستقلال غير انها سلمت للصيغونيين بالرياسة في دفع الاعداء وبعض امور التجارة ولم تتمكن من مد سلطتها برا ولما عظم امر المصريين ايام الدولة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين من القرن السابع عشر الى نحو القرن الثاني عشر

(١) ملخص بتصرف عن تاريخ سوريا للدبس

ق . م خضع الفينيقيون بعض الخضوع لهذه الدول على ما يظهر و دفعوا الجزية
او لعلهم قاموا بخدمة ملوك مصر في البحر بدلا من الجزية وكانت سفن
المصريين حينئذ فينيقية وملاحوها فينيقيين وما اتوا ذلك الا بشرط ان
تطلق لهم الحرية في امور التجارة



ومما يؤيد القول بان صيدون صالحت الفراعنة يومئذ انها لم تذكر
في سجل فتوحاتهم في سورية^(١)

اما عدد سكانها في ابتداء عمرانها واستفحال امرها فمجهول لدينا لانهم
ينقل في تاريخ من التواريخ او اثر من الآثار غير ان الشائع على اللسان
والمرجح عند الباحثين بان عدد سكان صيدا خاصة كان يتراوح بين المليونين
والثلاثة ملايين نفس ولا يستغرب ذلك اذا صح بان عدد سكان فينيقيا كان
آنئذ ٢٨ مليونا والمنقول ان صيدا كانت تمتد مسافة ساعتين اما ديانة
الصيدونيين فكانت وثنية على حسب ما تقدم معك في فينيقيا ولم ينقل
بان لصيدا معبد خاص كما في صور وجبيل وسواهما ولعل التجارة الهت
الصيدونيين حتى عن معبوداتهم واقامة شعائر دينهم

اما اسماء ملوكهم وما تعاقب عليها منهم فهو مجهول لدينا ايضا قبل القرن
الرابع قبل المسيح اما بعد ذلك فتعلم بعض الشيء عنهم اما عاداتهم واخلاقهم
فتعلمها من عادات واخلاق الفينيقيين لانهم منهم واما اشهر مستعمراتهم فهي
قبرص ورودرس وغيرها من المستعمرات العديدة المنتشرة في الشرق والغرب
واشهر صنائهم استخراج الصبغ من حيوان يسمى الارجوان وهو (البرفير)
وكانوا يستخرجونه من جهة (ابا روح) اي من البحر اما الآن فقد
انقرض ذلك الحيوان فسبحان المحي المميت

صعورها وهبوطها

علمت ان صيدا بنيت قبل المسيح (عليه السلام) بزهاء الفين وخمسمائة سنة على القول الرجيح وقد اجمع المؤرخون بان زمن عظمتها ووقت سوء ددها دام نحو الف ومايتي سنة وكان ابتداء انحطاطها في القرن الخامس عشر قبل الميلاد لان اعتماد الصيدونيين كان على الملاحة والاستعمار وقد استعمروا جزائر الارخبيل لكن البلاسج سكان تلك الجزر عقدوا عهدة مع البلاد المهمة كال يونان وايطاليا وكريت وصقلية وسردينيا وبين الليبين في افريقيا فنجح البلاسج في الملاحة حتى زاحموا الصيدونيين واخرجوهم من الجزر لانهم اكلوا الاعتداء عليهم ثم اعقب ذلك افتتاح بني اسرائيل بلاد الكنعانيين وطردهم يشوع بن نون لهم من مواطنهم وتمليكهم ارضهم لشعبه فهو وان لم يحارب ملك صيدا غير ان غزوته غيرت حالة البلاد واضنك صيدا لأنه دمر احدى وثلاثين مملكة صغيرة وقتل ملوكها وقد كانوا للصيدونيين عضدا ولما كثرت الغارات في ساحل صيدا أكره كهيرون من اهلها على النزوح لجهات مختلفة وبعد ذلك اتى الفلسطينيون من كريت وجزر بحر الروم للاستيلاء على مصر فتاومهم ملكها رمسيس الثالث واسر اغلبهم واسكنهم على الحدود الفاصلة بين مصر وسوريا في ثزة وجهاتها وقد اشتدت عزيمتهم وعظمت سطوتهم فانشأوا الاساطيل ونظموا الجيوش وادانهم على هذا الظهور خول ملوك الدولة العشرين المصرية فسولت لهم انفسهم الاستيلاء على سوريا الجنوبية

فاذلوا بني اسرائيل وسطوا على الصيدونيين ونكلوا بهم وفي القرن الثاني عشر قبل الميلاد سيروا اسطوولهم على حين غرة الى صيدا ولم يكن اهلها على استعداد للقتال فافتتحوها عنوة ودمروا المدينة وكان ذلك نهاية سوء ديد صيدا ومن المدهش جدا عدم ذكر الموءرخين لاسماء ملوكها في غضون ذلك الحين مع انهم ذكروا ملوك صور واحدا واحدا ولعل الاكتشافات لم توصلهم الى ذلك وهي وحدها المعول عليها في هذا الباب وغاية ما عثرنا عليه نتفا من اخبار ملوكهم في اثناء الكلام على الملوك الفاتحين المذنين اجتازوا سوريا واخضعوا سلاطينها لسلطانهم فمنهم اشور نيربال الذي اكتشف تمثاله في اسوار حصن نرود وهو الآن في المتحف البريطاني فانه غزا سوريا في القرن التاسع قبل المسيح واستولى على بعض مدنها واصطلمح مع البعض باخذ الجزية منهم وقد عدد ملوك شاطيء البحر الذين اخذ منهم الجزية فمنهم ملوك صيدا وصور وارواد وكانت جزيتهم فضة وذهبا ونحاسا وحديدا وادوات من حديد ونسائج من صوف وكتان واخشابا من الصندل والابنوس وجلود حيوانات بحرية وقد كانت تلك الغزوة في عهد ايتو بل ملك فينيقي في ذاك الحين

وفي القرن نفسه ايضا اخذ الجزية من الصيدونيين سامناصر بن اشور نيربال وفي القرن الثامن حصل نزاع لا تعلم دواعيه وتفاصيله حمل الصيدونيين على اتيان جزيرة ارواد وافتتحوها برضى ملك صور واقاموا جالية منهم فيها فاصبحوا اسيادها

وفي القرن السابع ق.م دفعت صيدون الجزية لسنجاريب ملك الاشوريين ولما قتل سنجاريب تولى مكانه ولده آسر حدون وحين قتل ابيه منى ملوك سوريا انفسهم في الاستقلال ومن جملتهم عبد ملكوت ملك صيدا آنشد

فانه ظن بأنه يخلف صور في عظمتها فبلغ أسر حدون ذلك فعبأ الجيوش وحشد الجنود وسار لا يلوي على شيء حتى بلغ صيدا فحاصرها وافتتحها عنوة فاجأ عبد ملكوت وبعض قومه الى الفرار آمليين النجاة والعود الى وطنهم بعد جلاء الاشوريين لكنهم طاش سهمهم لأن أسر حدون اخذ سفنا فينيقية وتتبع اثرهم فانصرف عليهم واسرهم وقتل الملك ودمر المدينة وغنم جنوده بما فيها وجلا بعض الصيدوزين الى اشور وهاك ما وجد مكتوبا على احدى صفائح «ضربت مدينة صيدون التي على ساحل البحر واهلكت سكانها عن آخرهم ودمرت اسوارها ومنازلها والقيت موادها في البحر ونقضت الهياكل وفر ملكها عبد ملكوت في البحر كسك ليختفي عن وجه عزتي فاجتذبتة الي من بين الامواج واستحوذت على خزائنه من ذهب وفضة وحجار كريمة وكهرباء وصندل وابنوس ومنسوجات من الصوف والكتان وكل ما حواه قصره وجاوت الى اشور جمًا غفيرا من الرجال والنساء واخذت ايضا بقرا وغنما ودواب الركوب والحمل»

وفي القرن السادس خضعت صيدا مع سائر مدن فونيقى الى بختنصر (مالك الكلدان) الا ان صور قاومت مقاومة عنيفة وقد جهز حفرع ملك مصر جيشا لجبا واسطولا ضخما ووجهه الى سوريا بعد ما توطدت اقدام الكلدانيين بها فقاتله الفينيقيون وكان النصر في جانب المصريين واستولى على صيدا عنوة لان ملكها كان رئيس الاسطول لكن ذلك لم يطل امره فقد عاد بختنصر بعد اربعة سنين واسترجع سوريا وغزا مصر وثل عرش حفرع وآب منصورا مظفرا

وفي القرن الخامس ق م استولى كورش ملك الفرس على صيدا

مع سائر مدن فونيقى

ومن الحري بالذكر انه كان لصيدا كتابه فينيقية خاصة دامت من القرن السادس ق . م الى تاريخ الولادة وقد كتب بها على ضريح الملك تبنيث الذي كتب في القرن الرابع ق . م والراجح ان تلك اللغة استمرت الى ما بعد الميلاد وفي القرن الرابع ق . م حاصر ارتخشستا الثالث الملقب باوكوس من ملوك فارس صيدا حيث كان تانيس والي فونيقي بها فطالب اهل صيدا الامان فانكره ملك الفرس عليهم وكانت نتيجة ذلك ان اربعين الفا من الصيدونيين فضّلوا حرق انفسهم على ذبح الفرس لهم فدخلوا بيوتهم واضرموا بها النار فهلكوا عن بكرة ابيهم ولما عاد اوكوس الى بلاده جمع بعض الصيدونيين شملهم ورمموا مدينتهم وقد استحكم بغض الفرس في قلوبهم الذين سيطروا على سوريا مدة مديدة ولما قدم الاسكندر الكبير استقبلوه احسن استقبال وابتهجوا به ايما ابتهاج فدخلها آمنا غير ان ذلك لم يرق ملكهم ستراتون الذي كان محالفا لدارا ملك الفرس فحاول منعهم فلم يفلح وقد امر الاسكندر نديمه افستيون ان يختار من الصيدونيين من يراه اهلا لملكه

وكان افستيون نزيلا في دار شابين اخوين من اوجه اهل البادعرفا بالفضل والذكاء فعرض عليهما الملك فايبا اشدا لآباء قائمين ان شريعة مملكتهم لا تخولهم هذا الحق وتحظره على غير السلالة المالكة فعجب من ذلك وكلفهما بهدايته الى بقية من تلك السلالة فذهبا الى رجل فقير يشتغل في بستان له خارج البلدة واخذاه لثياب الملك وحيياه بتحية الملوك حيث وجداه ينقي الاعشاب الخيشة من بستانه فاندش الرجل وظن بانهما يسخران منه فاقسما له الايمان المغلظة باختياره ملكا واخذاه الى الاسكندر باحتفال حافل فسر جميع اهل صيدا بذلك ماعدا الاغنياء فانهم عز عليهم

ان يكون ماكهم ذلك الرجل الفقير ولما استنطقه الاسكندر اعجب
بجوابه ومنحه عطايا وافرة واغدق عليه نعمة جزيلة

وفي القرن الثاني قبل الميلاد استولى انطوكيس الملك اليوناني على
سورية وكان ذهب الى آسيا الصغرى لحرب ملكها فانتهمز ملك مصر
ارستومان مدة غيابه فارسل قائده سكوباس الى سورية يسترد الاعمال
التي اخذها انطوكيس ولما عاد عز عليه ذلك فعبا جيشه والتقى بجيش
سكوباس في بانياس فظهر عليه وبسده شذر مذر وفر سكوباس الى
صيدا بعشرة آلاف جندي بقيت من جيشه فتبعه انطوكيس وحاصر المدينة
ومنع الزاد عنها فارسلت حكومة مصر ثلاثة من احسن قادة جندها
ونجبة عسكرها لرفع الحصار فلم يفلحوا لأن انطوكيس احاط بها احاطة
السوار بالمعصم واضطر سكوباس اخيرا الى القبول بشروط مزرية به
وبحكومته وعاد بين بقي من جنده الى الاسكندرية عزلا لا سلاح معهم
وعراة ليس عليهم من الملابس الا مايسترهم^(١)

تبنت وولاته - وجد في عهد قريب في احد بساتين صيدا عدة
نواويس بينهما نائوس داخله جثة مصبرة مكتوب عليها في الفينيقية هذه الكلمات
انا تبنت كاهن عشروت ملك الصيدونيين ابي اشمنزار الراقد
في هذا القبر اعلن كل من يريد فتح قبري ان ليس فيه ذهب ولا فضة
ولا حجارة كريمة فاذا تجاسرت واقلقت راحتي لا يكون لك توفيق تحت
الشمس ولا يكون لك راحة في قبرك

(١) ملخص عن تاريخ سوريا للدبس بتصرف واكثر هذه المنقولات منقولة

عن الثقة من مؤرخي الافرنج

قال حمدي بك مأمور الآثار المنفذ من الاستانة العلية عند ما اطلع على هذه الترجمة لو امر صاحب هذه الكتابة بنقشها على هذه المغارة باللغة التركية لربما اجري مآلها ولكن كيف نجيب طلبه ونحن نجهل الفينيقية ولا سيما بعد ان وجدنا هذه الكنوز

اماتبت هذا فهو ابن اشمنعزر ملك صيدا المنقول قبره الى باريز فيكون لصيدا ملكان بهذا الاسم . ولا يبعد ان يكون ناووس الملكة الذي وجد موءخرا في صيدا هو قبر امعشترت امرأة تبثيت

وظن البعض ان بين هذه المدافن مدفن الاسكندر فاذا صح هذا الظن يكون قد انتقض الرأي العمومي من ان مدفن الاسكندر في الاسكندرية^(١)

اقول ومن القائلين بكون المدفن هو مدفن الاسكندر نفسه العالم الاثري غربلا الالماني وستكلم عن هذه الآثار في حينها ان شاء الله
اشمونازار الاول جد اشمونازار الثاني كان رأس سلاله تبثيت ولا شك بانه كان خاضعاً لملك الفرس آنثذ المدعو ارتاكسايس الثاني الملقب ميمنون وذلك ما بين سنة ٤٠٤ الى سنة ٣٧٤ ق.م وبذلك العام استولى على الملك استراتون فقاوم ميمنون وهالك سنة ٣٦٢ قبل المسيح وفي نفس العام استولى تنيس حفيد اشمونازار على عرش الملك في صيدا واشمونازار الثاني ابتداء ملكه سنة ٣٥٠ ق.م ومات بعد اربعة عشر سنة اي سنة ٣٣٦ ق.م وخلفه ابنه استراتون ولم تطل مدة ملكه لأن الاسكندر الكبير وضع موضعه (ابدولونيم) وهو من سلاله ملكية ثانية وبعض

العلماء يقولون بالى ملك اشعور فاذ كان سابقا لذلك الزمن وعلى كل فان
عبيداه قامت من اخراجها وانقضت من غبار تأخرها حين قدوم الاسكندر
اليها لانها فمحت له ابوابها وانعنته على الحصار صوزا وعند افتتاح طليور
بخاص الصيدونيين كثيرين من الصوريين من الاسرى والقتل لان اواصر
القربى تجمع البلدين وتضم الشيعتين^(١)

ومن الكتاب ترى انه عند ما جاء الاسرائيليون الارض المقدسة
كانت صيدون مشهورة لان يشوع دعاها صيدون العظيمة وقد قال
هو ميروس الشاعر اليوناني المشهور بقصيدته المعروفة بالايلاء^(٢) ان الحدق
والشهرة اللذين كانا للصيدونيين في صنائعهم والقوة والبأس والبطش التي
كانت في جيوشهم لم تنحصر في منوريا بل انتشرت منهم الى اقاليم الارض
ان في زمان حروب تروادة الشهيرة^(٣) كان النوتية الصيدونيين
يتقوون بامور كثيرة عدوانية ضد الترواديين على ان اهلهم اعلموا
على الانتقام منهم فمزقوا ثيابا ثمينة جدا من صنع بعاث صيدا وكان

(١) كتاب كيران (٢) هي الايدة هو ميروس التي ترجمت عن اليونانية لعدة لغات وقد
ترجمها الى العربية شعرا سليمان افندي البستاني احد اعضاء الاعيان الآن فجاءت في اربعين
الف بيت من الشعر (٣) ان تروادا مدينة قديمة مشهورة في الاناضول وتسبب حروبها
ان باريش وهو ابن احد ملوكها اختطف هيلانة امولة باحد ملوك الليونان وكان يقيد
باضافه لخطي زوجها واكل ماله اليوناني وتبعوا اقوا واهاروا الى تروادة واضطروا ليلوها
وحصارها حصارا شديدا ولم يفوزوا منها بيطائل الا بعد عشر سنوات بعد ما احتال
اوليس (عولس) ابو تلياك الشهير فافتتحها وقد اشتهرت في هذه الحرب بسالة اليونان
اقول ومن اراد الاطلاع على تلك القصة المدهشة فليطالع كتاب تلياك في القوسوية
تأليف (فنون) الذي القه لتلميذه حفيد اريس الرابع ملك فرنسا وادعاه من الحكم
والعظا ما يزي في النجوم الامعات وقد عربد في رواية بك الاميري (١)

يظن ان تقدمه اي منها لمعبودة الحرب عندهم واسطة لاستجلاب رضاها نحوهم ولم يكتف هو ميروس بهذه الاشارة الى صيدا في شعره بل ذكرها مرارا فان صناعتها بلغت اقصى اليونان حتى ان اشياس اليوناني المشهور اجاز اللاعبين بتذكاري جنازتيه وكلس بقدر من الفضة كان قد صاغه رجل من حذاق الصيدونيين وكذلك الرداء الذي قدمه هيكوبا كفارة عن ذنوبه الى ميترقا كان صنع امرأة صيدونية اخذها باريس مختطف هيلانة بعد ان زار فينيقية^(١)

علمت مما تقدم ان صيدون دانت في زمنها القديم لملوك كثيرين بعد ما استقلت وازدهت عدة قرون ولم يكن سبب هبوطها الا تمادي اهلها في غيهم واعجابهم بانفسهم ومزاحمتهم لغيرهم حتى هيا الله لهم من زاجهم وثل عرش عظمتهم ثم تناظرها مع صور التي فاقتها بالعمامة وعدم اتحادها على دفع الشدائد ورد المكاييد وانت تعلم ان بدء عهدا كان استقلال محض ثم شاب ذلك شي من سيطرة فراغة مصر ومع ثبوت قدم الاسرائيليين في سورية لم يملكوا صيدا وكثيرا ما ندد بها انبياء اسرائيل اما الفرس فقد ثبتت فيها قدمهم وكان عامل فينيقية من قبلهم يقيم في صيدا ولم تطل مدة بقية الفاتحين بها زمنا طويلا ولما امتدت ساطة الرومانيين على سورية واقاموا فيها ولادة وعمالا كانت صيدا من جملة البلدان الخاضعة لسلطتهم الخائفة لسيطرتهم وكان لها ولادة ومجلس اعيان وكان استيلاء الرومانيين على سوريا قبل ولادة المسيح عليه السلام بزمن يسير والله يوتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو على كل شي قدير

تاريخها المتوسط

من المعلوم المقرر ان الشرائع تنزل حسب احتياجات البشر ويراعى فيها الزمان والمكان ولا يكون نزولها الا بواسطة رسل بررة معصومين عن المعاصي والمعائب منزهين عن المفسد والشوائب ولما مضى على بدء الخليفة ستة آلاف سنة بعث المسيح بن مريم (عليه السلام) بدعوة من ربه الى هداية البشر من الضلالة وانزل عليه الانجيل الذي يرمي به الى تهديد الناس في الدنيا لأن الناس آنئذ كانوا انصرفوا الى الملذات الحيوانية والاعمال الجسمية وغفلوا بتاتا عن الامور الروحية وكان استبداد اليهود من جهة وظلم الرومان من جهة اخرى ضاربا بحجرانه ومارقيا بعنانه لا يدي فجرة كفره يعصون الله ولا يفعلون ما يأمرون

وقد اعتمد جمهور النصارى على اربعة اناجيل وهي انجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا وطرحوا ما سواها على انا نعتقد نحن معشر المسلمين بتحريف هذه الاناجيل لأن الانجيل المذكور في القرآن هو الذي يأمر بعبادة وحدانية الله جل شأنه وان عيسى بن مريم بشرا لا اله وهو الذي يبشر في النبي العربي (عليه الصلاة والسلام) ومهما يكن من الامر فان الامور التاريخية تؤخذ من الانجيل ويعتمد عليها لعدم الحاجة الى تبديل كلماتها عن مواضعه وكل امرء حريص بما يدين

علمت ان الرومانيين استولوا على سورية وانتزعوها من السلوقيين بعد حرب وكفاح وكان ذلك حوالي سنة ٦٥ قبل المسيح ولما ظهر (عليه السلام) كانت سورية ومن جملتها صيدا بيد الرومان ودامت بعد ذلك زمنا طويلا

وفي هذا العهد سميت صيدا ومن المقرر الثابت بان المسيح زارها لانه جاء في الاصحاح الخامس عشر من الانجيل متى (ثم خرج من هناك وانصرف الى نواحي صور وصيدا) وفي الاصحاح السابع من الانجيل مرقس (ثم قام من هناك ومضى الى تخوم صور وصيدا) وفي الاصحاح الرابع من انجيل لوقا (ولم يرسل ايليا الى واحدة منها الا الى امرأة ارملة الى صرفة صيدا) وقد ظن البعض بأنه لم يدخل صيدا بل اتي الى تخومها على ان المحققين يذهبون الى انه دخلها ومنهم الدكتور پوست صاحب قاموس الكتاب المقدس ومن الذين سمعوا وعظ المسيح اناس من اهل صيدا لما جاء في الاصحاح الثالث من انجيل مرقس (والذين حول صور وصيدا جمع كثير اذ سمعوا كم صنع اتوا اليه) وفي الاصحاح السادس من انجيل لوقا (ونزل معهم ووقف في موضع سهل هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب من جميع اليهودية واورشليم وساحل صور وصيدا الذين جاءوا ليسمعوه ويشفوا من امراضهم) وجاء في الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى (ويل لك يا كورزين ويل لك يا بيت صيدا لانه لو صنعت في صور وصيدا القوات المصنوعة فيكما لتابتا قديما في المسوح والرماد ولكن اقول لكم ان صور وصيدا تكون لهما حالة اكثر احتمالا يوم الدين مما لكما) وفي الاصحاح العاشر من انجيل لوقا ما يقرب من هذا وفيه من المدح لصيدا ما لا يخفى ومنه تعلم ان بعض الصيداويين انشدوا بدین النصرانية ولا يبعد ان تكون النصرانية انتشرت انتشارا عظيما بعد المسيح فدان بها كل سكان صيدا او جلهم حتى انه كان لصيدا من مشاهير الكهنة مادون ذكرهم التاريخ ويدلك على ذلك ايضا مرور بولس الرسول في صيدا لتفقد المسيحيين بها وذلك حين ذهابه الى رومه كما نص عليه الكتاب

فمن مشاهير اساقفة صيدا في القرن الثالث زينو بيوس مؤلف كتاب سورية المقدسة وقد قتل مع جملة كهنة في ايعاز الملكين ديوكلتيان ومكسيميان من ملوك الرومان واشتهر في القرن الخامس دميانس من اساقفتها ايضا واندراوس في القرن السادس

وقد اقام الرومانيون في سورية زهاء نصف وسبعماية سنة كانوا يسومون اهلها الظلم والارهاق ولا شك بأن صيدا كانت داخلة تحت حكمهم غير انها لم يكن لها في هذا الدور تلك العظمة التي نالتها قبلا وقد غزيت سورية مرارا من ملوك الفرس فكانوا تارة يغلبون وطورا يغلبون غير ان قدم الرومان ثبتت بها الى ان ظهر الاسلام على مظهره الاسلام وكان عمال الرومانيين تارة وثنيين وطورا مسيحيين وملوك رومية منهم من يضطهدون المسيحية فيسعون في خنق انفسها ومنهم من يحبون اعلاء كلمتها وانا نبراسها ومن الغامض تمام الغموض معرفة احوال صيدا تماما في زمن الرومانيين من علمية ودينية وتجارية وزراعية واقتصادية الخ حتى ان التاريخ قد يوضح لنا امرها في زمن الفينيقيين اكثر من زمن الرومانيين وما ذلك الا لتنبه ذكرها في ذاك الآن وخمولها في زمن الرومان^(١)

تاريخها الحديث

علمت ان الشرائع تنزل بحسب الحاجة اليها موافقة للزمان والمكان ولما بعد العهد في المسيح (عليه السلام) واسترسل الناس في الغواية ولجوا في الطغيان والعماية ارسل الله سبحانه رسوله محمدا بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الخ وقد اوحى اليه شريعة كاملة خالية من

(١) مقتبس عن المقتبس وتاريخي سوريه للدبس ويني وقاموس الكتاب المقدس

ودائرة المعارف للبستاني وغيرها من كتب التاريخ

كل شائبة جمعت العبادات والمعاملات صالحة لكل زمان ومكان لأنها خاتمة الشرائع ولأنه خاتم الرسل وقد بعث (صلى الله عليه وآله وسلم) نبياً والشام في ايدي الروم وتحت سيطرتهم ومن جعلتها صيدا وكتب الى قيصر الروم يدعوهم الى الاسلام ولما اختار (عليه افضل الصلاة والسلام) جوار ربه تولى الخلافة بعده ابوبكر الصديق رضي الله عنه فجيش جيشا لفتوح الشام بقيادة خالد بن الوليد ولما مات ابوبكر وانتهت الخلافة الى عمر الفاروق رضي الله عنه عزل خالد وولى ابا عبيدة بن الجراح قيادة الجيش غير انه كتم ذلك لبعث الفتح فافتتح خالد الشام من جهة بالسيف فخرج اهل الشام من الجانب الآخر وبذلوا الصلح لأبي عبيدة وكان ذلك بين ١٣ و ١٤ للهجرة اي سنة ٦٣٦ م

«ولما استخلف ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان على دمشق وسار الى فحل سار يزيد الى مدينة صيدا وعرقا وجبيل وبيروت وهي سواحل دمشق وعلى مقدمته اخوه معاوية ففتحها فتحاً يسيراً وجلا كثيراً من اهلها وتولى فتح عرقا معاوية بنفسه في ولاية يزيد ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر واول خلافة عثمان فقصدتهم معاوية ففتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة واعطاهم القطائع^(١)»

وانت تعلم مما تقدم بأن صيدا فتحت عند فتوح الشام بلا فاصل ولكن من كان عاملها آنذ وكيفية فتحها وحالتها الاجتماعية مجهولة لدينا تماماً حتى ان خبر فتحها لم يتعرض له من المؤرخين غير ابن الاثير فالطبري وابو الفداء وغيرهما من الثقات لم يتعرضوا لفتح صيدا وفي رواية ابن الاثير

مقنع واي مقنع لأنه المورخ الثقة الثبت ولم يكن ذلك كله الا لعدم اهميتها في ذلك الحين واذا ثبت ماشاع وذاع من مرورابي ذر الغفري الصحابي رضي الله عنه في قرية الضرفند حين نفيه في زمن الخليفة الثالث وبثه التشيع في هذه الانحاء فلا بد من ان تكون صيداء آتخذ وما يليها معمورة في المسلمين

وقد روى ابن الاثير وغيره اسم الرجل الذي قتل عبد الله بن عقيل وهو طفل وذلك في واقعة كربلاء المشهورة التي قتل بها الامام المظلوم ابو عبد الله الحسين (عليه السلام) وذلك سنة ٦١ للهجرة وهو عمرو بن صبيح الصيداوي رماه بسهم فاذا صحت نسبة الرجل الى صيداء فيكون للصيداويين ضلع في مقتل الحسين واصحابه عليهم السلام

وممن نسب الى صيداء في القرن الثاني هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي الصيداوي روى عن مكحول ونافع وابن المبارك ووكيع ومات سنة ١٥٦ كما نص على ذلك ياقوت في معجم البلدان ونقل ايضا عن السمعاني مالفظة

”وممن نسب اليها ابو الحسن محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع النساني الحافظ الصيداوي رحل في طلب الحديث الى مصر والعراق والجزيرة وفارس وسمع فأكثر روى عنه ابو الحسن وابو سعيد الماليني وغيرهما وجمع لنفسه معجما لشيوخه ومات بعد سنة ٣٩٤

وروى عن ابن جميع ايضا عبد الغني بن سعيد الحافظ وهو من اقاربه وتنام بن محمد وابو عبد الله الصوري وعبد الله بن ابي عقيل وابو نصر بن طالب وابو العباس احمد بن محمد بن يوسف بن مرارة الاصبهاني وابو الفتح محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن المصري الصواف وابو نصر

علي بن الحسين بن علي الترجمان وابو علي الاهوازي وابو الحسن الجنابي وبلغني ان مولد ابن جميع سنة ٣٠٥ وكان من الاعيان والائمة الثقات ومات بصيدا في رجب سنة ٤٠٢ واكثر ما يقال له الصيداي

وجاء في تاريخ سورية للدبس ذكر اسقف من اساقفة صيدا عاش في القرن الثامن المسيحي اي القرن الثاني للهجرة ولكنه ليس صيداوي النشأة وانما نشأ في انطاكية ودخل في الرهبانية فسيم اسقفا على صيدا وله عدة مؤلفات نقلها السمعاني في فهرست الكتب الواثيكانية المعلق على آخر المجلد الثاني من المكتبة الشرقية وبين كتبه وموضوعاتها فقال

«الكتاب الخمسون لبولس الانطاكي اسقف صيدا يشتمل على موجز في اللاهوت مقسم الى اثنين وعشرين فصلا وعلى مقالة في مجي المسيح فدبها مزاعم اليهود ورسالة انفذها الى احد المسلمين من صيدا بين فيها ما يقوله النصارى في محمد وسنته وصحة الدين المسيحي ومقالة في البدع يفند بها آراء المبتدعين ومقالة في التثليث والتجسد انفذها الى رجل اسمه ابو سرور وخطبة في تفسير بعض آيات الانجيل ولا سيما قوله من نظر امرأة ليشتيهما الخ وخطبة في الايمان القويم وثمانين بحثا في مواد شتى وكتاب في ممارسة الفضائل لم يذكر مؤلفه واحدى وسبعين قضية مأخوذة عن الاسفار المقدسة هذا ما شتمل عليه هذا المجلد وهو مكتوب على ورق باللغة العربية واحرفها وعدد صفحاته ١٦٤ صفحة»

وذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٨١ هـ ما لفظه :

«في هذه السنة خرجت عساكر مصر الى الشام في جماعة من المقدمين فحصروا مدينة صور وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن ابي عقيل وامتنع عليهم ثم توفي ووليها اولاده فحصرهم العسكر المصري فلم يكن

لهم من القوة ما يتمتعون بها فسلموها اليهم ثم سار العسكر عنها الى مدينة صيدا، ففعلوا بها كذلك ثم سارا الى مدينة عكا فحاصروها وضيقوا على اهلها فافتحوها وقصدوا مدينة جبيل فملكوها ايضا واصلحوا احوال هذه البلاد وقرروا قواعدها وساروا عنها الى مصر عائدين واستعمل امير الجيوش على هذه البلاد الامراء والعمال»

فأنت تعلم مما مر بك ان صيدا، مر عليها زهاء خمسة قرون في زمن الأمويين والعباسيين لم تكن شيئا مذكورا ويدلك على ذلك عدم عناية المؤرخين بها ولم يتعرض لها الا ابن الاثير في كلام قليل كما تقدم الا انا نعلم من نبوغ بعض رجالها من المسلمين انها كانت زاهرة فيهم وانه كان بها مسيحيون ايضا لسيامة اسقف عليها وكانت البلاد السورية في تلك الآونة بيد ملوك المسلمين الا انها كانت تقع مواقع بينهم وبين الروم يكون الحرب بها سجلا غير ان القوة والغلبة كانتا للمسلمين

وفي اواخر القرن الخامس للهجرة ثارت عصبية مسيحي البلدان الاوربية وقصدوا استخلاص البلاد المقدسة من يد المسلمين لأن حجاج النصراني كانت تسام الخسف وتلاقي الذلة والاهانة والضعف على زعمهم وقد انشعبت آراء المؤرخين في السبب الدافع الى ذلك ورأس هذه الحركة العدائية فتال صاحب قطف الزهور في تاريخ الدهور ما خلاصته منشأ الحروب الصليبية رجل يدعى بطرس الناسك كان متزوجا وله اولاد فتركهم وترهب لاسباب مجهولة والتحق في بعض الزوار ولما زار القدس اخذته الحمية لاستخلاص الاراضي المقدسة من ايدي المسلمين فأخذ يتجول في انحاء اوربا مهيجا وزارعا فكرته في النفوس وفي الوقت نفسه عقد البابا اوربانوس عدة مجامع في ايطاليا وفرنسا وطرح المسئلة على

بساط البحث ولأجل ترغيب الناس في ذلك اشتهر انعامات خاصة لمن يشترك في هذا الامر كالمغفرة للخاطئين وتخفيف بعض الواجبات الى غير ذلك مما اختص به البابا الذي يعتقد النصارى بانه نائب المسيح على الارض (ماعداء البروتستانت والارثوذكس) فنهض بعض الأُسَاففة وتطوع وتبعه غيره ورسموا جميعا على صدورهم صورة الصليب في اللون الاحمر وجعلوا ذلك شعارهم فسميت الحرب الصليبية

وقد كان ارتحالهم في اثناء سنة ١٠٩٦ للميلاد قاصدين القسطنطينية وكانوا اجناسا شتى وكان بطرس الناسك المقدم ذكره قائدا للفرقة الاولى وقد عاشوا في طريقهم في الارض فسادا فنفرت الناس منهم ولما وصلوا الى سواحل آسيا التقوا في عساكر المسلمين في نواحي نيقية فولوا اذبارهم وكانت الغلبة للاسلام ولما علم اهل اوروبا بما حل بهم من النكال جردوا حملة ثانية تولى قيادتها كبار الملوك والامراء ١١

وقال الامير حيدر الشهابي في حوادث سنة ٤٩٠ هـ = ١٠٩٦ م ما لفظه "قصد الافرنج السفر لتخليص القدس من يد الاتراك والعرب نظرا لما كان يلقي حجاجهم من الاضطهادات والمضايقات منهم . ولما بلغتهم كتابات بطريك القدس . وكتابات من فرنسا ومن ايطاليا ومن جرمانيا . وكل من تحركت همته لهذا الجهاد وضع على صدره رسم صليب احمر ثم اتخذوا راية مشتركة عليها رسم الصليب فلقبوا بالصليبيين الخ

وذكر في حوادث السنة التي بعدها ما يشعربققدم الافرنج الى سورية وظفرهم على المسلمين بخلاف رواية صاحب قطف الزهور

وقد اتى المؤرخون العرب منهم والافرنج على ذكر صيدا غير مرة في اثناء

كلامهم على الحروب الصليبية مما نذكره في التابع . والله الهادي يتبع

مر اول جيش للصليبيين من امام صيدا . قاصدا يافا وقد اراد حاكم المدينة مقاومته فلم يفلح و في سنة ١١٠٧ م (٥٥٠١٠ هـ) وجد الصيديونيون انفسهم مهددين من الاوربيين فدفعوا لهم دراهم معدودة وصالحوهم وفي السنة التالية^(١) حاصر (بلدوين) الاول صيدا . الا انه انسحب عنها مكرها بعد ذلك وفي سنة ١١١١ م (٥٥٠٥ هـ) اتى ملك القدس لمحاصرة صيدا ثانية واعانه على ذلك اسطول الامير النروجي (سيكور) الذي كان مصحوبا بعشرة آلاف محارب وانضم اليهما (برتران) كونت طرابانس الشام وسامت المدينة بعد مضي ستة اسابيع على حصارها وبعدة هذا الحصار كاد (بلدوين) ان يقع فريسة في يد خادمه الذي كان مسلما فتنصر لهذه الغاية وسيكور هذا لم يقصد بجروبه الا قطعة من صليب اخذه ووضعه في مدينة من مدن بلاده تدعى (كونكل) وحينما استولى الاوربيون على صيدا . اعطوها اقطاعا للشقالية (استاش كزانيا) وفي سنة ١١٨٠ م (٥٧٦ هـ) سلمت للسلطان صلاح الدين الايوبي بعد موقعة حطين الشهيرة وقد دك حصونها وفي سنة ١٢٤٩ م (٦٤٧ هـ) هدم المسلمون اسوارها واسترجعها بعد ثذ الافرنسيون وقد عزم لويس التاسع ملك فرنسا على اعادة تحصينها فارسل اليها عددا كبيرا من الفمالة ولما ابتدأ في العمل هاجم المسلمون العساكر التي كانت تحفظ المدينة فتحصنوا بقلعة البحر واما السكاك الذين لم

(١) ذكر الامير حيدر في تاريخه قدومه اليها بنفس تلك السنة لا بالسنة

المسلمين وانما تم لهم ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبين
وهونين وغيرهما

وانت تعلم ان بين رواية ابن الاثير والسائح كيران تشابه قريب
فقد اتفقا في سنة دخول بلدوين او بغدوين صيدا واختلفا في سنة دخول
صلاح الدين وعلى كل فرواية ابن الاثير اقرب للصواب لقرب عهده^(١)
على انه يحمل الاختلاف في الرواية لكون ذاك ذكر السنة المسيحية وهذا
الهجرية والنتيجة واحدة على كل حال

وبمناسبة ذكر كيران لخدم بلدوين وكونه كاد يفتك به ذكر الامير
حيدر في تاريخه عند حوادث سنة ٥٠٤ هـ - ١١١٠ م نقلا عن مطران
صور : انه كان في خدمة بلدوين الملك رجل كان اصله مسالما ثم تنصر
فاقامه واليا على صيدا . ولم يزد على ذلك

اما المطران الدبس صاحب تاريخ سورية فقد نقل عن مؤرخي العرب
والافرنج نحو ما نقلناه لكنه نقل عن الدويهي وصالح بن يحيى صاحب
تاريخ بيروت ما يجدر بنا ذكره وهانحن ننقل ما قاله صالح بن يحيى لكونه
اكثر تفصيلا

جاز على بيروت تعميرة (يريد عمارة او اسطول) للفرنج سنة
(١٣٥٥ م ٧٥٥ هـ) ولم يتعرضوا لها بل توجهوا الى صيدا واخذوها
وقتلوا من اهلها جماعة وأسروا جماعة ونهبوا منها شيئا كثيرا وكذلك
المسلمون فانهم قتلوا من الفرنج جماعة وبعثوا بروء وسهم الى دمشق

(١) ذكر الأمير حيدر دخول صلاح الدين اصيدا في حوادث سنة ٥٨٢ هـ نحن
ابا الفدا ذكر ذلك في حوادث سنة ٥٨٣ هـ بعد وقعة حطين طبقا لرواية ابن الاثير
ولعله الصواب

مر اول جيش للصليبيين من امام صيدا قاصدا يافا وقد اراد حاكم المدينة مقاومته فلم يفلح و في سنة ١١٠٧ م (٥٥٠١٠ هـ) وجد الصيدونيون انفسهم مهددين من الاوربيين فدفعوا لهم دراهم معدودة وصالحوهم وفي السنة التالية^(١) حاصر (بلدوين) الاول صيدا الا انه انسحب عنها مكرها بعد ذلك وفي سنة ١١١١ م (٥٥٠٥ هـ) اتى ملك القدس لمحاصرة صيدا ثانية واعانه على ذلك اسطول الامير التروجي (سيكور) الذي كان مصحوبا بعشرة آلاف محارب وانضم اليهما (برتران) كونت طرابانس الشام وسامت المدينة بعد مضي ستة اسابيع على حصارها وبعدة هذا الحصار كاد (بلدوين) ان يقع فريسة في يد خادمه الذي كان مسلما فتنصر لهذه الغاية وسيكور هذا لم يقصد بجروبه الا قطعة من صليب اخذه ووضعه في مدينة من مدن بلاده تدعى (كونكل) وحينما استولى الاوربيون على صيدا اعطوها اقطاعا للمشفاليه (استاش كزانيا) وفي سنة ١١٨٠ م (٥٧٦ هـ) سلمت للسلطان صلاح الدين الايوبي بعد موقعة حطين الشهيرة وقد دك حصونها وفي سنة ١٢٤٩ م (٦٤٧ هـ) هدم المسلمون اسوارها واسترجعها بعد نذ الافرنسيون وقد عزم لويس التاسع ملك فرنسا على اعادة تحصينها فارسل اليها عددا كبيرا من الفعلة ولما ابتدأ في العمل هاجم المسلمون العساكر التي كانت تحفظ المدينة فتحصنوا بقلعة البحر واما السكان الذين لم

(١) ذكر الامير حيدر في تاريخه قدومه اليها بنفس تلك السنة لا بالسنة

المسلمين وانما تمّ لهم ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبين
وهونين وغيرهما

وانت تعلم ان بين رواية ابن الاثير والسائح كيران تشابه قريب
فقد اتفقا في سنة دخول بلدوين او بغدوين صيدا واختلفا في سنة دخول
صلاح الدين وعلى كل فرواية ابن الاثير اقرب للصواب لقرب عهده^(١)
على انه يحمل الاختلاف في الرواية لكون ذاك ذكر السنة المسيحية وهذا
الهجرية والنتيجة واحدة على كل حال

وبمناسبة ذكر كيران لخادم بلدوين وكونه كاد يفتك به ذكر الامير
حيدر في تاريخه عند حوادث سنة ٥٠٤ هـ - ١١١٠ م نقلا عن مطران
صور : انه كان في خدمة بلدوين الملك رجل كان اصله مسلما ثم تنصر
فاقامه واليا على صيدا . ولم يزد على ذلك

اما المطران الدبس صاحب تاريخ سورية فقد نقل عن مؤرخي العرب
والافرنج نحو ما نقلناه لكنه نقل عن الدويهي وصالح بن يحيى صاحب
تاريخ بيروت ما يجدر بنا ذكره وهانحن ننقل ما قاله صالح بن يحيى لكونه
اكثر تفصيلا

جاز على بيروت تعميرة^٧ (يريد عمارة او اسطول) للفرننج سنة
(١٣٥٥ م ٧٥٥ هـ) ولم يتمرضوا لها بل توجهوا الى صيدا واخذوها
وقتلوا من اهلها جماعة وأسروا جماعة ونهبوا منها شيئا كثيرا وكذلك
المسلمون فانهم قتلوا من الفرنج جماعة وبعثوا برووسهم الى دمشق

(١) ذكر الأمير حيدر دخول صلاح الدين اصيدا في حوادث سنة ٥٨٢ لكن
ابا الفدا ذكر ذلك في حوادث سنة ٥٨٣ هـ بعد وقعة حطين طبقا لرواية ابن الاثير
ولعله الصواب

فملقوها على القلعة وكانت بضعا وثلاثين رأسا وحضر الى صيدا الامير شهاب الدين بن صبح نائب صفد وسبق العسكر الشامي ولحق التعميرة على جزيرة صيدا بعد فوات الامر فاشترى الاسرى جميعهم كل نفر بنخمس مائة درهم وأخذ من ديوان الاسرى ثلاثين الف درهم

وروى صالح بن يحيى ايضا بانه سنة ٥٧٨٤هـ - ١٢٨٢ م حضر اسطول

من جنوا الى صيدا فاخذوها

وروى كيران عن ابي الفداء انه ذكر في حوادث سنة ٥٧٢١هـ - ١٣٢١م

بأن صيدا مدينة صغيرة وان بها قلعة وانها تحت ايلة الشام وذكر الدماميري بانها احدى مواني الشام في اواسط القرن الخامس عشر

وقد اجمع المؤرخون على ان صيدا كانت في تلك الفترة خربة

او انها قرية حقيرة لا شأن لها وذلك الى سنة ١٠٠٤هـ - ١٥٩٥ م حيث

جدد بناءها الامير الدرزي العظيم فخر الدين المعني وبني بها قصرا فخما

وخانات كثيرة وقد شق هذا الامير في الاستانة سنة ٦٣٤ م وكان لصيدا

علاقات كثيرة مع اوروبا خصوصا مرسليليا بقيت بعد موته متصلة العلاقات^(١)

من المعلوم ان دولة بني عثمان ابتداء امرها سنة ٥٧٠٠هـ على يد مؤسسها

السلطان عثمان غير ان امورها توطدت واملاكها اتسعت في زمن السلطان

سليم وذلك سنة ١٥١٧ م - ٩٢٣هـ فكانت سورية لم تزل في حكم

ممالك مصر الا ان سليما استولى عليها وجعلها في حوزته وعين لها عمالا

من قبله وها نحن نورد طرفا من حال الحكم في تلك الآونة

» كانت سوريا خاضعة لدولة الممالك المصرية وحكومتها على طرز

ان قال : وأعطى حكم مدينة صيدا وتوابعها الى الشيخ حسين الطويل وذكر بانه في تلك الايام آخر شهر المحرم وصل احمد آغا التوتونجي مندوبا من قبل الصدر الاعظم محمد باشا في طلب المال الاميري وقدره خمسة وعشرون الفا . والمال الذي تعهد به هبة مائة الف غرش . وبقي في صيدا اربعة اشهر ولم يحصل على شيء . الخ وذكر بعد ذلك عود الامير فخر الدين من سفره واستقباله استقبالا باهرا من ولده الامير علي الذي كان يحكم صيدا . وملاحظاتهما وبقيّة الامراء . وفي حوادث سنة ١٠٢٨ هـ - ١٧١٨ م انه وصل في اواخر رجب الى ثغر صيدا علي باشا القبطان وصحبته خمسون مركبا وأقام في صيدا ثلاثة ايام وقدم له الامير فخر الدين وولده خمسين الف غرش مقدمة ماعدا الذخائر . وخرج الى صيدا وطلب الامير ان يحضر اليه . فرد له الجواب مصطفى آغا انه اذا حضرنالى مقابلاتك فما هو لائق بشأنك ان تمسكنا . وان اطلقتنا ربما يصير عليك سلامة من الدولة . فاستحسن علي باشا جوابه . وكان موجود في صيدا مركب فلا منكي احتج عليه الباشا انه قرصان^(١) وأخذه وكان فيه اربعون الف غرش

وفي حوادث سنة ١٠٣١ هـ - ١٦٢١ م ذكر انه في هذه السنة وردت الى ميناء صيدا المراكب السلطانية وكان القبطان عليها خليل باشا الوزير السابق . وخرج الى البروجال في صيدا متفقدا . وفي الحال لاقاه الامير علي بن ممن وقبل ذيله ودعاه الى داره وقدم له الاكرام وتقدمة خمسة آلاف غرش وحصان فتباها . وأولم له وليمة في داره فحضر وأكل معه ورجع الى المراكب

(١) القرصان مركب يحوي اصوص البحر فيأتون للسرقة والنهب

فملقوها على القلعة وكانت بضعا وثلاثين رأسا وحضر الى صيدا الامير شهاب الدين بن صبح نائب صفد وسبق العسكر الشامي ولحق التعميرة على جزيرة صيدا بعد قوات الامر فاشترى الاسرى جميعهم كل نفر بخمسة مائة درهم وأخذ من ديوان الاسرى ثلاثين الف درهم

وروى صالح بن يحيى ايضا بانه سنة ٥٧٨٤هـ - ١٢٨٢ م حضر اسطول

من جنوا الى صيدا فاخذوها

وروى كيران عن ابي الفداء انه ذكر في حوادث سنة ٥٧٢١هـ - ١٣٢١م

بأن صيدا مدينة صغيرة وان بها قلعة وانها تحت ايلة الشام وذكر الدماميري بانها احدى مواني الشام في اواسط القرن الخامس عشر

وقد اجمع المؤرخون على ان صيدا كانت في تلك الفترة خربة

او انها قرية حقيرة لا شأن لها وذلك الى سنة ١٠٠٤هـ - ١٥٩٥ م حيث

جدد بناءها الامير الدرزي العظيم فخر الدين المعني وبني بها قصرا فخما

وخانات كثيرة وقد شق هذا الامير في الاستانة سنة ٦٣٤ م وكان لصيدا

علاقات كثيرة مع اوردوبا خصوصا مرسيليا بقيت بعد موته متصلة بالعلاقات^(١)

من المعلوم ان دولة بني عثمان ابدا امرها سنة ٧٠٠هـ على يد مؤسسها

السلطان عثمان غير ان امورها توطدت واملاكها اتسعت في زمن السلطان

سليم وذلك سنة ١٥١٧ م - ٩٢٣هـ فكانت سورية لم تزل في حكم

ممالك مصر الا ان سليما استولى عليها وجعلها في حوزته وعين لها عمالا

من قبله وها نحن نورد طرفا من حال الحكم في تلك الآونة

» كانت سوريا خاضعة لدولة الممالك المصرية وحكومتها على طرز

ان قال : وأعطى حكم مدينة صيدا وتوابعها الى الشيخ حسين الطويل وذكر بانه في تلك الايام آخر شهر المحرم وصل احمد آغا التوتونجي مندوبا من قبل الصدر الاعظم محمد باشا في طلب المال الاميري وقدره خمسة وعشرون الفا . والمال الذي تعهد به هبة مائة الف غرش . وبقي في صيدا اربعة اشهر ولم يحصل على شيء اليخ وذكر بعد ذلك عود الامير فخر الدين من سفره واستقباله استقبالا باهرا من ولده الامير علي الذي كان يحكم صيدا وملحقاتها وبقية الامراء . وفي حوادث سنة ١٠٢٨ هـ - ١٧١٨ م انه وصل في اواخر رجب الى ثغر صيدا علي باشا القبطان وصحبته خمسون مركبا وأقام في صيدا ثلاثة ايام وقدم له الامير فخر الدين وولده خمسين الف غرش مقدمة ماعدا الذخائر . وخرج الى صيدا وطالب الامير ان يحضر اليه . فرد له الجواب مصطفى آغا انه اذا حضرنالى مقابلتك فما هو لائق بشأنك ان تمسكنا . وان اطلقتنا ربما يصير عليك ملامة من الدولة . فاستحسن علي باشا جوابه . وكان موجود في صيدا مركب فلا منكي احتج عليه الباشا انه قرصان^(١) وأخذه وكان فيه اربعون الف غرش

وفي حوادث سنة ١٠٣١ هـ - ١٦٢١ م ذكر انه في هذه السنة وردت الى ميناء صيدا المراكب السلطانية وكان القبطان عليها خليل باشا الوزير السابق . وخرج الى البروجال في صيدا متفقدا . وفي الحال لاقاه الامير علي بن ممن وقبل ذيله ودعاه الى داره وقدم له الاكرام وتقدمة خمسة آلاف غرش وحصان فقبلها . وأولم له وليمة في داره فحضر وأكل معه ورجع الى المراكب

(١) القرصان مركب يحوي لصوص البحر فيأتون السرقة والنهب

لم يحدث في القرن الحادي عشر في صيدا حوادث ذات بال وفي الاجمال ان حاكمها كان آنشد الأمير فخر الدين وولده علي وقد حدث بها سنة ١٣٠٣ هـ ١٦٢٣ م « انه قدمها ثمانية مراكب مغاربة من جهة تونس وكان راس في الميناء مراكب فرنساويه وفلامنكية فطلبوا منهم عشرة الاف غرش فامتنعوا عن اعطائهم وقربوا مراكبهم لتحت قلعة البلدية فأقت المغاربة على نية الحرب وضربوهم بالمدافع فالشواطىء حمت نفسها واستمر اطلاق المدافع بينهم ذلك النهار بطوله وعند الغروب ذهبت المغاربة ورست المراكب بعيدة عن الميناء وهذا جرى بين المغاربة والفرنساويين . اما مراكب الفلامنك فلم يتعرضوا لها فلما سمع الامير فخر الدين ذلك الخبر رحل من صور الى صيدا لئلا فوصاها عند طالع الشمس وارسل الى المغاربة قوارب تسألهم عن مرادهم فلما علموا بوصول الامير والعسكر اقلعوا وابتعدوا في البحر واقام الامير في صيدا ثلاثة ايام . واخذ معه نصف السكان وتوجه الى بيروت وابقى ولده مع الباقين في صيدا » هكذا ذكر الامير حيدر في تاريخه وفي سنة ١٠٤٣ هـ حضر كجك احمد الى صيدا وكتب للامير يونس بن معن بالامان فترل من دير القمر الى صيدا . وفي حال وصوله قتله . ثم انه ذهب لحصار مغارة جزين التي اختبأ بها الامير فخر الدين وهي مغارة منيعة في وسط الجبل لا يسلك اليها احد الا على الاخشاب والماء من داخل المغارة وابتدأت النقبان تنقب الجبل من اسفل وصاعد وما زالوا يقطعون في الصخر حتى باغوا المغارة وماكوها واوثق الكجك احمد الامير فخر الدين واولاده منصور وحيدر وبلك مع مدبريهم وزجع بهم الي الشام وقد امر السلايان بعد ذلك بقتله وقتل اولاده لكثرة الشكايات عليه . وفي سنة ١٠٤٨ هـ تعين احمد آغا الشمالي حاكما على صيدا وبيروت فكمن له الامير علي بن علم الدين وقتله في ارض خادة وفي سنة ١٠٦٦ هـ تولى صيدا وبيروت اسمعيل آغا وفيها مرض الامير ملحم بن معن في عكا فاحضر بهودج الى صيدا وتوفي بها وتولى صيدا وبيروت سنة ١٠٧١ هـ محمد باشا الأرناؤط

وقد جعلت صيدا (باشاويه) في تلك السنة وكان اول من تولاها علي باشا الدقتردار وكانت فتته عظيمة بينه وبين مشايخ الحتاولة كما ذكر الامير حيدر وفي سنة ١٠٧٣ عزل منها وتولى مكانه محمد باشا وفي سنة ١٠٨٦ كانت ايلة صيدا

بيد اسمعيل باشا وفي سنة ١٠٩٠ تولاهما خليل بن كيوان فبدأ منه ظلم عظيم وفيها توفي الشيخ حمد بن علي الصغير شيخ المتأوله وفي سنة ١٠٩٢ تولاهما احمد باشا التفتجي وفي سنة ١٠٩٥ عزل عنها وتولاهما بعد ذلك مصطفى باشا وفي سنة ١١١٠ تولاهما قبلان باشا وفي سنة ١١١٩ توفي الامير بشير الشهابي الشهير في بلاد صند وحملوه الى مدينة صيدا ودفنوه في مدفن آل معن وفي سنة ١١٢٠ كان واليا على صيدا بشير باشا

وفي سنة ١١٣٠ تولاهما عثمان باشا ابو طوق ثاني مرة (فكانه تولاهما اولاً) وقد زار صيدا سنة ١١٠٥ هـ العلامة الشهير المرحوم الشيخ عبد الغني النابلسي المتصوف المعروف ونسخ بعض الافاضل رحلته من المكتبة الخديوية في مصر ونحن نشبتها كما هي لأنها من الآثار الجديرة بالحفظ ولا نحدف منها الا بعض الأبيات الشعرية

وكان ابتداء رحلته في غرة المحرم اول شهور سنة خمس ومائه والتم من الهجرة النبوية قال

ثم لما اصبحتنا في اليوم الثاني والاربعين يوم الاربعاء والثالث عشر من صفر زرنا في تلك القرية اي اشحيم نبي الله روبين على ما يقال وهو من اولاد يعقوب عليه السلام فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى عنده ثم سرنا فررنا على ضيعة صغيرة في جانب الطريق بها قبر يقال انه قبر الشيخ ارسلان رجل من الاولياء الصالحين رحمه الله تعالى وهو غير الشيخ ارسلان الدمشقي المتقدم ذكره فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى ثم سررنا على نهر عظيم يصب في البحر وعليه جسر معقود كالققد في النجر ثم اقبلنا على السبعة اعين وذلك المرح الاخذر وتولنا ساعه قطاب لنا المجلس هناك والمجتر وقلنا في ذلك الروض الانضر

تولنا من حما صيدا بماء طيب نبعه
فكانت اعين السبعة علينا الاعين السبعة

ثم سرنا الى جهة البلاد فخرج الى لقائنا جماعة من اهلها ذوو القضايل الامجاد وتولنا في الجامع المعروف بجامع الكتخدا في حجرة هناك لطيفه ونحن في انواع المسرات بنا مطيفه واضافنا تلك الليله الشيخ الفاضل مفخر الاعيان الافاضل الشيخ محمد المعروف بابن قطيش بضم القاف المهمة والياء والشين المعجمة ثم لما اصبح الصباح

وكان ذلك اليوم يوم الخميس الثالث والاربعين وهو الرابع عشر من صفر وردت علينا جماعات من الناس فحصل كمال اللطف والاستئناس ودعانا الى ضيافته الشيخ الصالح الحاج حسين فذهبنا الى داره المعمورة التي هي بانواع الخيرات مغمورة ثم ذهبنا الى زيارة ضريح الشيخ قاسم من اولياء الله تعالى وقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى وقلنا في ذكر مديحه والتبرك بقبره وضريحه

ان صيدا تنير بالشيخ قاسم وبه ثغرها مدى الدهر باسم
قد ثوى من في ذراها شهيد نور اسراره بدا في المواسم الخ
ولقد حضر عندنا مفخر الافاضل الشيخ محمد بن قطيش المتقدم ذكره واطلعنا على قصيدة لصديقتنا المرحوم الشيخ العالم الكامل عبد التادر المعروف بابن عبد الهادي العمري الدمشقي مدح بها الشيخ قاسم المذكور لما اتى الى بلدة صيدا وزار الشيخ قاسم رحمه الله تعالى في سنة ثمان وتسعين والاف وهي قوله

خليلي في صيدا مطالع للفتح وفي حسنهما طاب النظام مع المدح
وسل عن شهيد الحق ذلك قاسم فان به طير الشهادة في صدح
الخ

ثم راينا قرية بعيدة على جبل عال يقال يقال لذلك المدفون فيها سيدي حنين وهو مشهور بذلك عند العامة وانه من اولاد يعقوب النبي عليه السلام وذكر لنا بعض اهل البلاد ان اسمه حنان وهو المشار اليه بقوله تعالى وحنانا من لدنا وذكر بعضهم ان المدفون هناك انما هو جثة يحيى عليه السلام فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى ثم ذهبنا الى زيارة صيدون وهو كما ذكر الحافظ بن عساكر في اوائل تاريخه لدمشق حيث قال قال الشرفي ابن نظامي سميت صيدا التي بالشام بصيدون بن صدقة بن كتعان بن حام بن نوح اه فدخلنا الى مقامه وفيه قبره وعليه قبة مبنية وهناك جلالة وهيبة ووقار وفي خارج ذاك المكان اشجار وفيه الياسمين ولطائف الازهار فقرانا له الفاتحة ودعونا الله عنده ولعمري فان صيدا من احسن بلاد الساحل الشامي ذات الاشراق التام والخير السامي وقد قيل ان ارضها تنبت العيون فعساهم ارادوا بذلك عيون الترجس او عيون الماء او عيون الناس اي اعيناهم او تقوي البصر وتحد النظر بصحة هواها وطيب حياها وللأديب ابن الساعاتي وقد هرب غلام له فأمر ان يمر في نرجس صيدا

لله صيدا من بلد لم تبق عندي هما دفيئا
 نرجسها حلية الفيا في قد طبق السهل والعزونا
 وكيف ينجو بها هزيم وارضها تنبت العيونا
 (وقد قلنا في شأن صيدا اطراء في الشتاء عليها وتاييدا)

صاد قلبي هوى الاحبة صيدا عندما جئت قاصدا ارض صيدا
 بادة طاب رونق البحر فيها فازالت عنا من الهم قيدا
 اعجبني اطفافة الماء منها والهواء الذي انبرى ترديدا
 ساحل مطلق الجوانب غض يقذف الدر من حصاه نضيدا
 فيه صعب لنا هناك كرام كل شهم منهم يلوح فريدا
 يحفظون الوداد بالصدق حتى من اتاهم لا يعرف التثكيدا
 صانهم ربهم وخص حماهم بالمعالي فلا يزال مشيدا
 امد الدهر ما النساغم هبت وسعنا طير الربى غريدا

ثم ذهبنا الى زيارة ابي الروح وهو شبيب بن ذي الكلاع ابو روح صحابي مختلف في صحبته قال صليت خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح وقرأ فيها بالروم وتروى فيها في آية اخرجه ابو عمر بن عبد البر وقال هذا مضطرب الاسناد روى عنه عبد الملك بن عمر كذا في اسد الغابة في اخبار الصحابة وذكر الحافظ بن حجر العسقلاني في الاصابة في اخبار الصحابة في القسم الرابع منها بعد ما ذكر عبارة اسد الغابة قال قلت المعروف انه شبيب بن ابي روح الكلاعي الحمصي هكذا ذكره البخاري وغيره وبالثاني جزم بن ابي حاتم وقال انه جهلي وحطني وانه روى عن ابي هريرة ايضا وعن يزيد بن حمير وروى عنه جرير بن عثمان وجماعته واما الحديث فاخرجه بن قانع هكذا وسقط من اسناده رجل فقال وقد رواه الحافظ من طريق عبد الملك بن عمير عن شبيب بن ابي روح عن رجل له صحبة ومنهم من سماه يعني ذلك الرجل الاغر وتفرد ابو الاشهب باسقاط الصحابي فصارت روايته محتملة عندما ذكر شيبيا الصحابة وهو وهم اه

فدخلنا الى ذلك المقام وابتهجنا بزيارته مع الاجلال والاکرام ومكانه لطيف الفناء عذب الماء وهناك اشجار وازهار واسرار وانوار وعليه قبة معقودة وبهجة مشهودة فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء وجلسنا هناك حصة

من الزمان نحن ومن كان معنا من الاخوان وحصل لنا كمال الصفاء والسرور وغاية
النشئة والحضور وقلنا في ذلك من النظام عند ذلك المقام

ياأبا الروح انت للروح روح حيث عرف الكمال فيك يفوح
قد اتينا نزور منك ضريحا طائر السر في ذراه ييوح

الخ

ورأينا في حال ذهابنا الى زيارة ابي الروح المذكور قبة عظيمة تلوح من بعيد
كانها كوكب في سماء من المهابة والتمجيد فذكروا لنا ان هناك قرية يقال لها دير
بيسيم بكسر الباء للوحده وسكون الياء التحتية وكسر السين المهمة وسكون
الياء التحتية والميم من اعمال صيدا وان المدفون في هذه القبة هو نبي الله داود عليه
السلام فقرانا له الفاتحة ودعونا الله تعالى وقد اجتمعنا في صيدا المحروسة بتفتي
السادة الشافعية هناك وهو الشيخ الفاضل حاوي الفضائل والفواضل الشيخ رضوان
بن الحاج يوسف الصباغ المصري الدمياطي وجرت بيننا وبينه مذاكرات علمية
ومباحثات فقهية وقد اخبرنا لطف الله به انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام سنة اثنين ومائه والف قبل ان نجتمع به بثلاث سنين في الجامع الكبير العمري
بصيدا ورأى الناس مزدحمين عليه وشخص يقول له يارضوان بصريح اسمه ادخل
وكلم الرسول صلى الله عليه وسلم فدخل معه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
فخطبه الرسول وقال له يا فلان وذكر اسمه اخرج قل عني قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارق واعمل ما
شئت فانك مجزي به فخرج وبلغ كما ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم اه

قلت وقد ثبت له رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بطريق
السمع كما ذكر نظير ذلك عن غيره من ائمة الحديث وقد صنفنا في هذه المسئلة
رسالة مستقلة جوابا عن سؤال سألنا اياه بعض علماء المدينة المنورة كما سنذكره
في محله ونحن سمعنا هذا الحديث ايضا ممن سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فلنا
رواية عنه بالسمع وقد انشدنا نحن على البديهة لنا في هذا المقام من التخميس لابييات
ابي نواس الحسن بن هاني المشرقي وهو غير ابن هاني الاندلسي المغربي الشاعر
المشهور

الا انها الدنيا بدت بمهالك لواقف حال في الورى ولسالك
وقد قصرت اوقاتها في ممالك وما الناس الا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهاالكين عريق
هي المحنة العظمى لمن هي اتافت وقد امرت كل الانام وما شفت
فكم مهجة يوما عليه تلهفت اذا امتحن الدنيا ليب تكشف
له عن عدو في ثياب صديق

ثم لما اصبحتنا في اليوم الرابع والاربعين وهو يوم الجمعة الخامس عشر من صفر
صلينا صلاة الجمعة في جامع الكتخده الذي نحن نازلون في الحجرة التي في خارجه
مع اخواننا ثم جلسنا بقرب المحراب منه واقرانا درسا عاما في كتابنا الذي سميناه
كنز الحقائق المبين في احاديث سيد المرسلين وصارت الجاث جائلة تشني من الطالب
غليله وتبري عليه ثم دعانا الى داره حضرة المفتي الشيخ رضوان المذكور وقدم لنا
الضيافة العظيمة غب المذاكرة العلمية والمطارحة الادبية وقد اجتمعنا ذلك اليوم
بحضرة الوزير المكرم جناب احمد باشا (١) محافظ ثغر صيدا المحروسة وحصل لنا
عنده كمال السرور بحضرته المأنوسة ثم لما اصبحتنا في اليوم السبت وهو اليوم
الخامس والاربعون السادس عشر من صفر حضر عندنا قاضي بلدة صيدا وهو
يومئذ جناب فخر العلماء ومجد الفقهاء محمد افندي الرومي وحضر معه جناب
الديوان افنديسي المنسوب الى حضرة الباشا محافظ ولاية صيدا بقصد الزيارة فحصل
لنا بهما كمال الانس في المذاكرة والمحاورة وطلب منا في هذا اليوم حضرة المفتي
الشيخ رضوان المذكور ان نكتب له اجازة في جميع العلوم ليتأكد عنده المأفوظ
بالمرقوم فكتبنا له هذه الاجازة وهي قولنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الاجازة سبب الاتصال من الخلف بالسلف في طريق
الاساتيد العوال وجري بذلك ينابيع الفيض في قابو القابلين من ارباب الاحوال
والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
ويلهمه رشده يعني يوصله الى مقامات الجمال والجلال ورضوان الله عن جميع اصحابه

(١) لم ندر من هو هذا احمد باشا ولعله من ولادة صيدا الذين لم نقف عليهم

الكرام الظاهرين بعد الطاهرين الآن ما لمع سراب وآل ورجع عبد الى سبيل مولاه وآل وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان العلم من اشرف فضائل الانسان وهو المقام الذي ظهرت به مزية هذا النوع الآدمي على غيره من الجماد والنبات والحيوان وقد استخدم الله الملائكة الاكرمين في ايصال ذلك الى نوعنا ببعض الكرم والامتنان ومن شرفه رواية بالاجازة متصلة عن المشايخ الكاملين من بحر العرفان فانه الطالب بالاجازة يدرك حقيقة العلم ومجازه والراوي بها ولو اعلم الشعر والادب محمل للبركة والبهاء في علمه الذي اليه انتدب والعلوم كثيرة جدا متعددة الانواع والاجناس وكلها مطلوبة مرغوب فيها شرعا اذا لم تشتمل على ما نهى عنه ووقع الذم له بين الناس ويكفي مدحه للعلم قوله تعالى في محكم الكتاب (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انا يتذكر اولو الالباب) والعلم المطلق شامل لكل علم فكل علم محمود مرغوب فيه عند الطلاب ولو كان علم السحر ونحوه مما حذر وغاب وانا المذموم العمل بمقتضى العلوم المنهي عنها شرعا بمضرة ونحوها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب هذا وقد طلب منا صديقنا الفاضل صاحب الفضائل والفراضل مفخر العلماء والعاملين وتحفة الصالحاء الكاملين الشيخ رضوان بن الحاج يوسف الصباغ المصري الدمياطي المفتي يومئذ بشعر صيدا المحروسة جعل الله ذاته بالكلمات العامية والعملية مأنوسة ان نكتب له اجازة فيما لنا من العلوم عن مشايخنا الفضلاء الكاملين اصحاب الروايات والفهوم قصدا منه لحصول البركات فيما هو بصده من حصول الفضائل وانواع الكمالات تلميحا بالمفهوم من اشارة قوله تعالى في محكم النصوص (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص) ولا شك ان الصف الواحد يتصل بعضه ببعض فيكون محكما في الطول والعرض وتلويحا بالحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ساووا المناكب بالمناكب والصقوا الكعاب بالكعاب) او كما قال صلى الله عليه وسلم بتسوية الصفوف بمقتضى اشارة الخطاب فاجنباه بما سأل وطلب من ذلك الامر المرغوب واجزناه في جميع ما لنا روايته من العلوم على حسب اختلاف الانواع والضروب فمن ذلك ما هو ثابت في ثبت الشيخ الامام والجد الهمام الشيخ محمد بن سليمان المغربي الذي جمعه في بلادنا دمشق الشام ورتبه على حروف المعجم اكمل ترتيب واحسن انتظام وان روى فيه عن بعض مشايخنا السادة الائمة الكرام

فانا نرويه عنه بواسطة اخينا الفاضل جامع الكمالات والفضائل المرحوم الشيخ ابراهيم بن عبد العزيز وقد ذكر الشيخ صاحب الرحله مشايخه الكرام وكتبهم وكتبه مما احتوت عليه سائر الفنون والعلوم والمنطوق والمفهوم الى ان قال رضي الله عنه واجزناه بجميع ما يحدث لنا من الموءلفات في جميع انواع العلوم ونوصيه بتقوى الله تعالى على كل حال وان لا ينسانا من دعائه الصالح والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لانبي بعده وما احسن قول صاحبنا المرحوم مفخر الافاضل وحاوي الفضائل والفواضل الشيخ احمد الصفدي امام الدرويشية والواعظ بجامع بني امية في دمشق المحمية في شان الشيخ الامام والخبير الهمام مفتي دمشق الشام المرحوم علاء الدين افندي الحصفكي لما ذهب من دمشق الى بلاد الروم وجاء بقضاء صيدا المحروسة

ولما ان سما الشيخ العلائي وارغم علمه عمروا وزيدا

فجنح قاصدا للروم يسعى وعاد الى دمشق وصاد صيدا

فلما اصبحنا في اليوم السادس والاربعين وهو يوم الاحد السابع عشر من صفر دعانا الى داره مفخر الاكارم صديقنا لطفي چلي الكاتب آنثذ بمينة صيدا المحروسة وحصل لنا كمال السرور بذاته اللطيفة المأنوسة ووجدنا عنده هذا السوء ال والجواب المنظومين في سلك الاقتضاء لذلك والاقتضاب في حق شرب الدخان من نظم كمال افندي احد العلماء الاعيان عليه الرحمة والرضوان

ما قولكم سادتي في بدعة ظهرت	فيا لما بدعة تدعو الي النار
مثل الغمامة في العينين قد نشرت	وفي انوف البرايا مثل اعصار
وقد اكب عليها الناس واشتهرت	بعد الحفاء بغليون كمزمار
هل جائر شربها فينا فقد كثرت	وقيل قد ظهرت من عند كفار
افتوا لسائلكم يا ابجرا ذخرت	يا اكرم الناس من بدو واحضار

الجواب

يا فاضلا قال درا في السوء ال على	حشيشة شربتها الناس كالنار
جوابها قلته عن حلها كثرت	فيه الاحاديث من اقوال اخيار
وبدعة قلت لكن بعضهم شهدوا	بان في شربها رفعا لاضرار
وكالغمامة في العينين قلت فما	كل الطبائع شكل واحد طاري

وفي سنة ١١٤٣ هـ كان واليا على صيدا اسعد باشا العظم وكان يرغب الامير ملحم الشهابي بغضا شديدا حتى قيل انه كان لما يصل اليه كتاب من الامير ملحم يضع يده على اسمه لتلايقع نظره عليه ومع ذلك لم يقدر عليه ان يضره ولا يعيره من حكمه .

وفي سنة ١١٤٧ انتقل اسعد باشا العظم من ايالة صيدا الى ايالة دمشق وتولى ايالة صيدا اخوه سعد الدين باشا والي طرابلس

وفي سنة ١١٥٦ تولى سعد الدين باشا المومني اليه دمشق وقام مقامه عثمان باشا المحصل . وفي سنة ١١٦٣ كان واليا على صيدا مصطفى باشا القواص ولقب بالقواص لانه كان ماهرا في اطلاق البنادق حتى قيل انه كان يرمي الرصاص من دار الامير ملحم في الدير الى قاطع بعقلين فيصيب الهدف المنصوب له وقد دعى هذا الوالي الامير ملحم الى دير القمر ثم الى الباروك وقدم له كل اكرام

وفي سنة ١١٧٥ كان واليا على صيدا رجل اسمه نعمان باشا

وفي سنة ١١٧٧ كان واليا عليها محمد باشا العظم

وفي سنة ١١٧٤ تولى عليها درويش باشا بن عثمان باشا الصادق ولما انكسر عسكر ابيه في الحولة انهزم من صيدا الى دمشق واقام بها اياما وبعد رجوعه الى صيدا عصت عليه مشايخ المتأولة وارسلوا يتهددونه كي يقوم من صيدا فاعلم بذلك الامير يوسف الشهابي فارسل له عسكرا ليحافظ على المدينة فترك له مقابل ذلك مطلوب بيروت والجبل تلك السنة ثم رأى ان الشيخ ظاهر العمر ومشايخ المتأولة متشددين في العصيان فخاف على نفسه لانه كان جباناً واخلى صيدا ورجع الى دمشق

وفي سنة ١١٧٥ قدم الامير يوسف الشهابي بعشرين الف مقاتل الى جبل عامل وفي وصوله الى جسر صيدا ارسل عقال الدروز للمحافظة على صيدا مع الشيخ علي جنبلاط وقد انكسر الامير يوسف كسرة هائلة لان المتأولة تغلبت عليه ومزقت مقاتلته كل ممزق مع كثرتهم ولما بلغ ذلك الشيخ علي جنبلاط والعقال الذين معه فروا من صيدا الى بلادهم ولما انصرفوا وخلت صيدا من الرجال ارسل الشيخ ظاهر العمر من قبله متسلما يقال له احمد آغا الدنكرلى

فارسل عثمان باشا المصري الذي جاء ساري عسكر على عربستان الدالي خليل وجاء معه احمد بك الجزار وممها الف فارس ومدافع وزنبركات وذخيرة وعند وصولهم الى عين السوق التقاهم الامير يوسف بكل اكرام وجمع عساكر بلاده وساروا جميعا الى حصار مدينة صيدا. وكانت عساكرهم اكثر من عشرين الفا فأقاموا على حصار صيدا سبعة ايام وتضايق احمد آغا الدنكرلي وعزم ان يسلمهم المدينة ويطلب الامان وفي اثناء ذلك رجع اكثر عسكر الدروز الى البلاد فسكن روع احمد آغا بذلك وكان الامير علي بك والشيخ ظاهر العمر ارسالا الى ملكة المسكوب ان تقدمها بالمراكب الى بلاد العرب واتفق في ذلك الوقت وصول المراكب الى عكا وهي خمسة مراكب كبار وجملة مراكب صغار وعند وصولها الى هناك ارسلها الشيخ ظاهر الى صيدا. وكان عسكر الامير يوسف وعسكر الدولة لم يزل على حصار صيدا فأطلقت المراكب عليهم المدافع فرحلوا الى حارة صيدا وحضر الى الامير يوسف رسالة من الشيخ ظاهر العمر ان يرجع بعسكره الى جسر صيدا. وهناك يصير الاتفاق بينهما والاتصل اليهم العساكر فالى الامير يوسف الرجوع ولما وصل جوابه الى الشيخ ظاهر سار بعساكره وعسكر المتأولة وجملة خيل من الفز التي حضرت مع علي بك من مصر فكان عسكرا ينيف عن عشرة آلاف نفس حتى وصل الى براك التل التي في اول سهل الغازية بالقرب من مدينة صيدا فبات هناك وعند صباح ٢٢ ايار الموافق شهر رجب نهار الثلاثاء التقى العسكران في سهل الغازية فكان عسكر الدولة مغلوبا واما المراكب المسكوبية فانها بعد كسرة العساكر في صيدا سارت الى مدينة بيروت

ثم طلب الشيخ ظاهر العمر الامان من والي الشام عثمان باشا المصري فكتب الوالي المومى اليه كتابا الى الامير يوسف جاء فيه مايلي

وقد انتهت الامور الى استكشاف ما في الصدور والهم الله كلا من ذوي العقول رشده وطلب نجاحه وسعده فمن اجل من طاب النجاح وغرد طائر سعده بحمي على الفلاح قدوة المشايخ الكرام وعين اعيان العقلاء الفخام صاحب المقام المعتبر اخونا الشيخ ظاهر العمر وقد حرر الى نادينا الدستوري وسأل الدعاء وتمسك بحبل المهرد والوفاء واعلن الطاعة لحضرة مولانا السلطان ظل الله في ارضه نصره العزيز

الرحمن على شروط وعهود معاومة واستعطف ان ينعم عليه بأية صيدا على وجه الملكية ويوصل البقايا الباقية عليه في اية صيدا خمسمائة الف غرش من المال السلطاني ويؤدي خدمة حراسة ولوازم المحمل الشريف كجاري المعتاد

وقد وصل هذا الكتاب سنة ١١٨٧ فاجاب الامير يوسف جوابا حسنا لكنه كان يكره باطنا ذلك لانه يعز عليه ان يكون الشيخ ظاهر العمر واليا على اية صيدا ويكون هو حاكما من تحت يده

غير ان هذه النعمة لم تدم للشيخ ظاهر لأن الدولة كانت واجدة عليه مستاة من غروره بنفسه فطلب محمد بك ابو الذهب المصري ان يكتفي الدولة شره وكشف لها سرا احد انصاره علي بك المصري وسره فاذنت له بذلك فكانت العاقبة قتل الشيخ ظاهر خارج عكا وكان متسلما صيدا آنشد من طرف الشيخ ظاهر احمد آغا الدنكرلي فقدم معروضا لمحمد بك ابي الذهب فأقره على ولايته وفي ذلك الحين نهب الشيخ علي بن الشيخ ظاهر العمر الاموال الموجودة في خان الافرنج

وفي سنة ١١٩١ حضر احمد باشا الجزائر واليا على اية صيدا وعزل منها محمد باشا الذي كان واليا من قبل حسن باشا غازي وجاء عسكر تلك السنة من الاستانة فارسلهم الى بيروت والاعام بذلك الامير يوسف الشهابي ارسل ليلا المشايخ الكندية وصحبهم مائتي فارس ليقطعوا على العسكر الطريق عند السعديات فانتشبت بين الفريقين القتال واسفر عن قتل بعض مشايخ الكنديين وانكسار عسكرهم فرجع عسكر الجزائر الى صيدا ومعه الاسارى الذين قبضوا عليهم فسجنوهم هناك وابلغ الامير يوسف حسن باشا والي عربستان في واقعة الامر وكان يكره الجزائر لتعيينه واليا على صيدا بدون رأيه فحضر بالمرأى من عكا الى صيدا ولما خرج الى البر التقاه الجزائر وتقدم ليقبل ذيل ثيابه فتفر منه حسن باشا واصاب الحتجر وجهه الجزائر فخرجه

وفي سنة ١١٩٢ هرب الشيخ واكد نكد وابن عمه الشيخ محمود من قلعة صيدا بواسطة رجل من ساحل صيدا اسمه حنا بيدر كان يتردد عليهما ففك قيودهما وانزلهما من كوة القلعة ليلا فوهبا قرية الوردانية وصار لقدمهما فرح عظيم في البلاد ثم نقل الجزائر مركز الولاية الى عكا لحصانتها فضعف امر صيدا لكن بقيت

الايالة يطلق عليها اسم ايالة صيدا، وان كان المركز عكا، وكانت صيدا غالباً مركز بعض العساكر ويتردد عليها جماعة من الامراء الشهادية والمشايع الجنبلاطية وفي سنة ١٢٠٦ حصل بها وباء شديد وحضر مائة رجل مع حنا بيدر الذي اطلق المشايخ النكدية الى جسر صيدا فأخذوا ذخيرة عسكر الدولة وكانت ٢٨ بغلا

وما زال الجزار يخاطب بوالي صيدا، وقد حضر له فرمان سنة ١٢١٢ من السلطان سليم يحثه به على قتال الفرنسيين يقول له به بعد الديباجة (والي صيدا الحاج احمد باشا الجزار) (١)

وفي الاجمال ان جعل الجزار عكا مركز ولاية عجل على سقوط صيدا، وقد طرد الافرنسيين منها سنة ١٧٩١ مسيحية وابتدأت بيروت من ذلك الحين ان تكون مينا البلدان السورية (٢)

وقد عرج على صيدا اثناء سياحته في سوريا (فولاني) السائح الافرنسي الشهير في القرن الثامن عشر المسيحي وقال بان الفرنسيين يوردون الى صيدا وعكا بضاعة تساوي مايو في فرنك اي مائة الف ليرة وكتب ما يلي

ايالة صيدا، او عكا

يبتدى حد ايالة صيدا من الشمال حيث ينتهي حد ايالة طرابلس وينتهي عند جبل الكرمل اما مركز الوالي فكان يتراوح بين عكا وصيدا وبعد سقوط ظاهر العمر اتسعت حدود الايالة بما ضم اليها الجزار من بلاد صفد وطبريا وبعلبك واما حدها اليوم فهو الارض الممتدة من نهر الكلب شمالا حتى القيصرية جنوبا وهي الواقعة بين البحر المتوسط غربا وانتيلبان شرقا على طول مجرى الاردن وهذه الايالة جيدة التربة وافرة الخصب لاحتوائها على سهل عكا ومرج ابن عامر وصور والحولة والبقاع واهم حاصلاتها القمح والشعير والذرا والقطن والسسم الذي ولئن كانت زراعته يعوزها الاتقان فهي تغل من ٢٠ الى ٢٥ ضعفا وفي جهات القصيرية حرج بلوط لا يوجد سواه في البلاد وقطن صفد لا يقل في بياضه عن قطن قبرص وتبغ الجبال المجاورة لصور يشابه في جودته تبغ اللاذقية ويفوقه احيانا

(١) الى هنا ملخص عن تاريخ الامير حيدر

(٢) السائح كيران الفرنسي

اما والي هذه الاياله فهو كسائر الولاة متمتع بكل حقوق منصبه ويؤدي الباب العالي لقاء المنصب مالا سنويا قدره سبعمائه وخمسون كيسا ويفرض عليه ايضا مثل والي طرابلس تقديم الجردة اي جهاز الحج الشريف حيث يبلغ ثمن ما يقدر من القمح والارز والشعير السبعمائة وخمسين كيسا واما دخله لقاء ذلك فن الاموال الاميرية ومن يلتزمون جمع الجزية من الدروز والمتاولة وبعض قبائل العرب ومن مصادرة الاغنياء على اموالهم ومن الرسوم الكمركية المضروبة على البضائع الصادرة من البلاد والواردة اليها وتقدر الرسوم الكمركية وحدها بالف كيس الخ

اما صيدا فهي مدينة تجارية لانها ميناء دمشق والبلاد الداخية وكل ما فيها من الافرنج نقر من الفرنساويين يتجرون بالحريز والقطن وعدد اهلها حوالي الخمسة آلاف نفس وعلى مسافة بضعة اميال منها صور الشهيرة مهد الصنائع والعلوم وموطن اشهر الامم صناعة وموقعها اليوم على رأس لسان داخل في البحر وتكاد تكون قرية وسكانها من النصارى والمتاولة

وقد تكلم عن الطوائف الموجودة في سوريا فقال عن المتاولة مايلي الى شرقي بلاد الدروز في الوادي الفاصل بين لبنان وبلاد دمشق يقيم شعب صغير يعرف بالمتاولة على انهم لم يعرفوا بهذا الاسم قبل هذه الآونة (زمن المؤلف) وقد اشتهروا لهذا العهد بحروبهم وغزواتهم وكانوا يسكنون بعلبك وبعض جهات البقاع ولبنان الشرقي (انتيلبنان) ويضعون لعدد كبير من المشايخ الا انهم يرجعون في حكمهم العام لرئيس اكبر من مشايخ آل الحرفوش

وقد امتدت سلطتهم بعد سنة ١٧٥٠ الى اعالي البقاع وتجاوزته الى لبنان ودخلوا ارض الموارنة حتى وصلوا الى بشري فنهض حينئذ الامير يوسف الشهابي واحط عليهم برجاله فطردهم الا انهم كانوا من الصوب الآخر قد اعتزوا وامتدت سلطتهم حتى مدينة صور (١)

وقد اصاب صيدا سنة ١٨٣٧ زلزال مهم وقد اشعرت به اهالي فلسطين وسورية ولكن سليمان باشا القائد السلافي اعاد لها عمرانها واحاطها بسور من جهة

اليابسة وفي سنة ١٧٤٠ ضربت بالقنابل الانكليزية واستولى عليها القومندان (نابيا) والارشيدروك (فرادريك) النمساوي وكان ابراهيم باشا المصري ترك بها ٢٥٠٠ جندي مصري فاعتصموا في الجبال بعد مقاومة عنيفة والعساكر التي اتحدت على مقاومة ابراهيم باشا كانت موءلفة من ٩٠٠ تركي و ٣٠٠ انكليزي و ٦٠٠ غساوي (١)

بقي سليمان باشا واليا على ايلة صيدا مدة وذلك في اواخر القرن الثامن عشر وما بعده وكان ممدوح السيرة حسن المعاملة وخلفه في الولاية عبد الله باشا وكان مركزهما في عكا (٢)

معاملة صيدا - هي احدى معاملتي جبل لبنان سابقا اولها جسر المعاملتين وآخرها نهر الاولي عند صيدا ومقاطعاتها ست عشرة كسروان والقاطع والمث وساحل بيروت والغرب الاسفل والغرب الاعلى والشحار والجرد والمناصف والعرقوب والشوف وجزين والشوف البياضي واقليم التفاح واقليم الحروب وجبل الريحان وكان يتولى على هذه المعاملة قديما الامراء التنوخيون ثم الامراء المعنيون ثم الامراء الشهابيون وكان الولاة على مقاطعات المعاملة الاخرى اي معاملة طرابلس المردة وبني العساف . وفي سنة ١٨٤٤ قسم السلطان عبد المجيد قسمين جاعلا طريق دمشق فاصلا بينهما فولى على القسم الثاني الامير حيدر اللامي قائما مقام للنصارى وعلى القسم الجنوبي الامير احمد عباس قائما مقام للدروز وجعل اصحاب المقاطعات تحت ولايتها وجعل عند كل منهما ديوان شورى موءلفا من ١٢ عضوا من كل طائفة ثم بعد حادثة سنة ١٨٦٠ تغير الترتيب المذكور وجعل لبنان متصرفيه مستقلة والحقت صيدا بولاية سوريا ثم بولاية بيروت وفي ٢٠ ك ٢ سنة ١٨٥٥ اكتشف ناووس اخذ الى الاوثر منقوشا عليه بالخط الفينيقي ٢٢ سطرا ومعنى الكتابة ان مدينة صيدا مقر راحة شلمنصر ملك الصيد اويين ثم وجدت نقود ذهبية قديمة في انحاء مختلفة من المدينة تعزى الى ايام اسكندر الكبير وقد اكتشف حديثا نواويس عليها نقوش ورسوم وكتابات ذات اهمية كلية تعد من اشهر آثار الازمان الغابرة اعتنت بها الحكومة السنية فارسلت الى المتحف السلطاني بين جملة الآثار في الاستانة العلية

(١) كبران

(٢) رايت في مجموعة سيدي الوالد ان سليمان باشا وعبد الله باشا المومني اليهما زارا جدنا المرحوم الشيخ علي الزين في شعور وقد رد لهما الزيارة وانزلاه في قصر البهجة

وقد فاتنا ذكر فقيه شافعي نشأ في القرن الحادي عشر وها نحن نذكره هنا وهو محمد بن عثمان الصيداوي الفقيه الأصولي الشافعي المذهب نزيل دمشق . قال المحبي كان من العلماء العاملين كامل الخصال كثير التقوى والصالح والورع وكان زاهدا في الدنيا لذيذ الصاحبة خفيف الروح قميل اليه القلوب الا انه كان حاد المزاج كثير الانفعال مع صفاء السريرة وكان علماء دمشق يعظمونه وللناس فيه اعتقاد عظيم وبالجملة فهو بقية السلف الصالح خرج من بلدته صيدا وهو في ابان الطلب فدخل القاهرة واخذ من علمائها واقام مدة بجامع الازهر وبرع في كل الفنون واشتهر صيته وكان مع تغربه ذا وجهة واثيرا على طلبة الازهر ثم قدم الى دمشق سنة ١٠٣٠ واقام بمحلة القنوات واقرأ وافاد وكان لا يفتر ولا يمل من المطالعة والبحث وحضر دروس الشمس الميداني والنجم الغربي وولده الشيخ سعودي تحت قبة النسر ولزم العمادي المفتي في دروسه ايضا وكان اصحاب المجلس يرجعون الى ١٠٠ يقوله وكان يطيل البحث وكان صوته جهوديا فيسمع من بعيد وربما تهور على بعض الطلبة فآله بالكلام ولا ينفع كل الانفعال الا تلافي ما يقع منه لصفاء طويته وكان لا ينادي احدا بالاسم . كائنا من كان ولم يابس سراويل مدة عمره وكان كثير التقشف في امر العبادة وربما عارضته الوسوسة في الوضوء والصلاة ودرس في بقعة بالجامع الاموي فرغ له عنها ابو العباس المقرئ اية ارتحاله الى القاهرة واعطي بعض جهات في بعض الاوقات وكان جميع ذلك لا يقوم به الا عليه من السخاء وبسط الكف وكان متوكلا في اموره كلها واذا فاوضه احد في مصرفه يجيب بقوله انفق ما في الجيب ياتي ما في الخيب وكان كثير الشغف بأيراد حديث «انفق بلالا ولا نخش من ذي العرش اقلالا» وكانت ولادته بمدينة صيدا سنة ٩٩٥ وتوفي ١٠٦٥ ودفن بمقبرة باب الصغير في قبر كان اشتراه في حياته واعد له قبل موته بنحو عشر سنين باقرب من قبر سيدي نصر المقدسي (١) ومن اشتهر ايضا ما بعد القرن العاشر الشيخ صالح بن سايمان بن محمد العاملي الصيداوي قال صاحب الروضات : كان عالما فاضلا صالحا عابدا ساجا الى العراق وجاء الى مشهد الكاظم عليه السلام . وقد يكون هناك جماعة كثيرون لم نقف على اسمائهم لانا رأينا الخطيب البغدادي صاحب كتاب تاريخ دار السلام يروي كثيرا عن جماعة من صيدا وصور ايضا

احتل ابراهيم باشا المصري عكا وجهاتها سنة ١٨٣٢ م وذلك بمساعدة نابليون وبقي الى سنة ١٨٤٠ حيث استعانت الدولة على اخراجه منها بانكلترا والنمسا وبلغنا عن بعض المعمرين انه حينما حل صيدا اراد ان يجعل بها ادارة صحية (كرنتينا) فابى عليه الاهالي اشد الالباء على زعم ان ذلك مفسد لبلدتهم مضر بمصلحتهم فما كان منه الا ان بناها في بيروت ومن ذلك الحين بدأت بيروت تتقدم رويدا رويدا

ولا يخفى على القاري ان صيدا كانت مباءة للامراء المعنيين والتنوخيين والشهابيين لانهم كانوا يحكمون صيدا احيانا ومقاطعة الشوف آونة ويترددون الى صيدا دائما وقد حدثت سنة ١٨٣١ م فتنة في صيدا بين الامير بشير ملحم والشيخ يونس البزري قاضي المدينة لان الامير المذكور كان يناقض احكامه بغير علم فقه . فهيج القاضي المذكور بعض اهل المدينة واتى بهم بالسلاح الى السرايا ليطردوا الامير منها فتباحثا في الكلام وتشاتقا واتصل ذلك الى جماعة الامير . ثم توجه بعض حزب القاضي الى ابواب المدينة لطرده جماعة الامير منها فصدمتهم الجماعة . فارتد كل الى مكانه . فرفع هذا امره للامير بشير لانه كان ارسله لحفاظة صيدا ومعه جماعة تقوم بخدمته وطلب منه حق شرفه فكتب الامير الى نقيب افندي في عكا فعرض النقيب الامر للوزير فامر ان يرسل الامير ليعث بجماعة من اعوانه ويقبضوا على القاضي والمفتي ومن ساعدتهم على الهياج ففعل ذلك وارسل الجميع الى عكا وقدم شريف باشا اليها فامر بعقد ديوان شوري على الصيداويين فحكم الديوان ان خمسة عشر رجلا من المعتقلين يسجنون وان الذي رفع السلاح على الامير يقطع عنقه على باب صيدا . ففعلوا كذاك وهم ينادون هذا جزاء من رفع يده على الوالي (١)

هذا ما اردنا كتابته عن تاريخ صيدا الحديث ومنه يعلم انها لم تكن شيئا مذكورا الا لما اصبحت باشاوية وكانت مصدر الاحكام ومركز الحكم ثم تراجعت لما حول مركز الايالة الى عكا وسوف نأتي ان شاء الله على تاريخها المعاصر الذي يبتدأ بمجاذة الستين اي منذ اثنان وستين سنة ونجتهد في ليعاء البحث حقه والله الموفق للصواب

تاريخها المعاصر

في سنة ١٨٦٠ مسيحية الموافقة ١٢٧٧ هجرية اشتعلت نار الفتنة - في لبنان واندلع لسان لها إلى جميع اطراف سوريا وكان لصيدا وسائر انحاء جبل عامل منها نصيب كانت الفتنة بين الدروز والنصارى وقد دبرت بليل وكان العامل الأكبر فيها بعض كبار رجال الدولة وذلك لاسقاط السلطان عبدالعزيز فكانت النتيجة استقلال لبنان تحت سيادة الدولة ونواله تلك الامتيازات وقد التجأ في تلك الآونة جم غفير من المسيحيين إلى جبل عامل فكان للشيعة القدح الممل في حمايتهم وايوائهم في بيوتهم وبما قاله كيران السائح الافرنسي « وفي سنة ١٨٦٠ اذبح كثير من المسيحيين بين بساتين صيدا. وقد ذبحهم الدروز والأتراك المتعدين ولولا وصول العساكر الافرنسية لهدمت المدينة وحرقت وقد حوى دير كالو قنسل فرنسا في ذاك الحين كثيرين ممن التجأوا إليه » وهنا اطنب كثيرا في دير كالو المسمى إليه واثني عليه كامل الثناء ولم يذكر شيئا من حماية الشيعة للمسيحيين مما شاع وذاع حتى ان المنصفين منهم لم يزالوا حافظين العهد ذاكرين تلك اليد البيضاء وبمن حوى جماعة منهم في صيدا المرحوم عنا الشيخ محمد سليمان الزين وحسبك ان علامة الشيعة الوحيد في ذلك الزمن المرحوم الشيخ عبد الله نعمه آوى إلى بيته كثيرين ممن التجأوا إليه مما أدى إلى هجوم الدروز ونهب امته داره وبما كتبه الوالد في مجموعته ماييلي

« وحينما حضر محمد فؤاد باشا وزير الصدر للدولة العثمانية بالاستانة العلية إلى هذه الديار الشاميه لأجل أطفاء الفتن التي سمرت نارها آنثذ بين طائفتي النصارى والدروز بجبل لبنان وبسائر انحاء الولاية وهو عام السبعة وسبعين بعد المأتين والف وقتل من طائفة النصارى خلق كثير وتفاقم عليها الخطب حتى آل الامر لحضور الباپورات الفرنساويه مشحونة بالعساكر إلى سواحل سوريه وحضر الوزير المشار إليه فهد الامور ومن وقتها حصل استقلال جبل لبنان وكانت الدروز بتلك الواقعة حضرت لجمع ونهبها ومن الجملة نهبت دار العالم الرباني الشيخ عبد الله نعمه قدس سره فتزل المرحوم الوالد (١) لمدينة بيروت لمقابلة ذلك الوزير وطلب تعويضات المسلوب من

(١) هو المرحوم جدنا الحاج سليمان الزين

امتعة الشيخ المشار اليه وقد استحصل رحمه الله على بعضها وبوقتها اهدى السلطان عبد العزيز الى الوزير المذكور سيفاً مرصعاً فقالت علماء بيروت وشعراؤها قصائد مهنئة بها الوزير بما اهدى اليه ونظروا لوجوده رحمه الله فيما بينهم بوقتها قال في ذلك وكان لما قاله عند الوزير موقع حسن جميل

حسام النصر اهداه مليك	لراقي الذروة العليا محمد
فكل العالمين تقول بشرى	فواد الملك بالهندي تقلد
وبشر بالفتوح مجد ماض	اذا من غمده يوما تجرد
يرفرق فوقه النصر الالهى	اذا ما سلّه او كان مغمد
فيا قوت والماس حصاء	مع الاكسير في در تنضد
جواهر في اشعتها تحاكي	سنا برق بلبل قد توقد
اذا ما سلّه يوما تراه	يقد الهام والدرع المزرد
وفيه النصر نادى أرخوه	على مر الدهور به مغلد

ولما انتهت الحادثة جاء فواد باشا الى صيدا وكان متسلماً بها اسماعيل بك الصغير فقال القصاص يومئذ الصالح والطالح وقد روى لنا بعضهم ان ذلك حصل من اسماعيل بك المذكور لانه كان منتقماً جاثراً وبعده تولى متسلمية صيدا خو رشيد افندي ثم اصبحت متصرفية فمين متصرفاً لها ادهم باشا ثم ادهم باشا ايضاً ثم ابراهيم باشا زياده وقيل لنا ان سبب عزله نصب موائد القمار في دار الحكومه اثناء الاحتفال بختان اولاده وعند التشكيلات اصبحت قائمقاميه ولم تزل الآن

كان محتسباً بها (رئيس بلديه) في ذلك الحين الحاج علي الدياسي وقد كان ممدوحاً محبباً بنفسه للباعه ويحدد لهم اسعاراً خاصه كأن يعين ثمن رطل السمن كذا وثن رطل اللحم كذا فإذا لم يقبلوا بالسعر احضر سمناً ولحماً من جهات صفد وباع على حساب البلديه ولم يكن عند المتسلم او المتصرف سوى اربعة او خمسة من الشرطه وكان الامن سائداً والراحة مستتبه غير ان الحكام آنشد والمتنفذين كانوا يفعلون ما يشاءون بدون معارض ولا منازع

الظاهر ان اول قائمقام تعين لصيدا هو نجيب افندي وكان محاسباً (محاسبه جي) عندما كانت صيدا متصرفيه فلما حصلت التشكيلات الجديد جعل قائمقام (١) وذلك سنة ١٣٨٢ هـ

(١) سوف نذكر جدولاً خاصاً ثبت به اسماء الذين تولوا ادارة صيدا من اربعين عاماً

آثار صيدا

في صيدا آثار خالدة واهمها بقايا الفينيقيين الذين بلغوا منتهى العز والسود وقد عثر على بعضها في هذه الفترة وبقي الكثير منها مطمورا وها نحن نثبتها هنا على حسب ازماتها واهميتها ونبدأ في ذاك الأثر العظيم الذي وجد من عهد غير بعيد وقيل أنه مدفن الأسكندر وقد جاء أنشد مدير الآثار حمدي بك الذي توفي منذ ثلاث سنين الى صيدا ونقل تلك الآثار الى الأستانة فوضعت في المتحف السلطاني وها نحن ننقل عن الصحف كيفية استخراج هذه الآثار ثم نتبع ذلك بما سمعناه من افواه الثقات

أنه في ١٣ آذار (مارس) سنة ١٨٨٧ م بينما كان بعض الفعلة يقتطعون حجارة في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة وعلى بعد نحو نصف ميل منها في محل يعرف بجاكورة عزرائيل عثروا على نافذة مطلة على حفرة سعتها لاتقل عن الثلاثين قدما وعمقها نحو اربعين قدماً واذ دخلوها وجدوا في اسفلها اربعة ابواب واربعة مخادع في نفس الصخر سعة كل منها نحو ١٥ قدماً مربعة بعضها قبور والبعض الآخر مساجد لأمراء اليونان القدماء كما عرف بالاستدلال من الشارات التاريخية التي فيها وفي احد هذه الابواب ناووس من الرخام الابيض الناعم الشفاف كثير النقوش وعلى جوانبها أعمدة محكمة الصنع وبين الاعمدة ١٨ تمثالا طولها ثلاثة اقدام وكلها منقوشة على أحسن غط وترى كلها كأنها في يوم صنعها لم يغير الزمان شيئا من رونقها وبهجتها وفي باب آخر ناووس كبير من نقي المرمر الابيض طوله نحو ١١ قدماً وعلوه نحو ١٢ قدماً وعرضه نحو خمسة اقدام وعليه نقوش وصور اناس وبهائم وطيور وكلمة بارز كل البروز حتى انه يخال الناظر اليها انها مستقلة عن الناووس وكل صورة منها منفصلة عن الأخرى وهي تعد بالملئات وعلى دائر كل جهة من جهاته الاربع بروز صقيل من زرجون العنب بالورق والثمر وفي جملة هذه الصور صورة احد الشرفاء يقود فرسين مسرجين كل منهما بلا فارس وتبعهما كلاب الصيد وصورة فارسين مهاجما احدهما الآخر ومع الواحد اسد ومع الآخر كلبان كبيران محاولان ارجاع الاسد دفاعاً والتابوت مشقوب في جانبه حيث نهب الناهبون ما كان فيه من التحف والحلي ولم يوجد في داخله سوى عظام شخصين وخمس جماجم كلاب

وبين هذه النواويس ناووس لم يفتح قبلا والمرجح ان صنعه كان سنة ٨٠٠

قبل المسيح وهو اقدمها وعند ما فتح هذا وجد فيه هيكل عظام فتاة شعرها باق على الجمجمة وبعض قطع ذهبية مثل صفائح وخواتم واقراط وما شاكل ولم توجد كتابة تدل على اصحاب هذا المدفن

وبين هذه النواويس ناووس من آثار الفينيقيين على مثال الترانك المصرية وجدت فيه مصبره (موميا) الا ان الرطوبة موشرة فيها فتهرى اللحم من الاجزاء الناضبة عنها مياه التصبير والجلثة اخذت الى الاستانه مع ٢٢ تابوتا ١٠ اما الغطاء فهو حجر كحلي اللون من جنس الناووس مرسومة عليه صورة رأس ووجه وبدن غير تام الاعضاء على نحو ما يوجد في اغطية النواويس المصريه اي كأن شخصا قد فقد يديه واختلطت رجلاه فكانتا واحدة ولهذا الصورة لحية قد سحبت الى منتصف الصدر وليس فيها ما يشير الى الشعر لا في الشوارب ولا في العوارض ومن كتفي هذه الصورة يبتدىء شريط يسيل الى مادون الأبط ثم ما بين الكتفين من احد جانبي العنق الى الجانب الآخر صفوف من القلائد يخالف بعضها بعضها فيما ألقت منه وفي طرف الذقن صورة شخص راكع باسط ذراعيه الى جانبيه عليها جناحان طولهما اكثر مما يناسب جسمه وعلى رأسه دائرة كأنها مثال الشمس وعلى التابوت تحت الصورة خطوط مصرية (هير و غليف) آخذة الى الكعبين من الصورة الكبيرة وعند آخر المثال خطوط فينيقية وعلى الجانبين مما يلي الكتفين صورتا شخصين قائمين في احسن نقش واجود تمثيل و سطح التابوت من جوانبه الأربعة مشغول بالخطوط وليس فيه موضع يخلو من كتابة فهو من اجل الآثار فائدة وبه علت قيمة الآثار التي وجدت وذاع ذكرها وطارت شهرتها

ووجد بعد هذا قبران كان احدهما فارغا والاخر فيه سواران من الذهب يلتقي طرفا كل منهما الى مفصل من الياقوت وخالخالان واثناعشر ذراعا ذهبيا ووجد شمسعدانان من الصفر علو كل منهما نحو ذراعين (١)

وجاء في المجلد الحادي عشر من المقتطف في الجزء السابع الصادر في انيسان

سنة ١٨٨٧م الموافق ٨ رجب سنة ١٣٠٤ هـ مايلى

يؤخذ من رسالة من صيدا الى لسان الحال الأغر بتاريخ ١٣ آذار أنه بينما كان بعض القعلة يقطعون حجارا في ارض رجل يدعى الشريف (٢) بالقرب من بستان

(١) دائرة المعارف للبستاني - انظر الى ترجمة المکتوب على الناووس في صفحه ٤٠

(٢) هو الحاج محمد الشريف من ام اصحاب الأملاك في صيدا وقد توفي من مدة سنة

المغارة امام قناة صيدا وجدوا محلا نظير بشر ناعورة فطلب صاحب الارض من الفعلة ان يرفعوا التراب فبعد ان حفروا نحو ستة امتار أو سبعة من العمق وجدوا مغارة مفتوحة ضمنها ناووسان من الرخام احدهما منقوش بالرسوم البديعة والاخر غير منقوش وطول الأول اربع اذرع ونصف وعرضه نحو ثلاث اذرع وارتفاعه كذلك وهو من الرخام الأبيض الشفاف وعلى دائره من كل جانب رسم ستة اشخاص بارزين طول الشخص نحو ذراع وعلى طرفي كل ناووس ثلاثة اشخاص مثل تلك تحتها تماثيل متنوعة اصغر منها وفوقها عجلات وصور خيول ونساء وعلى الغطاء صور عجلات تجرّها خيول وأمام العجلات ووراها فرسان راكبين وقد وجد ضمن الناووس الكبير عظام انسان وعظام ثلاثة كلاب . وعلى ما يظهر ان هذه المغارة انفتحت قبل الآن وأخذ ما كان ضمن النواويس فأن الناووس الكبير وجد مكسورا من جهة وقد وضعت قطعه تحت غطاء الناووس البسيط نظير دعامة حتى يرتفع ويدخل منه فحرد سعادة القاءقام صادق بك عن ذلك لدولة الوالي فورد الجواب أن يداوموا الحفر فعند مداومة الحفر انفتحت مغارة ثانية وجد فيها ثلاثة نواويس الواحد اكبر وأعظم من الأول عليه صور مواقع حوب فرسان ونساء تحارب . ومن الجملة فارس قابض على امرأة من شعرها وذابجها والدم سائل من عنقها وآخر ضارب فارسا بحربة في وجهه وآخر في خاصرته وقتلى تحت أرجل الفرسان وعلى غطاء الناووس المذكور صورة نسر على رأسه تاج وأمامه روءوس كل منها بوجهين . والناووس الآخر عليه من جهاته نساء باكيات وصور عنقاء متنوعة الاشكال وروءوس ذات وجهين . والناووس الثالث عليه نقش زنابق وزهور . ثم انفتحت مغارتان اخريان في المحل نفسه فيها نواويس بسيطة ليس عليها شيء ذو أهمية بل نقش زهور وما اشبه . لجملة النواويس التي وجدت ضمن المغر الأربع تسعة منها ثلاثة ذات اعتبار والبقية بسيطة ونظراً لكبر حجمها لم يمكن أخراجها من محلاتها فأن علو البعض منها يقارب اربعة امتار فأرسل مهندس ولاية سورية ومأمور مخصوص للنظر في ذلك

انتهى ما قاله المقتطف وقد بلغنا ان رجلا صيداويا كان يشتغل في فن النجارة توصل بثاقب فكره الى اخراج تلك التوابيت واسمه (محمد ابو خليل الماصي) وروي لنا ان حمدي بك قال له لو كان على رأسك (برنيطة) لأخذت اربعماية ليره لقاء عمك هذا وقد ذهب الرجل الى الاستانة فأعطى عشرين ليره ونيشانا فتأمل

وتوفي من زهاء اربع سنين

وقد عقب المقتطف على مانقله عن لسان الحال في المجلد الثاني عشر بما يلي :

(آثار صيدا ومدفن ذي القرنين) يذكر قراء المقتطف الكرام مما أوردناه في السنة الماضية عن كشف المدافن الجديدة في صيدا أنهم وجدوا فيها عدة نواويس بعضها بسيط ساذج وبعضها منقوش أبدع نقش ومنحوت اجمل نحت حتى شهد له كل من رآه من العارفين انه يفوق في حسن النقش ودقة الصناعة وكال النحت كل ماسهو معروف من نوعه الى هذا الزمان ولا يخفى ما عاناه حمدي بك الهام مدير دار التحف في الاستانة في اخراجها وشحنها حتى أوصلها سالمة الى دار التحف حيث أمرت الحضرة السلطانية ببناء محل خاص لحفظها وقد رأينا في الجرائد الالمانية الأخيرة رسالة من الأستانة فخواها ان جماعة من علماء العاديات العارفين بالآثار (وهم فن رادقتس والدكتور مرتن والأستاذ غربلاً) نظروا في هذه النواويس مع حمدي بك المذكور فذهبوا الى ان اجملها نقشا وابدها تصويرا ناووس قائد من قواد اسكندر ذي القرنين الذين قاتلوا الفرس معه . وخالفهم غربلاً المذكور وذهب الى انه ناووس ذي القرنين نفسه لا بعض اعوانه لأدلة شتى منها ان عدة الأسكندر في الحرب والجلاد منقوشة على ذلك الناووس ومنها ان واقعة مع الفرس مرسومة هناك وغلبته على آسيا الصغرى وصيده في سوسه وغير ذلك . هذا والشائع ان الأسكندر دفن في الأسكندرية وأما غربلاً فينفي ذلك محتجاً بأن الجرم الفقير من المؤرخين المحققين المدققين ارتابوا في صحته . وقد راقنا أدلة غربلاً في عين رفقائه فعدلوا عن رأيهم واعتصموا برأيه . فأذا صح ذلك كانت صيدا هي مدفن الأسكندر لا الأسكندرية وكان بحث شليمن عن تابوته في الأسكندرية جهداً على غير جدوى وتعباً على غير طائل

هذا ما كتب عن هذا الأثر العظيم وكأها تنسب الفضل الكبير لحمدى بك مدير الآثار على ان الذي سمعناه من الأفواه ان حمدي بك المومى اليه وجد على جثة تنبئت المصبرة ماء . فأمر بكبها ووضع موضعها (سبيروتو) مع انها هي (الموميا) والفضل في اخراج مدفن الاسكندر للنجار الصيداوي كما تقدم والله اعلم بحقايق الأمور مدفن اشمونازار — ومن الآثار المهمة التي وجدت في صيدا سنة ١١٥٦ م مدفن اشمونازار أب تبنيث او احد اجداده وقد وجد مدفنه في جنوبي صيدا بحل يقال

له (مغاير طبلون) وهي أهم مقابر صيدا القديمة وجدته بعثة افرنسية كانت برياسة رينان العالم الأثري الشهير وقد ارسل الى متحف (اللوفر) في باريس ولم يزل به الى الآن
الناووس المذكور مركب من قطعتين احدهما غطاؤه والثانية نفس الناووس
التي وضعت بها الجثة وكان موضوعا بحفرة عرضها متر ونصف وطولها ثلاثة امتار
وقد وجد خارج الناووس او في اسفله قطع من الخشب يغلب على الظن انها كانت
موضوعة لحفظ الجبال التي انزل بها التابوت وهناك بلاطة كبيرة على قدر التابوت
وضعت فوقه لتغطيته وكل مقابر صيدا القديمة على هذا النسق تقريبا أما طرز خارج
قبر اشمونازار فهو غير بقية المقابر لأن لتلك منافذ يدخل لها بواسطتها بكل سهولة
اما هذا فلا منفذ له قطعيا لأن المنافذ التي فتحت بالصخر بنيت بناء محكما لكي
لا يهتدى اليها

وبالاختصار ان الجثة كانت موضوعة في ناووس وهو موضوع في حفرة لها عقد
وكلها ضمن مكان يوصل اليه بالصخر وقد كتب على التابوت كتابة ترجمها
الموسيو دافوكا بما يلي

« انا راقد في هذا القبر الحجري وفي هذه الحفرة بالبنية التي بنيتها وأستحلف
كل انسان ان لا يفتح هذا القبر وان لا يفتش به اذ لا يوجد داخله ذهب ولا فضة
ولا شيئا من الأشياء وان لا يضع على ناووسي ثقلا ولا ناووسا ثانيا »
وهو كما ترى يشبه ما كتب على تابوت تبنيث وقد ثبت ثبوتا قطعيا ان المدفن
المذكور مدفن اشمونازار ومن الثابت ايضا ان التابوت لم يصنع في فينيقيا لأن
الفينيقيين لم يكونوا يشتغلون في الصخر القاسي بل جلب من مصر وربما كان للملك
قبله لأنه وجد على غطائه خط هير وغيليني محي وكتب موضعه كتابة جديدة ويستدل
من هيئة التابوت ومن التاريخ ان اشمونازار كان ملكا على صيدا في اوائل القرن
الرابع قبل المسيح

ومما قاله رينان انه معما بذنه من العناية والعناء والبحث والتنقيب عن آثار
فينيقيا القديمة لم يجد من الآثار التي تستحق الذكر ما يتجاوز عصر الآشوريين الذين
كانوا من القرن التاسع عشر الى القرن السابع قبل المسيح اللهم الا بعض آثار قديمة
شاذة لا يوربها لها

ومن المقول ان سبب عدم بقاء آثار صيدا كون مقابرها تحفر على سطح الأرض

او بعمق قليل بخلاف مدافن مصر فأنها عميقة جدا ولم يكن نهاية الصخر بمقابر صيدا أكثر من تسعة امتار

ويوجد في متحف اللوفر بباريس كثير من التوابيت التي اخرجت من مغاور صيدا وهي مختلفة الاجناس والأشكال

وربما كان اقدم هذه النواويس من زمن الفرس وحدثها من زمن السلوقيين ثم اليونان فالرومان (*)

والذي سمعناه من الأفواه ان الفرنسيين ارسلوا دارعة خاصة مصحوبة بأدوات حديدية فمدت الخطوط من شاطئ البحر الى مغاور طبلون ونقلت توابيت كثيرة وتحف ثمينة على ان ذلك يفتقر الى اثبات

ومما حدثنا به الوالد وكان ترجهنا لدولة اسوج ونروج انه هبط صيدا رجل اسوجي فطلب معلما يعلمه العربية العامية فتعلمها ثم تعلم العربية الفصحى بمدة ثلاث سنوات وقد اخذ بعدمعرفة اللغة بالسؤال عن بعض الأماكن وكان للمرحوم الحاج سلمان عسيران مكان يدعى (الهناديم) فقاس الأرض وطلب منه ان يسمح له في الحفر بقطعة صغيرة منها وقد اعطاه ثمنها مضاعفا ورغب اليه ان يضع وكيلا من قبله ليكون الذي يخرج مشتركا بينه وبينه فلم يكن منه الا ان اوصى البستاني بملاحظة ذلك وبعد مدة من الحفر وصلوا الى مكان المغارة فأعطي الفعلة اجرة ثلاثة ايام وصرفهم وجاءت بعد ذلك دارعة اسوجيه مكثت في مياه صيدا يومين ثم اقلعت ليلا فقاموا صباحا فلم يروها ولم يجدوا الاسوجي ايضا فذهبوا الى المكان الذي احتفروه فوجدوا مغارة خالية خاوية وقد حدث احد الحماله قال البارحة جاءنا ليره قيل له وكيف ذلك اجاب فلان الأفرنجي دعانا انا واثنان معي فحملنا له ثلاث تنكات من البساتين الى الرصيف ونقد كل منا ليرة لكننا لم نوصلها الأبتش النفس فأنت ترى ان اغلب الآثار المهمة التي وجدت في صيدا اخذها الأجانب وكان للأميركان الذين امتلكوا اغلب تلك الاراضي حظ وافر من ذلك فقد بنواهم وبعض حاشيتهم البنايات في جهات مغاور طبلون واستخرجوا آثارا مهمة على ما يقال

(*) تاريخ الفنون والآثار القديمة Histoire de l'art dan l'antiquité (*)

مجاد ٣ لصاحبيه جورج باروت وشارل شيباز واكثر نقلها عن رينان وقد اسها كثيرا مما لايسع المقام ذكره برمه

واليك ما جاء في المجلد الرابع من مجلة المقتطف « بلقنا انه بينما كان الفعله
يحفرون في قلعة صيدا وجدوا تمثالين من الرخام^٧ الأبيض فاشتراهما قنصل فرنسا
هناك بخمس مئة غرش وقد اشترى القنصل المومي اليه آثارا كثيرة من قبل^٨ وارسلها
الى فرنسا كأن اوربا لاتكتفي الا بأن تسلبنا كل مالنا من طريف وتالد
وقد عثرنا في مجلة المشرق التي يصدرها الآباء اليسوعيون في بيروت على
كلام مطول وبحث مدقق عن هيكل اشمون الذي تقدم ذكره وها نحن نشبتها برمتها
حسب ورودها تعميا لفائدتها

(هيكل اشمون في صيدا.) بلغ مسامع صاحب السعادة حمدي بك متولي
نظارة المتحف العثماني في الاستانة العلية ان بعض الاهلين اجروا في جوار صيدا حفرا
خفياً على غير نظام استخرجوا به بعض الكتابات الفينيقية فكتب للحال الى جناب
مكريدي بك وهو اذ ذاك في بعلبك ينظر باسم الحكومة السنية اعمال البعثة الالمانية
ووكل اليه بان يبحث عن اصحاب هذه الحفريات غير القانونية واذا استصوب الامر
بان يجري بنفسه في صيدا حفرا منتظماً لعله يجد آثارا أخرى يرسلها الى المتحف
العثماني العامر

فاسرع مكريدي بك الى صيدا وبعد البحث اللازم تحقق صحة الخبر وباشر
الحفر على مقتضى الاصول الهندسية لئلا تتلف الآثار بسوء العمل وقد اسعده
الحظ على وجود هيكل جميل يعرف بهيكل الاله اشمون ولما انتهى من الحفر
ارسل تقريراً يبين فيه ما جريات العمل ونتائجه ومع التقرير رسوم وتساوير
للعالمين الالمانين شواتس (Schultz) وكرنكر (Krencker). ونحن نختصر
هنا هذا التقرير مع ما كتبه عن هذه الحفريات حضرة العلامة الاب الكرنج
الدومنيكي في المجلة الكتابية والسيوكلرمون غانو في مجموعه الشهير الآثار
الشرقية والسيو فيليب برجه (Ph. Berger) في مقالة نشرها في مجموع
الكتابات والفنون

وموقع هذا الهيكل في البستان المعروف اليوم ببستان الشيخ على منعطف ربوة
فوق وادي نهر الاولي قريبا من مصب هذا النهر على مسافة نحو كيلومترين و ٣٠٠ متر
شمال صيدا. فكان اذا الهيكل المذكور خارجاً عن المدينة مها بواغ القول في اتساعها
القديم وهو يتركب من سور مربع مستطيل بني بنحيت الحجارة وحجارته ضخمة

محكمة الوضع . وكان السور المذكور موازياً لاربع نواحي المعمور طوله من الشرق الى الغرب نحو ٦٠ متراً وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو ٤٤ متراً . وهذا السور كان يدعى الحرم كما يرى في أكثر معابد الساميين . ومثله في القدس الشريف وفي الشيخ بركات وفي حصن سليمان وفي وسط السور كان المقدس او مقام الآلهة وحوله ساحة متسعة . وهذا المقدس لم تكتشف حتى الآن آثاره . لأن الحفر لم يتم بعد ولكن لا شك في وجوده

ومما يزيد هذا الاكتشاف شأنًا كتابات فينيقية تجدينا عدة فوائد لتاريخ فينيقية ومن غريب الامور ان هذه الكتابات لم تكن على وجه الحجارة الظاهر بل على وجهها الخفي الواقع فوق الحجارة السفلى بحيث لم يمكن الاطلاع عليها الا بنقض الحجارة والفصل بينها . وقد استدلوا بذلك على ان الكتابات التي شاعت قبل الحفر القانوني والتي كان العلماء في ريب من صحتها انما هي صادقة . وهذه الكتابات كلها عبارة عن نسخ متعددة لنص واحد ألا ان بعضها اكل من البعض على قدر الحجارة . وعددها ست كتابات او سبع

وقبل ان نذكر مضمون هذه الكتابة لابد ان ننبه القراء على مناظرة جرت بين العلماء . فان بعضهم وفي مقدمتهم المسيوفيليب برجه يزعم ان الهيكل وابنيته يرتقي الى عهد الكتابة وتاريخها . ويؤمن غيره وهو الرأي المرجح ان هذه الكتابات اقدم عهدا من الهيكل وانما كانت في هيكل سابق ظاهرة في واجهته فلما خرب الهيكل الاول اتخذت مواده لبناء هيكل جديد فنُقِدت الحجارة على هذه الصور غير القياسية

وان سألت الآن عن مضمون الكتابة قلنا ان فطاحل العلماء تسابقوا في فك مشكلاتها نخص منهم بالذكر حضرة الاب لكرنجج والمسيو كارمون غانو والمسيوفيليب برجه فسروها كل واحد وحده دون ان يطلع على تفسير الآخرين . إلا ان مقالة كارمون غانو ظهرت بعد مقالة رصيفيه فتأخذ تفسيره ثم نعود الى الاختلاف الذي بين شرحه وشرح العالمين الآخرين . قال ان في هذه الكتابة ثلاثة اقسام نشير اليها بثلاثة حروف الالجدية (ا ب ج) :

(ا) الملك بدعشترت ملك الصيدونيين حفيد الملك اشمعزر ملك الصيدونيين

(ب) بصيدن البحر بشمروم

بارض رسفم بصيدون مشل التي بناها (له) وبصيدون البر

(ج) بنى هذا الهيكل (كله) لمعبوده اشمون سارقده

ففي هذه الاقسام الثلاثة (ا ب ج) قد اتفق العلماء على شرح القسمين الاول والاخر (ا ج) الا القليل وفيها معنى تام . اما القسم الثاني (ب) فالآراء فيه متضاربة . فان المسيو برجه شرحه هكذا : « بصيدون البحرية خاصة السواات العليا ارض الرسفم صيدون الماكة » وقد فسرهُ حضرة الاب لكرنج بنوع آخر فقال : « بصيدون في يوم شمس رمم اب صيد الذي هو صيدون كما بناها صيدون الملك » فترى ما بين الروايات انشلاخ من الاختلافات الذي لا نتعرض للحكم بينها . وقد اتى آخر المسيو هالقي

بشرح رابع في المجلة السامية (١٩٠٢ ص ٣٤٧ - ٣٦٧) فزاد الامر التباساً

ومهما كان من امر هذا القسم الثاني فان ماتقرر وثبت من قسميها الآخرين غاية في الاهمية لتعريف سلسلة ملوك صيدا الفينيقيين . وقد كان سعادة حمدي بك نهج الطريق لبيان هذه السلسلة باكتشاف ناوس احد ملوك صيدا . وكانت عليه هذه الكتابة التي حلها المسيو فيليب برجه (١) : « انا تبنيث كاهن عشترت وملك الصيدونيين ابن الملك اشمنعزر كاهن عشترت وملك الصيدونيين المضجع في هذا الناوس . . . » فالكتابة الجديدة التي نحن في صدها تؤيد صحة كتابة ناوس الملك اشمنعزر الذي اكتشف سنة ١٨٥٥

ومن الاكتشافات القديمة كنا نعرف ان اشمنعزر (الاول) ولد تبنيث وعشترت فتزوج تبنيث اخته عشترت فواد لها ابن يدعى اشمنعزر (الثاني) . ثم يؤخذ من الكتابة الحديثة ان « بدعشترت هو حفيد اشمنعزر » فترى ان اشمنعزر هو المراد الاول او الثاني ؟ . فقد ارتأى المسيو برجه والاب لكرنج بان المراد هو اشمنعزر الثاني . ولكن اذ كان لا ينكر ان اشمنعزر الثاني مات في الرابعة عشرة من عمره بلا ذرية قالا ان بدعشترت ليس حفيدا لاشمنعزر الثاني بل هو ابن عمه . اما المسيو كلرمون غانو فانه يرتأى بخلاف ذلك ان بدعشترت حفيد اشمنعزر الاول وهو يجعله ابناً لا لتبنيث نكن لاخ له مجهول لم يملك فتولى ابنه هذا بدعشترت زمام الملك بعد اشمنعزر الثاني المتوفي صغيراً كما ترى في هذا الجدول :

اشمنعزر الاول

كاهن عشترت وملك الصيدون

تبنيث يقترون باخته ٥٠٠ عشترت اخ مجهول
كاهن عشترت وملك كاهنة عشترت لم يملك
الصيدونيين ووصية الملك في صغر ابنها

اشمنعزر الثاني ابنه بد عشترت

ملك الصيدونيين مات ملك الصيدونيين يتولى الملك

حدثا وله ١٤ سنة بعد اشمنعزر الثاني

فهذه السلسلة الملوك صيدون تسد خلا كبيرا في التاريخ اذ تعرف تعريفا لكل واتم دولة اشمنعزر وسلالاته من بعده . اما زمن هذه الدولة فقد اختاب فيه الكتبة وكانوا يظنون سابقا انهم ملكوا في القرن الحادي عشر قبل المسيح . ثم جاءت الاكتشافات الاثرية فينت بطلان هذا الزعم حتى قال البعض ان هذه الدولة تولت زمام الملك على صيدون بعد الاسكندر اعني بين سنة ٣٣٢ و ٢٧٥ قبل المسيح ثم اعاد العلماء النظر في هذا الامر . واليوم عاد العلماء فبحثوا بجثا ادق في الامر واستنتجوا ان اشمنعزر وذريته سبقوا عهد الاسكندر اعني ما كانوا في القرن الرابع او الخامس من قبل المسيح (١) يذكر القراء ١٠٠٠ كتبنا في العام المنتهي عن الدفائن والكتابات الفينيقية التي وجدت حديثا بين اخربة هيكل اشمون القدية وبيننا ما يترتب على هذا الاكتشاف من الفوائد الجمة لدرس سلالة ملوك صيدا المعروفين بأشمنعزر . وقد عاد العلماء بعد ذلك الى هذا المبحث الجليل ودققوا في فحص كتاباتة لينجلي عنها تماما نخص منهم بالذكر الكاتب الشهير هاوي (Halévy) الذي اصاح بعض اغلاط العلماء الاولين في مقالة نشرها في المجلة السامية

ولا كان الشهر ايار اجتمع العالم الالمانى هوغوفنكلر (H. Winckler) بناظر الحفريات سعادتلو مكريدي بك مندوب المتحف الساطاني وواصل كلاهما الحفر في الاخربة حيث وجدت الكتابات الفينيقية السنة ١٩٠١ فاصابا بعد البحث المنظم آثارا جديدة وصفها العلامة فنكلر في مجلة الآداب الشرقية وجل ما استفاد من مقالتيه ان اخربة هيكل اشمون موقعها في مكان يعرف

ببستان الشيخ على مسافة ساعة من صيدا على ضفة نهر الاولي (Bostrenus) الشمالية نحو كيلو متر من ساحل البحر

وكان الهيكل الاصلي غاية في العظم قد بقي منه حائط منتصب في وجه النهر ولذلك زعم رنان في كتابه بعثة فينيقه (Mission de Phénicie) ان هذا البناء من بقايا سد للنهر. وهذا الحائط يتركب من حجارة ضخمة كل حجر ينيف على متر مكعب. وهو يقسم الى اربعة صفوف متوازية من الحجارة وكان يسند من ورائه الى ربوة هناك. ومن اعتبر هذا الحائط لايشك في انه كان يسند بناء شاهقا مشيدا فوق سطح صناعي. والكتابات الفينيقية المنسوبة لبدعشثرت ملك صيدون انما وجدت كلها في هذا الحائط في الصف الثالث من حجارته بالنسبة الى النهر وكان وجه الكتابات مخفيا لا ترى الا بعد رفع الحجر

وقد لحظ المسيو فنكلر بان الصفين الثالث والرابع القريبين من الربوة قد نحتت حجارتهما نحتا محكما وان عليها علامات باللون الاحمر رسما المهندسون لافادة الفعلة ليجمعوا بينها. وقد ضمت الاحجار الى بعضها بحيث لا يمكن ادخال ابرة بين الحجرين وكل ذلك على خلاف الصفين الآخرين فان حجارتهما غير متقنة النحت وهي مضمومة ببعضها على غير نظام وبين الاحجار فرج وربما جمع بينهما كلاليب من الحديد فاستنتج المسيو فنكلر من هذا الاختلاف ان الصفين ٣ و ٤ كانا من البناء الاصلي وفيها جعلت الكتابات المنوه بها. اما الصفين ١ و ٢ فأحدث عهدا بنيا بعد زمن لما تداعى البناء فاضطر اصحابه الى توثيقه بصفين آخرين من الحجارة ولذلك لم يوجد فيها اثر لكتابات قديمة

وهذا الشرح لبيان عدد صفوف الحجارة قريب الى الصواب لكنه يبقى ثمة مشاكل لم يفك اسرارها المسيو فنكلر منها بيان السبب لتخطيط هذه الكتابات على جوانب الحائط غير المنظورة. ومنها ايضا تعريف السر في تعديد الكتابة الواحدة لأن العدد المعروف منها حتى الآن بالغ عشرة. ثلاثة منها حديثة الاكتشاف فتكون نسبة الكتابات الى بقية الاحجار نسبة الواحد الى الخمسة وكلها منطوق واحد

ثم فحص المسيو فنكلر صفا آخر من الحجارة يرى على الربوة يشبه الصفين القديين (٤٣) اللذين مر ذكرهما فقابل بينه وبينهما واستدل بفحصه على ان السطح الراكب فوق الحائط المجاور للنهر الاولي كان يبلغ نحو عشرين مترا اير كز فوق السند الجبلي الذي

كان يركن اليه وانَّ على هذا السطح كان مُشيد مقدس الهيكل
وقد حفر الفعلة تلك الربوة في المحل الذي كان يتصل بها السطح فوجدت فيها
عدَّة قطع منوطة بعبادة الاله اشمون فتحققوا دون ادنى ريب بأن هذه البقايا انما
كانت بقايا هيكله

ومن جملة ما استخرجه الاثريون من هذه الحفريات قطع كتابات تقادم
ونذور بالفينيقية ومنها قطعة كتابة مصرية من الملك اكوريس من فراعنة القرن
الرابع قبل المسيح . ومنها تماثيل اصنام صغيرة من القاشاني مصورة على الطرز الفينيقي
القديم لكن صنعها شبه بالصناعة المصرية . وكذلك تماثيل اخرى من الرخام مهشمة
ترتقي الى ايام اليونان واكثرها يمثل اطفالا

وكانت كل هذه الآثار مكسرة وليس في جملتها شيء ثمين فيوءخذ من حالتها
هذه ان الهيكل قبل خرابه نهب وسلبت كنوزه

هذا ولما كان عمل الحفر لم يتم بعد لاسيا بين الحائط الذي فيه وجدت الكتابات
والسند الجبلي الذي فيه ظهرت الآثار السابق ذكرها فالامل وطيد بان تكتشف
عاديات أخرى تريدنا ايضاحاً عن حالة هذا الهيكل . والعلماء في انتظار لهذه الحفريات
ريثما تبدو للعيان كل اقسام الهيكل وصورة هندسته . وانَّ في ذلك لشأناً عظيماً لانه
اول هيكل فينيقي وقف عليه الاثريون

والمظنون ان البناء المذكور هو الهيكل الذي حكى عنه استرابون حيث قال
في كتابه السابع عشر (ص ٧٥٦) : « وبينهما (اي بين بيروت وصيدا) نهر الدامور
وهيكل اسكلابيوس . اما تدشين هذا المقدس فقد وقع في زمن يصعب تحديده
بضبط . وذلك يترتب خصوصاً على تعريف عهد ملك اشمنعزد وسلالاته . وهو امر لم
يُحكم فيه حتى الآن حكماً فصلاً . وليس ببعيد ان اشمنعزد واولاده ملكوا في
ايام الفرس والماديين كما ارتأى المسيو پردريزه فان صح قوله يكون خراب هذا
الهيكل جرى سنة ٣٤٨ قبل المسيح على يد ارتخششتا الثالث المعروف باخوس لما اراد
كبح عصيان تئيس ملك صيدا . فكان حريق هذه الحاضرة من نتائج هذه الحرب

*

وبينما كانت الحفريات في اخيرة هيكل اشمون متواصلة وقد ظهرت من خباياها
ثلاث كتابات جديدة باسم الملك بُدعشت لاختلفت عن الكتابات السبع المنتشرة

سابقاً إلا اختلافاً يسيراً اذ بدت للعيان كتابة اخرى وجدت على ماروي في المكان نفسه فتسارع العلماء الى البحث في شأنها . وهذه الكتابة تستحق الذكر لا ورد فيها من الخواص الفريدة والاعلامات الغريبة

واذا صحت التحريات والتحقيقات التي اجراها المسيو فنكار في محل وجود هذا الاثر يكون اكتشافه سبق الكتابات العشر الواردة باسم بدعشتت لكن امرها لم يشتهر الا في تموز من سنة ١٩٠٢ اذ حصل عليها الدكتور هـ . پرتز (H. Porter) وادخلها في متحف المدرسة الاميركانية في بيروت . واول من عرف مضمونها للعلماء الدكتور شرودر قنصل دولة المانية النخبة في الثغر برسالة انفذها للمسيو فيليب برجه (Ph. Berger) من اعضاء المكتب العلمي في باريس

وما اشار المسيو برجه الى هذا الاكتشاف حتى تعددت القالات في حقيقتها ومعناها . ودونك الآن ترجمة هذه الكتابة الجديدة :

السطر الاول : بدعشتت ملك (الصيدونيين) وابن صدقيتن ملك الملوك

» الثاني : حفيد أشمنغز ملك الصيدونيين

» الثالث بنى هذا الهيكل (لله) اشمون الاقدس

وهذه الكتابة التي لايشك في صحتها المسيو شرودر ولا الدكتور ان روفيه وپرتز تختلف عن بقية الكتابات في امرين : الاول انها تذكر بين بدعشتت وجدده اشمنغز اسم ملك جديد يدعى « صدقيتن » . والثاني ان صدقيتن المذكور يلقب بملك الملوك (ملك ملكيم) وهو اسم كان يعتبره العلماء سابقاً كلقب خاص بملك الفرس

وهذا الامر الثاني اعني وجود لقب « ملك الملوك » كان سبق المسيو كارمون غانو وانبا به قائلًا انه اذا وجد في كتابة فينيقية لقب ملك فارس فان هذا اللقب لا يكون الا « ملك الملوك » (ملك ملكيم) ولا سيد الملوك او سيد الممالك (ادون ملكيم) لان هذا الاسم الآخر كان يدل على ملوك مصر فلا يمكن ملوك فينيقية ان يدعوا به ملوك فارس الذين كانوا هم تحت أمره

فلنسلم بقول المسيو كارمون غانو في تلقيب ملوك فارس بملك الملوك ولكن أين تج من ذلك ان صدقيتن هو احد ملوك فارس دُعي باسم فينيقي كما يزعم المسيو كارمون غانو . لو صح هذا القول قطعت جبهة قول كل خطيب وانتفت كل شبهة

في سلالة اشمنعزر فثبت ان زمان هذه السلالة كان على عهد ملوك الفرس
 لكن اكثر العلماء وفي مقدمتهم المسيو فيايب برجه لايسلمون بان صديقتن هو
 اسم فينيقي لاحد ملوك فارس ويوتاؤون ان هذا اللقب « ملك الملوك » ادعاه لنفسه
 احد ملوك صيدون في عهد انتقاض جبل الدولة الفارسية وضعفها . او يكون صديقتن
 هذا لقب نفسه بهذا اللقب فخراً وعجرفة اشارة الى قوته وسيطرته على ملوك الساحل
 الفينيقي

وهذا الرأي الثاني لا ينافي كون سلالة اشمنعزر توات الامر في ايام ملوك فارس
 وليس بعد الاسكندر كما شاع عند العلماء سابقاً وعلاوة على ذلك ان زيادة ملك جديد
 على الملوك الصيدونيين المعروفين سابقاً يجعل عددهم ستة : « ١ اشمنعزر الأول ٢٠
 تبنيت ٣٠ عمشترت ٤٠ اشمنعزر الثاني ٥٠ صديقتن ٦٠ بدعشترت

فع عدد وافر كهذا لم يعد القول بان هو لا . الملوك جلسوا على تخت المملكة
 الصيدونية بعد الاسكندر . لأن لدينا احداثاً تاريخية مقررة بعد ذي القرنين تنقض
 هذا القول . منها ان الاسكندر جعل الملك سنة ٣٣٢ قبل المسيح لعبدولونيم بدلاً من
 عبد عشترت (الذي يدعوه اليونان اسطراطون الثاني) . ومنها كتابات يونانية وجدت
 في ديلوس يدعى فيها فيلوكلس احد قواد بطلميوس ملك الصيدونيين

فبين هذين التاريخين القريبين كان يصعب على العلماء وضع خمسة ملوك
 فينيقيين فما قولنا الآن بستة بعد الكتابة الجديدة (ان صحت)

فترى ان المشكل عظيم سواء قيل بأن هو لا . الملوك كانوا بعد الاسكندر وهو
 الرأي الشائع سابقاً او قيل بانهم كانوا قبل الاسكندر وهو الرأي الحديث
 وقد ذهب آخرا كارمون غانو الى مذهب جديد ليحل هذه العقدة ويبقي سلالة
 اشمنعزر في ايام اليونان لا على عهد الفرس فقال انه ان المحتمل ان ملوك صيدون لقبوا
 ملوك السلوقيين باسم « ملك الملوك » لانهم ورثوا الملك من بعد الفرس . فصار هذا
 اللقب مخصوصاً بهم وذلك على مثال لقب « سيد الملوك » (ادون ملكيم) الذي كان
 ملوك فينيقية يسئون به فراعنة مصر فلما قام البطالسة بعدهم صاروا يخصونهم بهذا
 اللقب . ومن ثم يزعم المسيو كارمون غانو ان صديقتن هو اسم فينيقي لملك سلوقي لا لاحد
 ملوك فاوس او ملوك صيدون . وهذا مذهب جديد لانعلم كيف يتقبله العلماء . وعلى
 كل حال يمكننا القول مع المسيو فتشكر أن هذه الكتابة الجديدة (ان كانت صحيحة)

زادت المشاكل ووفرت المسائل المعضلة

*

وتفقد العاديات في صيدا. لم يكن مقصوداً على هيكل اشمون بل جرى في اماكن شتى. فمن ذلك مارواه المسيو فنكلر عن اكتشافات حصلت فوق ربوة جنوبي نهر الأوّل اقرب الى صيدا من نهر اشمون. وعلى رأي المسيو فنكلر أن ثم كان هيكل باسم عشتروت وقد استدل على ذلك بعدة دمي خزفية تمثّل عشتروت بينها تمثال وجده وعلى صدر الإلهة حية وفي هذا (على قوله) إشارة الى موت كليوپترة باسم. لأن كليوپترة كثيراً ما امرت رعاياها باكرامها على صورة عشتروت وكنا وددنا لو اعلمنا المسيو فنكلر عن عهد هذه التماثيل أكملها من عهد الرومان او منها ما يرتقي الى ايام الفينيقيين

وقد وجدت في احد بساطين صيدا. في عمق سبعة امتار انصاب متعددة ملونة يرتقي عهدها الى ايام اليونان. وعليها كتابات تدل على انها نصبت فوق مدفن ذكراً لجنود غرباء ماتوا في الحرب. ولما اكتشفت هذه الانصاب كانت الوانها زاهية ناصعة. اما الكتابات فلمها بعض الشأن لتاريخ صيدا. على عهد اليونان لا يمكن اسهاب الكلام فيها. وما يُقال بالاجمال انه يوجد تشابه عظيم بين هذه الكتابات وكتابات أخرى ملونة ظهرت في صيدا. في شهر آب من السنة ١٨٩٧ فشرها حضرة الأب لامنس في المجلة الاثرية ثم ملّق عليها التعاليق المهمة المسيو پردريزه وقد استخرجت مع الانصاب الجديدة قطع خزفية على واحدة منها حرفان فينيقيان

وكذلك فتحت مدافن عديدة على شكل المغاور منها مغارة موقعها في املاك سعادة علي باشا جنبلاط فوق اكمة خلف صيدا. وكان فيها ناووس من الرخام الأبيض حسن الشكل مع بساطة نقوشه. وكان في الناووس رمم ميت ظنوا انها امرأة هذا ملخص العاديات المكتشفة في العام الماضي في صيدا. وكان بوسعنا ان نذكر كتابة آرامية مهمة في ١٨ سطرًا بحروف كبيرة وجدت على قول المسيو فنكلر قريباً من هيكل اشمون. واكتشاف كتابة آرامية في تربة فينيقية من الامور المعتبرة ولا نعلم لاي سبب سكّتها عنها المسيو فنكلر في مقالة كتبها بعد ذلك باسم «حفرات صيدا» ومن ثم نضرب الصفح عنها هذه المرة الى ان يتضح امرها. وفي ما ذكرنا كفاية لذوي العبرة (١)

(١) المشرق جزء ٢٠ مجلد ٢ الصادر في ١٥ شباط سنة ١٩٠٤

انَّ الحفريات الخطيرة التي باشرتْها ادارة المتحف الشاهاني ووكلت بها البارون فون لاندو Von landau في مقام هيكل اشمون بجوار صيدا استؤنفت ايضاً في الحول الماضي من شهر تموز الى ايلول فأدَّت الى اكتشافات جديدة من شأنها ان تغير آراء العلماء في هذا البناء الفخم الذي وُجدت في اساسه كما رويننا (في المشرق ٧: ١٨١-١٨٣) كتابات متعددة متشابهة نُقرت في وجوه الحجارة المرصوطة بالبناء على خلاف بقية الابنية الفينيقية لغايات مجهولة . اما نتيجة هذه الحفريات الحديثة فقد اعلن منها قسماً العلماء المتولون عملها

وفي جملة ما وصفنا في العام الماضي (المشرق ٧: ١٨٤-١٨٦) كتابة ذات شأن فتحت مجالاً لمناقشات العلماء وهي الكتابة التي تُرى في متحف عاديّات كلية الاميركان في بيروت . فعرضنا آراء العلماء في فك معضلاتها دون ان نحكم حكماً فصلاً في اصلها أو وجدت كما قيل في نفس البناء الذي كان يتضمّن بقية الكتابات او في محل آخر . واليوم قد ثبت ان هذه الكتابة كانت في اساس الهيكل مع الكتابات المذكورة . وقد وُجدت منها تسع نسخ أخرى أضبط واسام فنشر منها البارون فون لاندو ثلاثاً ويظهر بالمقابلة ان المسيو كارمون غانو كاديصيب الرمي في قراءتها . وهذا تعريبها الصحيح :

السطر الاول : الملك بدعشترت وابن يتنملك الطبعي ملك الصيدونيين

السطر الثاني : حفيد أشمنعزر ملك الصيدونيين

السطر الثالث : بني هذا الهيكل لاله اشمون سارقدش

فعلى هذا الشرح يكون حرف العطف في السطر الاول مؤكداً لولادته الشرعية من ابيه يتنملك ومفيداً لتعريف انساب هذه الدولة الصغرى التي لم نعلم وجودها قبل حفريات صيدا الاثيرة ومن هناك استخرج ناووس اشمنعزر الثاني (في متحف اللوفر) وناووس تبنيث (في متحف الاستانة) وكتابات هيكل بستان الشيخ

هذا ولا يسمح لنا المقام ان نعود الى البحث في زمن سلالة اشمنعزر التي ذكرنا سلسلتها قبلاً الا ان الملحوظات السابقة تقضي باسقاط اسم ضدقيتن الذي نتج عن سوء فهم للكتابة المصونة في كلية الأميركان . وكذلك اشرنا سابقاً الى ما في بيان عهد هذه الدولة من المصاعب اذا جعلت بعد الاسكندر من السنة ٣٣٢ الى ٢٧٥ وهو الزمن الوحيد الذي لم تعرف فيه ماوك لصيدا.

وهو زمن قصير بالنسبة الى عدد سلااة اشمنزر . واذا جعلت قبل عهد دواة الفرس اعني في القرن الخامس او السادس قبل المسيح اصبنا مشاكل اخرى اعظم منها وحلّ هذا المشكل يظن البعض ان الدولة الاشمنزرية فرعان تولى كل منها التدبير في زمن مختلف . ولعل العلماء يتوفّقون الى كشف النقاب عن هذه القضية بابحاثهم المستقبلية فنفيد القراء عما يكتشفون

*

ولست هذه الكتابات هي وحدها التي وقف عليها الاثريون في حفريات بستان الشيخ في السنتين ١٩٠٣ و ١٩٠٤ بل وجدوا اشياء اخرى وصفها البارون ثون لندو فن ذلك بعض قطع مكتوبة بالقينيقية وقطعة من شعار فرعون مصر اكوريس (٣٨٣ — ٣٩٦ ق م) وحطام نصبين كنصب ملك جبلة « يهو ملك » وكتابة مقدمة للاله اسكولاب مع شقف خزفية عديدة من تائيل قديمة

وعلاوة على ما تقدّم قد وجدت في مدافن صيدا وارباضا عدة كتابات يونانية ونواويس وخزفيات وصفها جناب مكريدي بك في ما كتب عن حفريات صيدا ومن اغرب هذه القطع قطعة وجدت في الحفريات الاخيرة وهي بيضة عليها كتابة يونانية . كما ذكر المسيو ثيكلر اما جناب مكريدي بك فانه ذكر قشر بيضتي دجاج تغطيها الكتابات اليونانية

وما هو اهم من ذلك انصاب صيدونية منقوشة بالالوان وعليها كتابات يونانية وجدت في سنين متوالية منذ السنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٣ واستخرجت من حفريات بستان يعرف ببستان حمود وهذه الانصاب كلّها على شكل واحد مع بعض اختلاف في مقاديرها ونقوشها . وهي عبارة عن صحائف سميككة من الحجر الكلسي متباينة العلو وهي في اسفلها اعرض منها في اعلاها . وقد دُهن وجه الانصاب بشيد ابيض لترسم عليه رسوم شتى وهي تنتهي في قمّتها بواجهة مثلثة الزوايا جعلت على زواياها وفي اعلاها شرفات ترينها وفي وسط هذا المثلث نقوش تمثل نجوماً او دوائر او اغصاناً بأثمارها وعلى جوانبها الثلاثة خطوط ملونة . وتحت هذا المثلث خطوط اخرى منها مقعرة ومنها ناتئة تستند الى ساريتين نُقرتا في طرفي الحجر . وفي وصف الانصاب أُطرٌ على شبه اكاييل زاهية الالوان منوطة بشرائط معقودة . وفي وسط كل اطار اشخاص على هينات شتى فني بعضها ترى جنديا واقفاً وقفه المسالم باسطاً يده الى الامام وفي غيرها ترى الجندي

يتهدّد بسلاحه عدوّه غير المنظور . وفي غيرها قد صار المصور شخصين او ثلاثة يودع بعضهم بعضاً . ومن ابداع هذه الصور صورة جندي على رأسه خوذته وهو لابس قيصاً احمر وفوقه شملة بيضاء . وبقربه غلام يحمل بزّته من ترسه ورجله وهو يقرىء الوداع لاحد اصحابه

وفي ذيل هذه التصوير دُوّنت كتابات قصيرة سلم اكثرها من آفات الزمان وهي تحتوي اسم الشخص ووطنه واسماء الذين اقاموا النصب لذكركه مع سلام الوداع الذي كان يوجه به اهل صيدا الى موتاهم

وكل هذه الآثار غاية في الخطر لانها من عهد اليونان كما يُستدلّ على ذلك من نقوش التصوير وبزّة الاشخاص المصوّرة . ولعلّها اجود ما بقي من منقوشات ذاك الزمان الذي تبع فتوحات الاسكندر . وهي تدلّ على ترقى صناعة التصوير في البلاد الفينيقية وسلامة ذوق المصورين الذين احسنوا ادماج الالوان ببعضها واخرجوا بضبط ودقة صورة كل شخص وسحنته وتقاطيع وجهه ودقائق لبسه حتى عطفات ثوبه وطيات ردائه فان كان الثوب احمر دلّوا على هذه المثاني باون قرمزي وان كان ابيض باصفر فاقع وما عدا قيمة هذه الآثار من حيث جودة صنعتها لها ايضاً فوائد تاريخية جليلة اذ تعرّفنا جنسيّة هؤلاء الجنود الذين كان يستخدمهم الملوك السلوقيون في القرن الثاني قبل المسيح . واذا فحّصت هذه الصور المكتشفة في صيدا تحقّقت انه كان يدخل في خدمة السلوقيين رجال من كل فج وصوب منهم يونان كاهل لقديونة واقريطش ومنهم اسيويون كاهل قارية وبيسيدية وليقية وليدية . فتأخذ العقل حيرة باختلاط كل هذه الجنسيات في جيوش السلوقيين (١)

واليك ما قاله كيران السائح الافرنسي عن مدافن صيدا القديمة ومدفن اشحونا زار اما مقابر المدينة القديمة فهي في جنوبي وادي البرغوث لانه يظن انها كانت الحد الجنوبي للمدينة القديمة وهذا المكان مغروس الآن من الزيتون والوطنيون يسونونه (مغاير طبلون) وقد يصححه البعض فيقول (مغاير ابولون) لانها كانت مخصصة لعبادة ابولون الاله الفينيقي ويدخل اليها من جهة الجنوب برواق وكان داخلها مطليا بدهان محيت آثاره وبها عن اليمين والشمال نافذة معدة لوضع الثواويس وهي اليوم محطمة او مسروقة وبعض هذه الثواويس خربة وبعضها متهدم وقد اتخذت

مأوى للرعاة وفي شرقي هذه المغارات اكتشف في ٢٠ شباط سنة ١٨٥٥ بواسطة ترجمان قونسلا توفرنسا في بيروت (باراتيه) قبر اشمونازار الشهير الذي اشتراه الدوق (ديليونس) وقدمه لمتحف اللوفر وهذا الناووس الذي حوى بقايا الملك المذكور سرق منه قبلا بعض محتوياته وقد وجد على عمق مائتين وبعد اخلائه وجد به عظام واسنان وفك انسان والناووس نفسه محفور في حجر اسود من جنس حجارة البراكين وهو كما شوهد ذا هيئة مصرية ويشبه صندوق الموميا وجسده ملفوف الى العنق بانماط سميكة ورأسه منقوش نقشا وشعره مرتب ولحيته مستقيمة وطويلة ومكشوفة وهو لابس طوقا ذهبيا نافرا وعلى كل من جانبيه راس باشق كما ينظر عادة في اعناق الموميا المصرية وهو يشبه السلالة التاسعة او العاشرة المصرية وعليه كتابة فينيقية عبارة عن اثنين وعشرين سطرا محفورة عليه حفرا وحول الرأس كتابة ثنائية وهي عبارة عن ستة سطور فينيقية وقد ترجم الكتابتين اعظم مستشرقى اوربا واول من ترجمهما (دالينسن) و (بارجس) وهما اهم التواريخ الفينيقية المحفوظة لحد الآن وقد خدمت علماء الآثار خدمة تذكر فتشكر ومن حين ظهور ذلك الاكتشاف المهم حوالي سنة ١٨٥٥ الى سنة ١٨٦٠ جرت الحفريات مجراها املا بالحصول على نواويس مشابهة لئاووس (اشمونازار) ولكن ذهبت الاتعاب ادراج الرياح لانه لم يرجد لحد الآن ما يشبهه

وقد هبط رينان فينيقيه سنة ١٨٦٠ ووسع دائرة الحفريات واناط هذه المهمة بالدكتور كلياردو والسيودير كالوقنسل فرنسا في صيدا وكانت نتيجة هذه الحفريات التي ابتدأت في كانون الثاني سنة ١٨٦١ وانتهت في ايار سنة ١٨٦٢ ظهور مائة مدفن تتفاوت اهميتها عن بعضها البعض والذي ظهر انه اخذ ما كان ضمنها منذ قرون هذا ما علمناه عن المكتشف من آثار صيدا في السنين الغابرة واعمل الباقي بدون ان يهتدى اليه اكثر بكثير او أن بعضه اكتشف واسبل عليه الستار ومما ظهر من ماضي اربع سنين مغارة ليست من الاهمية بمكان وقد كتبنا وصفها في الجزء السابع من المجلد الاول من مجلة العرفان الصادر في غرة رجب سنة ١٣٢٧ هـ الموافق ١٨ تموز سنة ١٩٠٩ م وهاك ما كتبناه اذ ذاك

ظهر في هذا الشهر مغارة في جهات الحارة عند مطحنة البرغوث وذلك في الشرق الجنوبي من صيدا بمقلع مهم من مقالع الحجارة الذي يحكم كل من رآه بأن به

آثارا قديمة جدا ومدافن عديدة وقد زرنا المغارة التي ظهرت فألقيناها متسعة وبابها لجهة الشمال وبها اربع غرف لجهة الشمال وخمسة لجهة الجنوب يبلغ طول كل منها ثمانية اشبار وعرضها ستة اشبار وفي كل غرفة ناووس بهذا الطول والعرض وفي صدرها داخلا لجهة الشرق غرفة كبيرة وقبالتها لجهة الغرب قرب الباب غرفة مثلها يبلغ طول كل واحدة منها اثنا عشر شبرا وعرضها تسعة اشبار وفي الغرفة الشرقية ناووسان بهذا الطول والعرض الا ان الغربية مردومة في التراب وطول المغارة كلها ثمانية عشر مترا وعرضها ثلاثة امتار ولم يوجد اثر كتابة على تلك النواويس مما يدل انها فتحت قبلا وأخذ ما بها وحجارتها من نوع الغرانيت

ووجد من عهد قريب مغارة قرب دار نسيب بك جنبلاط في الهلايه التي تبعد عن صيدا نحو عشرين دقيقه وقد كتبنا عنها في حينها في جريدة جبل عامل في العدد الثاني والثلاثين الصادر في ٢٤ رمضان سنة ١٣٣٠ الموافق ٥ ايلول سنة ١٩١٢ وهالك خلاصة ما كتب

بلغنا انه ظهرت آثار قديمة مهمة جدا في ارض نسيب بك جنبلاط الواقعة شرقي صيدا ولا تبعد عن الطريق العام سوى بضعة امتار فذهبنا بذاتنا هناك فوجدنا عدة مدافن مكشوفة وقد طمرت المغارة في التراب ووضعت الاحجار فوقها وبعد السوء الى من العسكري المحافظ والتحري علمنا بانه ظهر اثنا عشر تابوتا اكثرها رصاصية ومنها مرمر وعليها كتابات رومانية قرأها الكثيرون ولا نشك بأن داخلها تحف كثيرة وقد نقل بعضها الى الصاحلية مركز المديرية ومن جملة ما وجد مغارة رصاصية داخلها نعارة من قزاز وبها عظم وماء يظن انه (موميا) فاذا صح الخبر فهذه الآثار في غاية من الخطورة غير انا لان شك بأن الايدي لعبت بها وتناولت المهم منها ويخشى ان يقضى على بقيتها طالما لم تلف من الحكومة اللبنانية عناية بشأنها وقد كان ما ظنناه وكان بالحسبان فان هذه الآثار ابتلعت على ما يظهر ولم نعد نقف لها على خبر

هذا ما علمناه عن آثار صيدا القديمة كتبناه كما روينا او شاهدناه اما آثارها الحديثه التي لم تنزل الى الآن بقاياها فأليكها حسب ترتيب أزمعتها

القلعة القوقا

المعروفة بقلعة المعز

قائمة على مرتفع في الجهة الجنوبية من المدينة وهي تشرف على هذه القلعة مبنية على طبقات من الردم المؤلف من بقايا اصداف حيوان الارجوان وآثار الحيوان ظاهرة في مايلي القلعة من الجهة الجنوبية بجانب البحر وبناؤها الحالي أقامه الملك لويس التاسع سنة ١٢٥٣ م (١)

في جنوبي صيدا. الحاليه وعلى ذروة الربوة التي كانت مقبرتها بقلعة تدعى (قلعة المعز) والمسيحيون يسمونها قلعة (القديس لويس) لانهم ينسبون بناءها الاخير له ولا يوجد بها آثار ذات بال سوى انها من زمن قديم وهي مبنية على ربوة تعلو عن البلدة خمسة واربعين مترا (١)

قلعة البحر

قائمة على الشمال الشرقي من المدينة على جزيرة صغيرة تتصل في المدينة بجسر موءلف من ثمانية قناطر والباقي من هذه القاعة بعض الجدران التي يتخللها كما يتخلل البحر الذي يصلها بالمدينة قطع من اعمدة قديمة ويتصل عهد بنائها الى القرن الثالث عشر وفي مايباها خصوصا الى جهة الشمال بقايا مرفأ مبني على حجارة كبيرة منحوتة (٣)

في شمال شرقي المينا يوجد جزيرة يظهور انها كانت متصلة في البلدة وقد تغير وضعها الان ووضع تسع قناطر للعبور اليها ركانزها مدعومة باحجار نافرة لمقاومة الامواج ويرى في مقر البحر قطع احجار كبيرة كانت ولا شك واسطة للعبور الى تلك الجزيرة وربما كانت تلك الجزيرة هيكللا للكرت الفونيقي الذي كان مركزه على ما يظن في وسط الجزيرة التي نتكلم عنها وقد بنا الصايبيون في شتاء سنة ١٢٢٧-١٢٢٨ حصنا كان يتألف من برجين متصلين ببعضها بجناط ويسمونه (قلعة البحر) وقد اصبح خرابا وفيه اعمدة عديدة ومادية اللون داخلة في البناء عرضا وهذه القلعة الآن لا تقوى على المقاومة وليس بها سوى بعض الجنود لحراسة خمسة وستة مدافع اتانها الصدا (١) وجاء في تاريخ سوريه لجرجي افندي يني ان لصيدا سور وقلاع غير انه قد

تهدم جانب منها سنة ١٨٤٠ م بضرب المدافع الانكليزية وابنيتهما متينه وجاء في دائرة المعارف للبستاني ما نصه : وفي هذه المدينة آثار قاعة قديمة يظن

أنها مبنيه في اوائل القرن المسيحي

هذا ما كتب عن هذين القلعتين واذت ترى أن وقت بناءهما الاصيل مجهول غير ان بناءهما الحالي لا يدل على انها بنيا من قرون عديدة وهما الآن لا يعدان بالحقيقة قلاعا لعدم تحصينها وقدرتها على المقاومة ولو باعتهما الحكومة وانتفعت باثمانها لكان خيرا لها وابتقى وهما واقعتان في اجمل مواقع البلده وقرب صيدا جزيرة طبيعية في وسط البحر بني بها بناية جميلة للمنارة (الفنار) وهي من ابداع الاماكن التزه

آثار المعنيين

قلنا في غير مكان أن صيدا كانت في القرن السادس عشر للميلاد خرابا يابا وقد اعاد لها بعض عظمتها السابقة الامير فخر الدين المعني الشهير وذلك في سنة ١٥٩٥ الى سنة ١٦٣٤م فصيدا الجديدة قد بناها بالحقيقة هذا الامير العظيم لأنه لما هبط اليها لم يكن بها سوى القلع وبعض المساجد والبيوت الحقيرة فالشارع الذي يمتد من البوابة الفوقا الى البوابة التحتا جميعه من بنائه كما ان دار الحكومة القديمة التي هي الآن مكان ادارة البريد والبرق من بنائه وقد سكنها الكولونل سليمان باشا السلافي ورمها والذي يظهر أن محل مسكن الامير المعني كان في الدار الذي اشترتها راهبات القديس يوسف الواقعة قرب ادارة البريد المذكورة وهي من اجمل الابنية القديمة زينت جدرانها بانواع الزينة ونقش عليها آيات قرآنية وكلمات حكمية ومن آثاره الحمام الذي يدعى للآن (حمام المير) وهو في جهة البحر والجامع المدعو (الجامع البراني) والظاهر انه اول بناية بنيت خارج البوابة وبه مدفون الامير ملحم والامير سيف الدين وقد كتب على ضريح الاول ما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم هذه روضة المرحوم الامير ملحم بن معن توفي الى رحمة الله تعالى في اواسط شهر ذي الحجة سنة ثمانية وستين والف »

وكتب على ضريح الثاني ما يلي « هذه روضة الامير سيف الدين توفي الى رحمة الله تعالى في اواسط شهر رجب الفرد سنة سبع بعد الالف سنة ١٠٠٧ » وقبرها بغرفة خاصة يعلوها قبة

وجميع الدور القديمة المعتبرة في البلدة من آثار المعينين فدار الخواجه رقله دبانه ودار آل الغفري ودير اليسوعيين وغيرها كلها من آثارهم الخالدة لأنها على غط واحد من حيث الهندسة والنقوش ومن آثار ذلك الأمير المعني المحل المدعو بجنان الافرنج وهو مكان متسع جدا يحتوي على عدة بنايات وفي طبقته السفلى الآن ادارة الرضي وفي الطبقة العليا راهبات القديس يوسف وكنيسة اللاتين وحل سكن قنسل فرانسوا وقد قال عنه كيران حين زيارته لصيدا سنة ١٩٥٢ مايلى

وبها (اي بصيدا) خانات كثيرة اسمها فخر الدين وأهمها الخان الفرنساوي وهيته كبقية الخانات مثلث الشكل محاط بأروقة وبه يسكن قنسل فرنسا ويسكن به الآباء الفرنسيين وهناك تسكن ايضا راهبات القديس يوسف ولهن ميتم وصيدايه وداخل الحوش يوجد بركة يسقى منها شجر الموز الموجود هناك ويوجد بالخان المذكور غرفة للآثار القديمة (موزه خانه) لأن ديوكالو والدكتور كلياردو جمعا آثارا قديمة من الحفريات التي اجريت في صيدا ومن رينان حين مجيئه لفينيقيا وهناك تمثال سبع وتماثيل أخرى عظيمة وبقايا نواويس وصور ناتية واحجار كثيرة من الرخام عليها كتابات يونانية ولاتينية وقد ذكرها رينان في كتابه فلا حاجة للاسهاب بذكرها اما دير الفرنسيين ففيه اثنان من الرهبان واخو كنيسةهم هي كنيسة الطائفة اللاتينية واما الراهبات فعددهن تسعه ولهن مدرسة خارجيه يومها مائة وثلاثون تلميذة وهو لاء الراهبات يصنعن خيرا كثيرا واما دير اليسوعيين فهو خارج الخان المذكور في قسم آخر من المدينة وهو لاء الرهبان ثلاثة عندهم مدرسة خارجيه يتردد لها ستون تلميذا يعلمهم معلم عربي ولهم مدرسة افرنسيه ايضا يتعلم بها خمسة عشر تلميذا وما عدا ذلك فهم يجمعون بعض كهنة الطوائف ويعلمونهم علوما دينيه

ومما يحسن ذكره هنا ما فاتنا أن نذكره قبل في موضعه وهو ما كتبه رجل انكليزي اسمه هنري مندرل ساح في البلاد السوريه وقد جاء لزيارة القدس في عيد الفصح وجعل طريقه على صيدا وذلك في اواخر القرن السابع عشر المسيحي منذيف ومايتي سنه وقد نشرت بعض رحلته هذه مجلة المقتطف (١) وهاك ما قاله عن صيدا

وقابلنا عند هذا النهر (اي نهر الاولي) كثيرون من التجار الفرنسيين في

صيداء فذهبوا بنا الى الخان الذي يقيمون فيه في المدينة هم وقنصلهم . وامام الخان مرفأ صغير لكنه مردوم ردمه الامير فخر الدين ليمنع السفن التركية من الوصول الى المدينة ولذلك تضطر السفينة الآتية الى صيدا . ان ترسو الى جانب جزيرة صخرية على نحو ميل من البر وقاية لها . وصيداء مزدحمة بالسكان الآن ولكنها صارت اصغر كثيرا مما كانت قبلا . ولم يبق لها شيء من عظمتها السالفة التي تدل عليها العمدة الكثيرة المبشرة في بساطينها . وعلى اكمة جنوبي المدينة قلعة قديمة يقال انها من عهد لويس التاسع ملك فرنسا وعلى مقربة من هذه القاعة قصر كان لفخر الدين وقد تركه قبل ان يتمه وهو الآن سراي الباشا

وقنصل فرنسا في صيدا هو قنصلها ايضا في القدس وعاليه ان يزور القدس في كل فصيح لحماية الرهبان

فانت ترى ان هذا السائح لم يسهب في وصف صيدا . وآثارها لأن رحلته كانت دينية أكثر منها تاريخية اثرية والظاهر انه يعني بقصر فخر الدين السرايا القديمة التي هي الآن ادارة البريد والغالب انه لم يكن مسكن له بل كان دارا للحكومة وفك المشاكل والخصومات . ولكن الذي يتبين من كلام كيران ايضا انه نفسه كان دار سكن فخر الدين لانه قال « واما القصر الذي كان يسكنه فخر الدين المعني جنوبي الجامع الكبير فقد هدم وسكن قسما منه الكولونل السلافي سايمان باشا وكان نصفه خرابا بذلك الوقت »

والظاهر ان الفرنسيين استفحل امرهم في صيدا في زمن الامير فخر الدين وضخمت تجارتهم وتقدمت صيدا . بواسطة تجارتها مع اوربا حتى جاء الجزار وطردهم منها كما تقدم

هذا ما وقفنا عليه من آثار المعنيين وقد يكون لهم آثار اخرى لم نقف عليها وعلى كل حال فصيداء مدينة مدينة الأمير الجليل فخر الدين في تجديد بنائها وحديث آثارها

مقامات صيدا

مقام صيدون

في جنوبي صيدا الجهة البرغوث داخل حديقة من الحدائق مقام يزوره اليهود وبعض

المسلمين يقال له (صيدون) ويرجع بعض الباحثين من الافرنج انه كان هيكلًا لصيدون اما اليهود فيقولون بانه (زبلون) من ابنا يعقوب ويكثرون الترداد اليه ولا يوجد داخله تليخ او اثر يدل عليه

ابا الروح

في جنوبي صيدا، ايضا لجهة ثانية قرب البرغوث مقام يزوره المسلمون يدعى ابا الروح والشائع على السنة الصيداويين ﴿اباروح﴾ وقد تقدم في رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي انه ربما كان شبيب بن ذي الكلاع الصحابي ولم يذكر في الاصابة ولا في الاستيعاب انه دفن بصيدا. والله اعلم وقد دفن هناك الشيخ عبد الله الخراساني احد سواح القرس الذين سكتوا صيدا. وكان يحسن بعض العلوم العقلية ويتعاطى الطبابة وكان له شهرة واسعة عند الصيداويين

النبي يحيى

في الجهة الشرقية من صيدا قرب حارة صيدا مقام يدعى (النبي يحيى) يقال بأنه يحيى الحصور والمسلمون يزورونه وبه خادم ينصب من الحاكم الشرعي وقد قتل خادمه من مدة قريبة وحصل من ذلك فتنة اسفرت عن قتيلى وعدة جرحى ولهذا المقام بعض الاوقاف ويقول المسيحيون بأنه كان كنيسة باسم (ماريوحنا)

مار الياس

على مقربة من مقام النبي يحيى مقام يدعى (مار الياس) يذهب اليه صعدا وهو واقع بمكان جميل جدا مشرف على البر والبحر وعلى حدائق صيدا الغناء. فهناك يرى الراى منظرًا من ابداع مناظر الدنيا ويقال انه كان هيكلًا او مكانًا لالهة الشمس ثم جاء مار الياس الى هناك وابطل عبادة الشمس ودعا الى عبادة الله فسمي المكان باسمه وهو الذي يعتقد المسيحيون بانه حي كما يعتقد المسلمون بان الخضر حي ايضا ولعلها شخص واحد والموارنة اعتقاد خاص بهذا المقام فهم يدفنون بقربه موتاهم وكانوا يقدسون به مدة من الزمن قبل ايجاد كنيسة لهم اما الآن فهو مهجور تقريبا

وفي صيدا مقام قرب بوابة الفوقا يدعى الشيخ قاسم وفي حلة السبيل مقام ايضا يدعى محمد ابى نخلة وقد ذكر في سجل الوقف انه مسجد ويتبركون به ويشعلون الشموع فيه

مساجد صيدا

الجامع الكبير - هو اعظم مسجد في صيدا بديع الطرز جميل الهندام متسع الباحات يقال بانه كان كنيسة فحول في زمن الفتوحات الاسلاميه الى مسجد واليك ما وصفه به السائح كيران عند زيارته لصيدا سنة ١٨٥٢ م .

والجامع الكبير كان كنيسة باسم ماريوحنا المعمدان وقد أصلح منذ سنوات وهو مستند على ركائز قوية طولها ثلاثين مترا وعرضها عشرة امتار ويدخل له من جهة الشمال برواق تزينه قبة وتعلوه منارة ويوجد داخل هذا الرواق بركة للوضوء تزينها اعمدة قديمة مغطاة رءوسها بقطع من الكلس

وقد طمى عليه البحر سنة ١٨٢٠ فهدمه وجعله قاعا صاففا أعيد بناؤه بشكل جميل جدا على نفقة الحكومة والاقواف وتبرع بعض المحسنين فهو الآن أجمل مسجد في صيدا في بنائه وهندسته وموقعه وكل مميزاته ويدعى بالجامع العمري لأن الفتح كان في زمن عمر رضي الله عنه كما تقدم والخطيب الذي يقرأ الخطبة ويصلي الجمعة به هو الشيخ مصطفى كنعان وبه مكتبة حاوية لطائفة من الكتب ويباح المطالعة فيها لمن اراد

جامع البطاح

هو الجامع الموجود بسوق (المصاليه) ويقال انه من زمن الفتح الاسلامي ايضا وقد روى لنا بعضهم سبب تسميته بالبطاح بانه كان يجيء الى صيدا كل ليلة ضبع فدخل للجامع المذكور وقد دفن به بعض الصلحاء وأكل الزيت الموجود في السراج فوجد ميتا ففرح بذلك اهل المدينة وسموا الجامع جامع البطاح لأنه بطح به الضبع وأمام هذا الجامع وخطيبه الشيخ رشيد وهبه

جامع القطيشيه

سمي هذا الجامع بهذا الاسم نسبة الى بانيه الشيخ علاء الدين قطيش وامامه وخطيبه الشيخ رشيد سليم

جامع الكتخدا

سمي ايضا باسم الذي بناه وكان يقال له (الكتخدا) وبه عدة غرف يظهر انها كانت مدارس لطلاب العلوم الدينيه وامامه وخطيبه الشيخ بدوي لوبيه

جامع السرايا

الظاهر أنه سمي بهذا الاسم لكونه بني على مقربة من السرايا القديمة التي هي الآن مركز ادارة البريد والبرق او كان مخصوصا بالسرايا وهناك بركة متسعة تسمى ايضا بركة السرايا وامام الجامع الآن وخطيبه الشيخ عبد الحميد القواص

جامع البحر

هو الجامع الواقع على مقربة من مينا صيدا وهو جامع متسع فسيح ويكثر فيه الازدحام عند صلاة الجمعة لقربه من السوق وقد جعل له مدخل جميل ورسم بعناية سعيد بك قائم صيدا السابق وامامه وخطيبه الآن الشيخ عبد الهادي البساط

الجامع البراني

هذا هو الجامع الذي تقدم الكلام بانه من بناء المعنيين وبه دفن بعض افراد اسرتهم وامامه وخطيبه الشيخ كمال المغربي

جامع المجذوب

بني هذا الجامع رجل من آل المجذوب من الاسرة المعروفة في صيدا وهو مهمل جدا الآن متولي اوقافه احد تلك الاسرة وهو يسيء التصرف بها على ما يقال وامامه وخطيبه الشيخ محمد امين سليم

هذا ما نعلمه عن هذه المساجد اثبتناه هنا وكان من اللازم ان نفيض القول عن اصل مشيديها وواقفي اوقافها الى غير ذلك من شؤنها غير انه ليس لدينا ما نعرف به جميع احوالها واكثرها في الاجال حسنة الحال بهمة مديرية الاوقاف صنعت احواضها على الطرز الجديد وعمل لها حنفيات غير ان بعضها يحتاج الى النظافة وهناك زوايا كثيرة لا محل لذكرها مفصلا

كنائس صيدا

كنيسة الموارنة

اشتراها عساف ابو طالع من بشري سنة ١٦١٦م بخمسة عشر غرشا من بيت العرقاوي وكانت مصبنة وقد اصلحت بعد ذلك ولم تزل الآن يقيم الموارنة بها طقوسهم الدينية

كنيسة الكاثوليك

بناها المطران باسيليوس حجار سنة ١٢٩٣ او حوالي ذلك وهي ابدع كنائس صيدا وكان الكاثوليك قبل ذلك يقيمون القداس في كنيسة مشركة بينهم وبين الروم الارثوذكس

كنيسة الروم

هي كنيسة قديمة لم يتصل بنا تاريخ بنائها وهي ليست بذات شأن لقلّة الاروام في صيدا

كنيسة الفرنسيين

واقعة في نفس خان الافرنج ويسمى المكان الواقعة به ديرا ويوجد من الآباء

الفرنسيين في صيدا داتا اثنان او ثلاثة لخدمة طائفة اللاتين الدينية

كنيسة اليسوعيين

واقعة في نفس مدرسة اليسوعيين وهي قديمة جدا يظهر انها من بناء الامير فخر الدين المعني

مدارس صيدا

اصبح من العلوم المقرر انه لاحياة للأمم بغير العلم وأحسن واسطة لتلقي العلم ونشره هي المدارس وخيرها الوطنية التي تعني في اشراب تلامذتها حب الوطن والذود عن حياضة مع تغذية عقولهم في العلم الصحيح والتربية الفاضلة التي توهلهم لأن يكونوا اعضاء نافعة في جسم الهيئة الاجتماعية وبذلك ينفعون انفسهم ووطنهم وأمتهم فلذلك نفيض الكلام عن المدارس افاضة تامة ونذكر كل ما ترامى اليها وما شاهدناه منها ولا شك بأن صيدا تعد من ارقى المدن السورية في التعليم الابتدائي وها نحن نبدأ في الكلام عن مدارس جمعية المقاصد الخيرية اعترافا بجميل مساعيها وخطير نفعها

المدارس الخيرية

التابعة لجمعية المقاصد الخيرية

اسست هذه الجمعية في ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٢٩٦ هجرية الموافق ٦ نيسان سنة

١٢٩٥ مارتية وهذا ما كتب في ابتداء تأسيسها

انه بعد الاتكال على الله سبحانه وتعالى والاستمداد من فيوض روحانية صاحب الرسالة العظمى عليه الصلاة والسلام قد تعاهد واتفق كل من الموقعين فيه على ان يكون كل منهم عضدا واحدا متناصرين لمنافع الوطن العمومي والذب عن مضاره بكل اقدام بما في الوسع والامكان والله المستعان حررت وثيقة المعاهدة بيننا

رئيس

نائب

اعضا

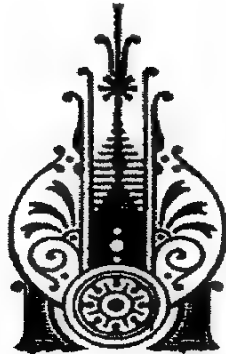
اعضا

عبدالله لطفي محمد محي الدين حشيشو محمد كامل المغربي محمد فريد خورشيد

اعضا	اعضا	اعضا	اعضا
ناصريف الاسعد	محمود منح الصلح	عمر نحولي	محمد منيب الصلح
اعضا	اعضا	اعضا	اعضا
عبد السلام زنتوت	محمد عبد الهادي زنتوت	محمد النعماني	محي الدين الجوهري
اعضا	اعضا	اعضا	اعضا
حسن الجوهري	عبد اللطيف لطفي	حسين الجوهري	

فهو لا خمسة عشر سرياً من سراً صيدا اسسوا هذه الجمعية وبينهم شيعي واحد وهو ناصريف باشا الاسعد وقد افتتحت هذه الجمعية المكتب الخيري المذكور في ١٥ جمادى الاول سنة ١٢٩٦ هـ وكان بها اربعة معلمين ومائة وخمسون تلميذاً وقد بنت هذه الجمعية مما اجتمع لديها من التبرعات وغيرها ثمانية دكاكين واربعة مخازن وخان واحد وقهوة علوية (القهوة الخيرية) وذلك في محلة الفاخورة القديمة فكانت وارداتها ٣٧٠٠ غرشاً وقد بلغت واردات الجمعية من ١٥ جمادى الاولى لغاية ذي الحجة ٢٧٤٥٨ غرشاً صرفتها على الابنية المتقدم ذكرها وعلى المدرسة التي بلغت مصارفها ٧٠٨٨ غرشاً واستدانت ٩١٥٠ غرشاً

ولم تثبت جمعية من الجمعيات ثبات هذه الجمعية ولاقت في الدور الحميدي ضغطاً كثيراً فلم تنحل قواها ولا خارت عزائنها وقد اضطرت الى تغيير اسمها عدة مرات فقد ابتدأت باسم (جمعية المقاصد الخيرية) ثم دعيت جمعية المعارف الخيرية ثم شعبة المعارف وعند اعلان الدستور سنة ١٣٢٤ مارتية أعادت اسمها الاول واصبحت تدعى (جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية) ولم تزل دائبة على التعليم مشاركة على توسيع اوقافها وزيادة وارداتها سائرة يوماً فيوماً في سبيل التحسين وها نحن نثبت هنا دخلها وخرجها نقلاً عن برنامجها المطبوع سنة ١٣٢٩ هـ ونتبعه بذكر هيئتها الحاضرة وعدد معلميها وتلامذتها الى غير ذلك من شؤنها



اجمال الواردات من بداية شهر حزيران سنة ١٣١١ لنهاية شهر شباط سنة ١٣٢٤ شرقي

الواردات

ملاحظات	رقم	متفرقة		اعانات		عقارات		يكون	
		غروش	باره	غروش	باره	غروش	باره	غروش	باره
موجود الصندوق		٥٤٩	١٠	٥٤٩	١٠
مدور من مائس	٣١١	٥٩٧٥	١٠	٧١٥٦	١٥	١.٨٨٧		٢٤.١٨	٢٥
سنة ١٣١١	٣١٢	٣٥٣٩	٢٥	١٢٨١٨	١٠	٣٥٣١٦	١٠	٥١٦٧٤	٠.٥
من بداية حزيران	٣١٣	١.٧٦	٣٠	٤٧٩٥	٣٠	٢٩٩٩٣	.	٣٥٨٦٥	٢٠
لنهاية شباط	٣١٤	٤.٣٧	.	١٩.	..	٢٦٥١.	٣٠	٣.٧٣٧	٣٠
	٣١٥	١.٤٩٤	.	١٩٤٥٨	١٥	٢٤٢٥٥	١٠	٥٤٢.٧	٢٥
	٣١٦	٤٩.٣	١٠	.	.	٢٢٥٨٣	١٠	٢٧٤٨٦	٢٠
	٣١٧	٤٥.	٣٥	٧٣٩٦	٢٠	٢٩٩٩٢	.	٣٥٠١٤	١٥
	٣١٨	١٢٦.٢	٠.٥	٣٨٨٣	١٥	٣.٣١٦	٣٥	٤٦٨٠٢	١٥
	٣١٩	١٣٦١١	٣٠	١٥٩٤٥	١٥	٣٧٣٨٨	٢٥	٦٦٩٤٥	٣٠
	٣٢٠	٣٤٤٩	٢٠	٩٧٠٣	٢٠	٣٨١٦٥	١٠	٥١٣١٨	١٠
	٣٢١	٣١٦.	٠.٥	٤٧٥٦	.	٤١١٧١	٣٥	٤٩٠٨٨	٠
	٣٢٢	٥٦٣٨	٢٥	.	.	٤٦٥٣٢	٣٥	٥٢١٧١	٢٠
	٣٢٣	١٢٢٨	٠.٥	٤٢٨	٢٠	٥٠.٠٨.	٣٥	٥١٧٣٧	١٥
	٣٢٤	٧٥٨٣	٢٠	٤٣٧٦	١٠	٥٨٢٣٦	٣٠	٧.١٩٦	٢٠
يكون		٧٨٢٩٩	٢٥	٩.٩٠٨	١٠	٤٧٨٦٥	٢٥	٦٤٧٨١٣	٢٠
يكون عملة صاغ	جميعا	٧٨٢٩٩	٢٥	٩.٩٠٨	١٠	٤٧٨٦٥	٢٥	٦٤٧٨١٣	٢٠

اجمال المصارفات من بداية شهر حزيران سنة ١٣١١ الى نهاية شهر شباط سنة ١٣٢٤ شرقي
﴿ المصارفات ﴾

يكون	معاشات	تعميرات	متفرقة	ملاحظات
٢٤.٢٧١٥	١٨١٥٧ =	. =	٥٨٧.١٥	٣١١ من بداية حزيران
٥١.٦٢٢٨	١٩٢٢٤٣.	٢٨٩٧ =	٢٨٩٤١٣٨	٣١٢ نهاية شباط
٣٤٣٦٥٢٨	١٨٧٥٢١٠	. =	١٥٦١٣١٨	٣١٣
٣١٥.٠٤١.	١٩٣٨٧ =	. =	١٢١١٧١.	٣١٤
٥٣١٢٩ =	١٨١٦٩٣٠	٢٩٤٢٩٣.	٥٥٢٩٢.	٣١٥
٣٧٩.٣٣.	٣.٨٣١ =	. =	٧.٧٢٣٠	٣١٦
٣٥٨١.٣٥	٢٦٢٦٦١.	٥٩٣٦.٥	٣٦.٨٢.	٣١٧
٤٦٤.١٣.	٣٤٥.٣٢.	١٦٩٥٢٥	١٠٢.٢٢٥	٣١٨
٦٧٤١٩.٥	٣٤٠٣١١.	٢٦١٩٤١٥	٦٩١٤٢.	٣١٩
٤٩٩٩٢٢.	٣٥.٢٣١.	٤٥١٨ =	١٠٤٥١١.	٣٢٠
٤٦٨٧٨١.	٤٢٩٦٣٣.	. =	٣٩١٤٢.	٣٢١
٥٦٤٧٢ =	٤٥٨٤٣٢.	٧١٨٢ =	٣٤٤٧٢.	٣٢٢
٥.٢٣٧.٥	٤٦٣٦٢ :	. =	٤٨٧٥.٥	٣٢٣
٧.٩٤٣٢٥	٥٤.٧٧ .	١١٨٣٢.٥	٥٠٣٤١٢.	٣٢٤
٦٤٦١٥٦١٠	٤٣٣٨٧١١٠	٨٩٦٨٥ =	١٢٢٥٩٩٣١	يكون
١٦٥٧١٩	=	. =	١٦٥٧١٩	موجود الصندوق
		.		المدور مارت سنة
		.		١٣٢٥ مجدي
				عدد ٨٧ فرط
٦٤٧٨١٣٢.	٤٣٣٨٧١١٠	٨٩٦٧٥١.	١٢٤٢٥٧١٠	٣٢٥ جمعا يكون عمله صاغ

وكانت اجور العقارات سنة ١٣٢٥ - ٧٠٨١٥ غرشا والتبرعات ٧٩٨٠٠ غرشا وكسور ومن الواردات المتفرقة ٤٦٨٣٩ غرشا ومجموع المصارفات تسعة وثمانون الف غرش وفي سنة ١٣٢٦ كانت اجور العقارات ٧٦٠٧٦ غرشا وكسور والتبرعات ١٠٦٤٦ غرشا والواردات المتنوعة ٦٢٠٣٤ غرشا ومجموع المصارف ٩٨٧٥٠ غرشا وبقي لسنة ١٣٢٧ في صندوق الجمعية ١٢٢١٠ غروش ومجموع وارداتها لسنة ١٣٢٧ و١٣٢٨ - ١٢٢٥٤٣ غرشا ومجموع مصارقاتها ١٢٢٣٦٦ غرشا

هذه مجموع صادرات وواردات الجمعية وهي تعادل بعضها تقريبا وقد يرى البعض في هذه الارقام ما يرى غير انه لم يثبت لنا شي من الخلل لتسطره على صفحة التاريخ بدون محاشاة ومراعاة

ومجموع الاماكن التي توجها الجمعية اربعون مكانا مابين قهوة ومطبعة وخان ودكان وتبلغ وارداتها الآن ٨٤٣٧٠ غرشا وتضمن المسلخ ب ١٩٠٠ غرش وعندها في محلة الشهد خمسة دكاكين بنتها بآيجارها على بضع سنين وسوف تصح وارداتها لها ولها اربعة مكاتب المكتب الخيري والفيضي بمكان واحد وهو فسيح الساحة حسن البناء جيد الموقع واقع على (ظهر المير) لجهة البحر وهو للذكور فقط ومكتب للاناث واقع بمحلة الشارع ومكتب الشعون بين البساتين وهو للذكور والاناث والمكتب المحمودي وهو بمحلة القناية قرب حارة صيدا وهو للذكور والاناث ايضا وعدد الذكور في هذه المكاتب ٦١٨ تلميذا والاناث ٥٣٢ تلميذة وعدد المعلمين ١٧ معلما والمعلمات ثمانية عشرة معلمة وستة بوابين ومدير مكاتب الذكور سعيد افندي سنو وهو شاب نشيط مذهب وللكاتب الاناث مفتش ايضا وهو كامل افندي المغربي من علماء صيدا ومن خدموا الجمعية منذ نشأتها اما الدروس التي تدرس بها فهي القرآن الكريم والتجويد والعلوم الدينية والصرف والنحو والاخلاق والحساب وحسن الخط والامل ومبادئ الجغرافيا والتاريخ وهناك معلم من قبل الحكومة يعلم بها اللغة التركية ويتعلم الاناث التطريز والاشغال اليدوية وتعتبر الحكومة شهادتها بمثابة مكاتبها الابتدائية واغلب الكتب التي تدرس بها التلامذة طبعت في صيدا على نفقة عبد الرحمن افندي الانصاري وقد نسقها بعض اساتذة المكتب واصبح للالاعاب الرياضية بها نصيب وافر منذ تولي ادارتها مديروها الجديد المذكور آنفا ولدى الجمعية علاوة على من ذكرناهم كاتب وامين صندوق معا ومحصل وخادم للمسلخ وهم يتقاضون منها معاشات ومما ينتقد على الجمعية عدم استشارة

فئة من أهل الفضل ممن وقفوا على سير التعليم الحديث لاجداث التجدد في بروجرامها من آن الى آخر لتكون سائرة سيرا حسنا في مضمار الرقي والتقدم فأن الذي يلاحظه الكثيرون وقوفها على درجة واحدة في التعليم ومما ينتقده الشيعة عدم ادخال احدهم في هيئة ادارتها مما يدعو الى نفرتهم منها وعدم مساعدتها واعلمهم يستدركون كل هذا او بعضهم متى سنحت لهم الفرص وساعدتهم المآل والزمان ولكل اجل كتاب على انه لا ينكر ان التعليم الابتدائي في مدارس هذه الجمعية ارقى تعليم من نوعه في سوريا ولو تيسر لها اساتذة مهرة واقفين على كيفية التعليم الحديث وانضموا الى اساتذتها الحاليين النشيطين لبلغت منزلة عالية على انه من اللازم ان يكون لها مدرسة راقية للذكور والاناث ولعل اول الفيت قطر ثم ينهمل بصرنا الله بالعواقب واعاننا على احياء العلم والمعارف

اما هيئة ادارة الجمعية الحالية فهي موءلفة من الافندية الآتية اسماؤهم
 كاتب وأمين صندوق نائب رئيس ثاني نائب رئيس اول رئيس
 عبداللطيف لطفي حسين الجوهري الشيخ احمد جلال الدين محمد بهاء الدين الزين
 نقيب الاشراف مفتي صيدا
 اعضا اعضا اعضا
 محمد رشيد القطب بينباشي متقاعد الحاج محمد ابو ظهر الحاج عمر لطفي
 اعضا اعضا اعضا
 محمود كالورئيس بنك الزراعة محمد نجيب بكار محمود زنتوت
 اعضا اعضا اعضا
 أحمد منيف الصلح مأمور الاجرا الحاج حسن رضا زنتوت الحاج سعيد البزري
 من اعضاء المحكمة
 فنسأله سبحانه ان تكون اعمالهم خاصة لوجهه الكريم خالية من الشوائب
 وهو سبحانه ولي الاجابة

المدرسة الوطنية

هذه المدرسة اول مدرسة وطنية أنشئت في صيدا وذلك سنة ١٨٧٨م أنشأها الخوري الياس عطيه وكيل النائب الاسقفي لطائفة الموارنة في صيدا ولم يكن داخلا آنذ في

سلك الاكليروس وقد زارها مدحت باشا حين قدومه الى صيدا ووسر من نجاح تلامذتها وقد مثل اربعة منهم رواية كانت موضع إعجابه وبما يحسن ذكره في هذا المقام ان احد التلامذة المثلين كان ممتازا بين الاربعة فاستدعاه مدحت لأمامه فبكى الولد فقال ما يبكيك فأجاب به أن لي ابا كان مأمورا طابو فغزل وبعد سوأل التسلم آتذ تبين ان عزله كان من متصرفية بيروت بدون سبب . ووجب غير اقتضاء المصلحة فأعيد الى مأموريته

وقد بقيت مثابة هذه المدرسة على التعليم منذ افتتاحها لحد الآن لم تتقل الا سنة سافر مؤسسها في اثنائها الى مصر والتلامذة بها تتراوح بين ٤٠ - ٥٠ تلميذا وبها اربعة معلمين يعلمون العربية والافرنسية ويعلم بها التركيه صبحي بك اباظه المعين من قبل الحكومة لها ومدارس جمعية المقاصد الخيرية فنرجو اعاهد التعليم نجاحا وفلاحا

مدارس الاجانب

من المعلوم المقرر أن الأجانب جابوا كل صقع واحتبوا دست كل ناد وقد دخلوا البيوت من ابوابها فثشروا دينهم ولغتهم وبشوا مبادئهم بواسطة المدارس وقد اقبل على مدارسهم الوطنيون اي أقبال لحاجتهم الى التعليم وعدم وجود مدارس اهلية او رسمية وافية بالحاجة المطلوبة وعلى كل فالعاقل يختار اخف الضررين واهون الشرين وفي صيدا للاجانب مدرستان مدرسة للأخوة المريميين ومدرسة المرساين الامير كاتيين

مدرسة الاخوة المريميين

قامت هذه المدرسة على انقاض المدرسة اليسوعية وفي بنائها حلت وقد هبط اليسوعيون صيدا من مدة تناهز مائتين وسبعين سنة وانشأوا مدرسة بها كانت تتراوح بين الصمود والمبوط حتى غادروها من اربع سنين وحوالوا امر كزهم الى جزين وقد ذكر كيران مدرستهم اثناء تكلمه عن صيدا فقال ان لهم مدرسة خارجية يوسها ٦٠ تلميذا يتعلمون العربية و ١٥ تلميذا يتعلمون الافرنسية

اما الاخوة المريميون فقد هبطوا صيدا منذ اربع سنين حين مغادرة اليسوعيين لها واقاموا في ديرهم وقد نجحوا نجاحا كليا لرغبة الكثيرين في تعلم اللغة الافرنسية وعنايتهم بها وقد دخل في مدرستهم في السنة الاولى ٦٠ تلميذا بين داخلي وخارجي اما هذه السنة فتضم مدرستهم ١٥٥ تلميذا منهم اربعين داخليا . وهم ثمانية اخوة

يشتغلون في التعليم وعندهم خمسة معلمين وطنيين واللغة التدريسية هي الفرنسية بالطبع ويعلمون العربية الزاميا والانكليزية اختياريا فمن اراد اتقان اللغة الفرنسية اتقانا تماما فعليه بمدرستهم وهم يعلمون ايضا العلوم الابتدائية كحسن الخط والقراءة والحساب ومبادئ الجغرافيا والتاريخ وغير ذلك والفئة السنوية لتلامذة الخارجية من ليرتين الى ثلاثة وللداخلية ٢٠ ليرة

مدرسة الفنون والصيركية في صيدا

لما كانت البلاد السورية في حاجة الى مدارس ومدرسين معا ولما كانت المدارس العالية قليلة والمتخرجون منها يتطلبون المراكز العالية ويرفضون خدمة البلاد في حرفة التعليم الشريفة راي المراسلون الاميركان لزوم انشاء مدرسة متوسطة تهذب التلامذة على طريقة تناسب هذه الخدمة . فصدر قرار المجمع الاميركي بانشاء هذا المعهد العلمي في مدينة صيدا تحت رئاسة المرحوم القس وليم ادي . وفي خريف سنة ثمانين وثلاثمائة والف مسيحية ابتداء العمل باربعة تلامذة كانوا ياكاون على مائدة في بيت احد المعلمين وازداد العدد في السنة فبلغ العشرين وبلغ في نهاية السنة الخامسة اثنان وثلاثين والسبب الاكبر لوقوفها عند هذا العدد هو ضيق البناء . اذ لم يكن للمدرسة اولا بناء خاصي بل كان يستأجر لها عملا احد البيوت في المدينة الى ان تيسر لها اقامة البناء التي هي فيه الآن وذلك سنة ١٨٨٦ فزاد عدد طابقتها هذه السنة الى الخمسين واخذ الطلب يتزايد . من ذلك الحين حتى مذاق البناء المذكور بالطلبة رغما عما اضيف اليه ايضا من المحلات المجاورة منها بالشراء ومنها بالايجار وقد يسر الله وساعد رئيسها الدكتور فورد الذي خلف سلفه القس ادي في الرئاسة شراء اراض فسيحة في قرية الميومية بجوار المدينة وعلى اعلى دوالي هذا المكان وفي محل تشرف على المدينة وبساتينها وبحرها ومكشوفة للجهات الاربع وشاد بناء كبيرا جميلا يفي بالحاجة ونقل الى هذا البناء تلامذة الصفوف الابتدائية مع الصف الاول على امل نقل المدرسة بكاملها في المستقبل اذا وفق الله

وقد اضيف الى المدرسة سنة ١٨٩٥ فرعان مهمان الفرع الاول الفرع الصناعي باقسامه النجارة والحياطة والبناء وشغل الاحذية الفرنسية (الكندرجية) بالنسبة لحاجة البلاد وضرورة العمل للدارسين عقلا وجسا . والفرع الثاني فرع الايتام وقد

اميم لهم بناء خصوصي قبالة البناء الذي ذكر واطلق على محلات هذه البنايات والاراضي التابعة لها أسم دار السلام وقد خص بناء الايتام المذكور لمساعدة ايتام الطائفة الانجيلية لا غير

واول صف نال شهادة المدرسة الصف الذي انتهى سنة ١٨٨٩ واخذت المدرسة من ذلك الوقت تمتع الشهادات للمنتهين من دروسها اسوة ببقية المدارس العالية و كانت لغة التدريس اولا اللغة العربية مع مبادئ اللغتين الانكليزية والافرنسية وبالنظر لحاجة البلاد واحتكاك تلامذة المدرسة بمدارس اعلى اخذت المدرسة تريد العناية باللغة الانكليزية حتى اصبح المنتهي منها قادرا على الدخول الى المدرسة الكلية الاميركية العلمية في بيروت راسا بدون امتحان . وقد اضيف الى برنامج دروسها مواءمة اللغة التركية وجعلتها اختيارية فالتلميذ عند وصوله الى الصف الثالث يخير بين درس التركية والافرنسية

وقد بلغ عدد تلامذتها سنة ١٩١٢ مائة وثمانية وتسعين تلميذا . وعدد المعلمين فيها عشرون معلما بين اجانب ووطنيين معلمي علوم ومعلمي صنائع والدروس تقسم الى ست سنين وهي كما ياتي :

السنة الاولى . الصف المبتدى .

الكتاب المقدس . حوادث العهدين القديم والجديد
العربية . مبادئ . في كتاب «معين المبتدئين» مع سلاسل القراءة جزء ٤ .
الحساب . كتاب « حساب المبتدئين »
الانكليزية . لتل ريدر و «فرست لسنس» جزء ١ . ومكر كن
خط : واملا .

السنة الثانية . الصف الاول

الكتاب المقدس . السيرة السيدية مع استظهار آيات وفي الانكليزية كتاب «ملر»
العربية . صرف ونحو « في الخدمة المدرسية » وقراءة في مجالي الادب جزء ٣ .
الحساب . «مستحدث في الحساب»
الانكليزية . همبركر ومكر كن
الآداب . كتاب « رفيق التلميذ » منتخبات منه
الخط . الانكليزية والعربية . والاملا .

السنة الثالثة . الصف الثاني

- الكتاب المقدس . استظهار آيات واصحاحات وتكملة كتاب ملر
- العربية . الصرف في كتاب « طيب العرف » وقراءة في كلية ودمنه
- الحساب . في العربية « كشف الحجاب » ثلثاء وفي الانكليزية حساب « سمث »
- الانكليزية . تكملة « همبركر » وفرست لسنس « جز ٢٠ » ومرتشي ريدير « جز ٢٠ »
- الخط في العربية والانكليزية والاملاء

السنة الرابعة الصف الثالث

- الكتاب المقدس . في العربية « سيرة مار بولس » وفي الانكليزية كتاب « ملر » جز ٢٠
- العربية . نحو في كتاب « الاعراب » وقراءة في « سلاسل القراءة » جز ٦٠
- الحساب . في العربية تكملة « كشف الحجاب » وفي الانكليزية تكملة حساب « وست » وسمث
- الجغرافيا . في الانكليزية كتاب « تار ومري »
- الانكليزية . كتاب « نيوريدر » مع صرف ونحو
- الافرنسية . كتاب « الجي » نصف جز ١
- التركية . يخير بينها وبين الافرنسية
- انشاء وخطابة في العربية والانكليزية مع الخط

السنة الخامسة . الصف الرابع

- الكتاب المقدس . مرشد الطالبين نصفه
- العربية . تكملة كتاب « الاعراب » وقراءة في النفاس
- الحساب . تكملة « ونتورث » ثم الجبر الى آخر الكسور
- الجغرافية . كتاب « منيول جيوكرفي »
- الإفرنسية . تكملة كتاب « الجي » جز ١٠ ونصف جز ٢٠
- التركية
- الانكليزية . نيوريدر جز ٥ وتكملة الصرف والنحو
- انشاء وخطابة في العربية والانكليزية

السنة السادسة الصف الخامس

- الكتاب المقدس . تكملة (مرشد الطالبين)

العربية	• مراجعة عمومية في كتاب (الاعراب) و (الحواطر العرب)
الجبر	• تكملة في الانكليزية
الجغرافية	• تكملة (منبول)
التاريخ	• التاريخ العمومي (مدرس)
الانكليزية	• كتاب جديد
الافرنسية	• تكملة كتاب (الجي) جزء ٢ مع املا وانشاء
التركية	• مع انشاء وخطابة

واما ادارة الصنائع فكل تلميذ يلتزم ان يشتغل مع صفه يوميا وقتا تعينه المدرسة في احدى الصنائع التي تعين له ويراعى بقدر الامكان ميل التلميذ في انتقاء الصناعة التي يرغب فيها

وقد فتحت المدرسة بابا لبعض التلاميذ الذين يقصدون التقدم نوعا في الصناعة وذلك بان يشتغلوا كل النهار في الصناعة عدا ساعتين ياخذون فيها بعض الدروس كل يوم مع التلاميذ الآخرين فيكسب هؤلاء من العلم سنويا مقدار نصف ما يكسبه تلامذة الاقسام العلمية ومن الصناعة ما ينيف على ثلاثة اضعاف

وللتلامذة تحت ادارة المدرسة جمعية لتحسين فن الخطابة واللقاء برياسة احد اساتذة المدرسة تلتئم مرة في الاسبوع ويقدم في كل جلسة مباحثة من تلميذين بالتعاقب ومن الخطب بقدر ما يسمح الوقت وفي المدرسة مكتبة تفتح ابوابها للذين يريدون ان يستعيروا كتبها للمطالعة عدا عما تحتويه المكتبة من المجلات العلمية والسياسية والجرانداليومية والمدرسة عناية خصوصية في قرين التلاميذ على الالاب الرياضية الجسدية بانواعها وبتمرين الاجساد على الحركات الجمناستكية وتقيم في كل سنة يوما للمباراة في هذه الالاب تعطى جوائزها للراجلين

والرسم المدرسي الذي تتقاضاه يختلف باختلاف السنين بالنسبة الى ظروف واحوال البلاد الاقتصادي فهو اليوم ١٥ ليرة انكليزية عدا عن رسم التطبيب والمدرسة تتساهل مع بعض التلاميذ الذين ليس بامكانهم القيام بدفع الراتب المدرسي فتكلف التلميذ المساعد بمقدار معين من الشغل في خدمة المدرسة عن كل ليرة يساعد بها وتحفظ المدرسة بحق تعيين الاشغال

هذا فلهذا كان بعض أساتذة هذه المدرسة نشرناه بحروفه وفي الأجمال ان مدرسة المرسلين الأمير كان تعد ارقى المدارس في صيدا نظراً لتوفر أمورها وكثرة الأنفاق عليها ومما ينتقد على الأمير كان اجبارهم التلامذة على دخول الكنيسة وقراءة كتبهم الدينية وهذا حين بالنسبة لأهل نحلتهما اما غيرهم فلا وعلى كل فلكل قوم وجهة يولون وجههم شطرها انما مدرستهم في دار السلام التي بنيت من عهد غير بعيد فهي آية في حسن الموقع ويهدى المهندسة واتقان المقاعد فقد استجلب لغرفة التدريس العامة مقاعد اميركية بديعة جدا وزد على كل هذه المخاسن ان متولي ادارتها نسيم افندي الحلو احد اساتذة المدرسة فان له اخلاقاً كالنسيم والمرء بأخلاقه وما احسن مطابقة الاسم للمسمى

مدارس اللغات الاجنبية

يوجد في صيدا مدرستان اجنبيتان للآثات احدهما للمرسلين الأمير كان يتولى ادارتها بعض المرسلات الاميركيات وهي تضم بين جدرانها ٦٥ تلميذة اكثرهن داخلات وهناك مدرسة لراهبات القديس يوسف وهي المدرسة الذي قال عنها السائح كيران منذ ستين سنة بأن عدد تلميذاتها مائة وثلاثون تلميذة وهي خارجية وقال بأن عدد هؤلاء الراهبات تسعة وهن يصنعن خيراً كثيراً ومركزهن في خان الافرنج وهن الآن ستة عشر راهبة وتحتوي مدرستهن على مائة تلميذة خارجية وعشرين داخلية ورسم الدخول عشرة مجيديات الخارجيات و١٢ - ١٥ ليرة فرنساوية للداخليات ولهن مدرسة للايتام واللقطاء تحتوي على اربعين تلميذة وينفقن عليها من الأحسانات التي ترد لهن من اهل البر خصوصاً من فرنسا وقد انشأوا مجدداً محلاً للخياطة يتردد عليه نحو ٢٥ متعلمة وهن يعلمن في مدرستهن العربية والأفرنسية والبيانو والموسيقى والرسم والتطريز وبقية الأشغال اليدوية ولهن صيدلية تديرها راهبة فرنسية يطببن بها الفقراء ويعطينهن الأدوية مجاناً

هذا ما علمناه عن هذه المدارس وقد اوجزنا حيث يجب الايجاز وأسهلنا حيث يلزم الأسهاب ولكل مقام مقال

مدرسة فمونه رشدي

انشأت الحكومة من مدة اربعين سنة تقريباً مدرسة رشديه في هذه المدينة وقد كان التعليم بها تابعاً لحسن عناية المعام التي ترسله الحكومة وقد مر عليها في السنين

الأخيرة دور كانت به في حكم العدم غير انه من مدة ثلاث سنين ارتأى ناظر المعارف نائل بك تأسيس مدارس ارقى من الرشديه بهذا الاسم لتكون اغوذجا فجعلت رشدية صيدا غونه رشديه واعتنى بها فائق بك مدير المعارف السابق عناية تامة وقد عين لها ثلاث معلمين بمعاشات كافية بدلا من معلمين هؤلاء بصفة دائمة وعين لها ايضا اربعة معلمين سيارين للقرآن الكريم والتعليم الفرنسية والألعاب الرياضية والرسم والخط وجل العناية بل كلها في اللغة التركية (طبعا) لأنها تابعة لبروغرام نظارة المعارف اما الآن بعد صدور الأمر في التعليم باللغة العربية فقد اصبح لنا الأمل الوطيد بان يكون للعربية بها اوفر نصيب وعدد تلامذتها ٩٢ تلميذا ومدة الدراسة بها ثلاث سنين ويعلم الصف المبتدىء العلوم الدينية والعربية والتركية والفرنسية والحساب والجغرافيا وحسن الخط والصفان المنتهيان زيادة على ذلك المهندس والمعلومات الفنية والمدنية والرسم وهي تعتنى اعتناء تاما في الألعاب الرياضية ولأساتذتها مهمة ناهضة في التعليم حتى اصبح خريجوها في هذه السنين الأخيرة يظاهرون خريجي المدارس الأعدادية وليس لها بناية خاصة بها وانما تستأجر مكانا في الأجرة

المحلات العامة

يوجد في صيدا ثلاث فنادق (لوكاندة المطران) وهي اشهرها واوسعها ولوكاندة الوطن ولوكاندة زنتوت وكلها واقعة في الشارع العام الذي يمتد من بوابة الشاكرية الى بوابة التحتا واجرة المنامة تتراوح بها بين البشلك والبشلكين وفي صيدا خمسة حمامات الحمام الجديد وهو اكبرها واحسنها عناية في النظافة ويتلوه حمام الورد حمام الشيخ فخام المير فخام السوق والعادة هنا ان تكون الحمامات من الصبح الى الظهر للرجال ومن الظهر المساء للنساء وفي صيدا قهوات كثيرة ابدعها واكثرها اتقاناً قهوة الخيرية فقهوة بركة السرايا فقهوة بوابة الفوقا

ولا يوجد في صيدا متبره عام توهمه الناس كسائر البلدان الكبيرة غير ان جميع حدائقها وبساتينها متزهات جميلة وكل من دخلها استقبل بالأعزاز والترحاب

المجمعات في صيدا

لا يخفى ان وجود الجمعيات التي ترمي الى غرض نبيل هي ادل دليل على وجود

الحياة والتطلع الى الرقي وقد تألف في صيدا بعد الدستور عدة جمعيات كان نصيبها السقوط لأنها لم تخلص في اعمالها على ما يظهر او كان لمؤسسيها والساعين في ايجادها اغراض شخصية فلما نالوها اهملوا الجمعية فانحلت وهكذا كان فإن الجمعيتين الوطنية والعلمية وجمعية الشبان ايضا وما تفرع عنهما من قبل ومن بعد زالت بعد زمن قليل من تأسيسها وانضم اكثر اعضاءها لجمعية الاتحاد والترقي التي تهافت الناس عليها تهافت الجياع على القصاص وكانت اغراض الداخلين بها مختلفة وما زالت تعلو وتهبط حتى اصبحت الآن اثرا بعد عين

اجل اذا كانت الجمعيات السياسية تفيد اقواما فإن القوم عندنا تضرهم ولا تعود على مجموعهم الا بالخسران وأحسن الجمعيات عندنا ما أسست للسعي وراء نشر العلم وتعميم التعليم وتهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق وهذه جمعية المقاصد الخيرية تأسست منذ ٣٢ سنة كما تقدم وما زالت سائرة في سبيلها لا يثنيها عن عزمها مشبط وقد انشئت حديثا جمعية ثانية تعد مساعدة لتلك على اعمالها وهي (جمعية نشر العلم) اسسها في ٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٠ كل من الأفسندية الآتية اسماؤهم احمد عارف الزين . محمد علي حشيشو . توفيق البساط . عبد الغني الحلاق . احمد اسماعيل القطب . محمد سعيد ابو ظهر . احمد عمر الحلاق .

ولما كان من نظام الجمعية انتخاب خمسة اعضاء مع المؤسسين عند صيرورة المشتركين خمسين مشتركا اجتمع المشتركون في بيت احد المؤسسين وانتخبوا بالرأي الخفي خمسة وهم الأفسندية : محمود زنتوت . يوسف الجوهري . عمر ابو ظهر . علي الكشبتان . توفيق زنتوت . وبعد ذلك انتخب احمد عارف الزين رئيسا ومحمد علي حشيشو كاتباً واحمد اسماعيل القطب امين صندوق وكل مشترك في الجمعية يدفع عند الدخول ريالاً مجيداً وبشلكا كل شهر وقد مثلت الجمعية رواية الصارخ المعلوم فحصل اقبال عليها وقد اصبح لديها الآن قيمة تربو على الأربعين ليرة وغاية الجمعية ارسال بعض النجباء من التلامذة الفقراء للمدارس العالية في بيروت وغيرها خصوصاً لدار المعلمين لكي يتولوا التعليم بعد نيلهم الشهادة في المدارس الاهلية

والجمعية الآن تسير ببطء غير ان ذلك خير من الطفرة ففسأله سبحانه ان يمنح القائمين بها الثبات والاخلاص ويوفق الاهلين للأخذ بيدها انه سميع مجيب هذا ولا سائدة وتلامذة مدرسة الفنون الأميركية جمعيات داخل مدرستهم ولهم جمعية

تدعى جمعية الخدمة الوطنية الأنجالية انشئت منذ احدى عشر سنة وغايتها مساعدة المدارس الأنجالية ومراقبة غرف القراءة التي انشئت من مدة تنيف على عشرين وقد بني لها بناية لطيفة من المال التي تبرع به اصدقاء القس وليم ادي لاقامة اثر له فكانت بناية غرف القراءة خير اثر مبرور ويوجد بهذه الغرف طائفة صالحة من الكتب والصحف وهي مفتوحة الابواب لمن اراد المطالعة في جميع ايام الاسبوع ماعدا الاحد وانشىء منذ سنتين جمعية للسجاد لترويج الصناعة الوطنية وتنشيطها غير انها خسرت خسارة فادحة ادت بها الى التلاشي وقد يكون هناك جمعيات خاصة لبعض الطوائف لاجال لذكرها هنا

جدول فائضامي صيدا

من	الى	
١ نيسان سنة ١٢٩٣	٢٢ نيسان سنة ١٢٩٣	عبد الله ادلي افندي
٢٣ منه	٨ حزيران سنة ٢٩٣	احمد افندي
٩ حزيران سنة ٢٩٣	١٣ تشرين ثاني سنة ٢٩٣	جمال افندي
١٩ تشرين ثاني سنة ٢٩٣	٣١ اغستوس سنة ٢٩٥	صادق بك
١ ايلول سنة ٩٥	٣١ مارت سنة ٩٧	احسان بك
٢٥ نيسان سنة ٢٩٧	٦ مارت ١ سنة ٣٠١	احمد شكري افندي
٧ مارت سنة ٣٠١	٢٣ تشرين اول سنة ٣٠١	محمود بك
٢٦ تشرين اول سنة ٣٠١	٣٠ ميس سنة ٣٠٢	صادق بك
١ حزيران سنة ٣٠٢	١٨ اغستوس سنة ٣٠٢	وكيل احمد نسيب افندي
٢٠ اغستوس سنة ٣٠٢	٢٠ تموز سنة ٣٠٣	صادق بك
٢١ تموز سنة ٣٠٣	١٤ اغستوس سنة ٣٠٣	وكيل ابراهيم افندي الجوهري
١٥ اغستوس سنة ٣٠٣	١٤ تشرين اول سنة ٣٠٣	احسان بك
١٥ تشرين اول سنة ٣٠٣	٢٣ تشرين ثاني سنة ٣٠٤	حسن فهمي بك
٢٦ تشرين ثاني سنة ٣٠٤	٣٠ كانون اول سنة ٣٠٤	عبد الغني افندي
٣١ كانون اول سنة ٣٠٤	١٤ ميس سنة ٣٠٦	مصطفى حكمت بك القنواقي

من	الى	
١٥ مايس سنة ٣٠٦	٢٦ مايس سنة ٣٠٦	وكيل ابراهيم آغا الجوهري
٢٧ مايس سنة ٣٠٦	١٤ تموز سنة ٣١٠	احسان بك مرة ثالثة
١٥ تموز سنة ٣١٠	١٩ حزيران سنة ٣١١	محمود بك
٢٤ حزيران سنة ٣١١	٨ تشرين ثاني سنة ٣١٣	احمد شكري افندي (مرة ثانية)
١٣ تشرين ثاني سنة ٣١٣	٢٣ كانون اول سنة ٣١٣	وكيل بكر سامي افندي
٢٤ كانون اول سنة ٣١٣	١٦ مايس سنة ٣١٤	وكيل يحيى افندي
١٧ مايس سنة ٣١٤	٢٢ تموز سنة ٣١٤	وكيل ابراهيم آغا الجوهري
٢٣ تموز سنة ٣١٤	٢٨ شباط سنة ٣١٥	رضا بك الصلح
٢٩ شباط سنة ٣١٥	٢٢ مايس سنة ٣١٦	وكيل عبد القادر افندي الدنا
٢٣ مايس سنة ٣١٦	٣١ تشرين اول سنة ٣١٦	وكيل نائب القضا احمد جميل افندي
٥ تشرين ثاني سنة ٣١٦	٢٧ حزيران سنة ٣١٩	عبد اللطيف افندي
٢٨ حزيران سنة ٣١٩	١٤ اغستوس سنة ٣١٩	وكيل ابراهيم بك الجوهري
١٥ اغستوس سنة ٣١٩	١٧ حزيران سنة ٣٢١	محمود ماهر بك
١٨ حزيران سنة ٣٢١	٣٠ نيسان سنة ٣٢٣	كامل بك
١ مايس سنة ٣٢٣	٥ تشرين ثاني سنة ٣٢٤	عبد الحليم افندي
٦ تشرين ثاني سنة ٣٢٤	٢٦ تشرين ثاني سنة ٣٢٤	وكالة سعد الدين رمضان افندي
٢٧ تشرين ثاني سنة ٣٢٤	١٧ كانون اول سنة ٣٢٤	من خلفاء قلم المكتوبي خالديك
١٨ كانون اول سنة ٣٢٤	٢٧ مارت سنة ٣٢٦	محمد جمال بك
٢٩ مارت سنة ٣٢٦	١٣ مارت سنة ٣٢٨	سعيد بك
١٨ مارت سنة ٣٢٨	الى الآن	محمد جمال بك

هذا ما اخذناه عن قلم المال وقد علمنا من مصدر آخر انه كان قبل هؤلاء

القائمون الآتية اسماؤهم

سنة ١٨٦٧م	جعفر طيار افندي	سنة ١٨٧٠م	شاكر بك
١٨٦٨	محمد بك	١٨٧٤	رفقي باشا
١٨٦٨	علي بك	١٨٧٤	رفعت بك
١٨٦٩	صالح بك	١٨٧٤	شاكر بك

سنة ١٨٦٩ مصطفى افندي

وشاكربك (١) هذا هو الذي فتح بوابة الشاكرية واليه تنسب وكان يصيف في جبع فبنى مقصورة لطيفة ولم يزل ذاك المكان يدعى باسمه اما الادلي فكان غريب الاطوار شديد الانتصار للفقير على الغني سواء كان محقا ام مبطلا ومن اللطائف التي تروى عنه ان فلاحا ادعى على ملاك من تجار صيدا بانه اغتصبه قطعة ارض فايرز الملك سندات طابو فلم يعبأ بها فأراه بعض المحامين المادة التي تقضي بتسليم صاحب السند الارض فحى المادة من نسخة القانون وله من هذا القبيل عدة نوادير لا يسع المقام ذكرها ومن نشط المعارف من هؤلاء القانني مقام احسان بك ورضا بك الصلح الذي سعى سعيًا مشكورًا في سبيل تجديد أبنية المدارس الخيرية كما انه همّ بإيجاد جملة اصلاحات في البلدة فلم يتوفق لانجازها وكذلك سعيه بك فانه اوجد بعض اصلاحات ثانوية يشكر عليها

تجارة صيدا وزراعتها وصناعتها *

التجارة ١

قد لعبت مدينة صيدا دوراً مهماً في الاجيال الماضية نظراً الى ما حازته من الشهرة الواسعة بتقدم تجارتها وعلاقاتها مع امهات المدن والممالك العديدة فاذا بحثنا عن حالتها في السنين السابقة للتاريخ المسيحي نراها وصلت الى درجة من العمران حسدتها عليها اكبر مدائن المعمورة فكانت محصولاتها التجارية والزراعية تحمل الى مسافات بعيدة على مراكبها الشراعية الذائعة الشهرة وقد بقي لها اهمية تذكر في

(١) قدم الى صيدا في مدته حمدي باشا الشهير فكاف شاكر بك والد صاحب هذا الكتاب بنظم شيء من الشعر فقال ابياتا وآخرها هذا التاريخ

اعدادوه ارخ اصاغر

نور الفاخر والعلی

١٢٩٢ هـ

وله ايات غيرها آخرها

سماء المجد دمت بها تنير

وفي برج السعد بزغت ارخ

١٢٩١ ماريه

* وهي مقالة كتبها الاستاذ ثوما افندي كيال في العدد الثالث من المجلد الحادي عشر من مجلة المشرق وقد اثبتناها هنا برمتها نظراً لفائدتها ثم نعقبها بما نعلمه عن حالتها الفائرة والحاضرة

الاجيال المتوسطة لالها كانت مقصودة من التجار الاوربيين الذين كانوا ينقلون قسماً من منسوجاتها الى بلادهم . وبقيت هذه المدينة عطاءً رجال كبار التجار من الاوربيين والوطنيين الى اوائل الجيل الماضي اذ كانت ميناء تقريباً المينا الوحيدة للبلاد السورية . ومن ذلك الوقت أصيبت ببعض الانحطاط ثم اصبح اهلها في حالة من التأخير لم يسبق لها مثيل ولم تنتعش قواها الا من بضع سنوات اي من الوقت الذي فُتحت بينها وبين بعض المدن السورية طرزق المواصلات ومن اطلع على حالتها الماضية (اي من عشر سنوات الى الآن) يرى تقدماً مهماً في حالتها التجارية والزراعية والصناعية

وتماً زاد تجارة صيدا تحسناً توارد الالهين اليها لاسيا القانقيات والقصبات المجاورة نظراً الى تقدم تجارتها البحرية والبرية ولاقتناع اهاليها بالارباح ولو زهيدة واکرامهم للتجار الغرباء . ولوجود عمال بها مشتهرين في الصنایع كافة ولهذا يتردد الى صيدا لمشتري احتياجاتهم منها سكان قضائها والنباطية وجديدة مرجعيون وحاصبيا وراشيا وقسم من اهالي صور وبلاد بشارة ويقصدها من لبنان اهالي قضاء جزين وقسم معهم من قانقامية الشوف ومديرية دير القمر . فاذا كان معدل عدد سكان المحلات التي ذكرناها مائتي الف نسمة فقط بان حينئذ للباحثين عما يلحق مدينة صيدا من الارباح اذا بقيت الحال على تقدم متواصل في الاشغال التجارية . ومن الجداول الآتية ومقاباتها مع ماغبر من السنين تتضح حقيقة الامر

الصناعة ٢

عادت الصنائع الى صيدا تدريجاً وها اننا نراها تتقدم من يوم الى آخر وقد زادت اقبالاً في عامنا الفاي ١٩٠٧ فاذا بحثنا عن المشتغلين بعمل السفن الشراعية من مواطنينا البارعين وجدنا انهم اتقنوا هذا الفن حتى ان صيدا اصبحت مقصودة من الثغور السورية وخلافها في الاشغال المذكورة وقد تم بها مؤخراً عمل ثلاث سفن شراعية يتراوح محمول الواحدة منها من ١٢٠ الى ١٤٠ طناً لما السفن الصغيرة فقد أنجز منها عدد ليس باليسير وكلها غاية في الاتقان والمتانة . اما صناعة القرميد فقد راجت سوقها كثيراً لانه فُتح في العام الماضي معمل لصنع ههنا فاقبل على مشتراه اهالي المدينة والمدن المجاورة وقد زادت رواجاً في المدة الاخيرة صناعة الجلود المهيأة في مدابغ المدينة لانه صدر منها قسم كبير الى بيروت وقبرص . واخيراً بان للجميع ان باقي الصنائع كالنجارة والحفر والحدادة قد اصبحت لربابها قادرين على اتقانها فلذا

يقضدهم كثير من اهالي المدن الكبيرة لعل ما يحتاجون اليه وقد ازداد في العام المنقضي عدد المشتغلين بالحلويات فاتقنوها وبالاختصار ان الصنائع على وجه العموم سائرة في مدينتنا في حالة التقدم والازدهار

٣ الزراعة

خفت والله الحمد في السنة المنصرمة الهجرة الى الديار الاميركية لان اهالي بلادنا بحثت عن الطرق الموءدية لنجاحها فرأت بأن المهاجرة قد سببت لها اضراراً جمة فلذا عدت عنها وقام فريق من السكان يحرض الفريق الآخر مشجعا اليه على الاهتمام بامر الزراعة اما المهاجرة فانه لا امر مقرر بانها اضررت بصوالح كثيرين من اهالي بلادنا واقتنا بضربات كثيرة اما فوائدها فهي قليلة جداً ولا تذكر اذا قابلناها مع الاضرار المتأتية منها . ها ان كثيرين من المهاجرين عادوا في هذه السنين الاخيرة الى اوطانهم حاملين اليها الامراض الوبائية كالسل والامراض الزهرية والجلدية ولم يكتفوا بحملهم ما ذكرنا من الوبئة حتى اتونا بضربة للمزروعات بحملهم بعض نباتات موبوءة ألا وهي ضربة جديدة للبرتقال هذا ولولا تدارك الحكومة السنية لكان تفاقم امرها وتعاضمت اضرارها . وبالحقيقة ان المهاجرين الذين قصدوا اميركا لم يعد منهم الا النزر القليل بدراهم جمعت باتعاب ومشقات سنوات طويلة فلو صرفوا اوقات شببتهم الثمينة في وطنهم واشتغلوا بجراثة اراضيهم الخاصة أو بالاجرة لكانوا حصلوا اكثر مما جمعوه هنالك بالذل والعار . هذا فضلاً عن الاضرار الادبية المتأتية من المهاجرة فترى الاب يذهب ويترك امرأة واولاداً صفاراً لامعين لهم بعد ان يكون باع اورهن ما ورثه عن اجداده فيذهب والآمال تسكره ومحبة المال تخدعه والغيرة تحركه الا انه عند وصوله الى تلك الديار يلعن من كان سبياً تركه وطنه وعائلته فيندم ولات ساعة الندم يعيش مفزوراً بعد ان يكون ذاق مع اهله لذة العيش العائلية فان كان من اصحاب الشفقة يعيش هنالك في التقدير الزائد موفراً بعض دريهمات لعائلته المسكينة المتضجرة جوعاً . اما الاعزب فيصل الى بلاد نصبت فيها الاشراك العديدة لمن يعطي النفس هواها فيعيش عيشة غير مرتبة ينحسر بها دينه وديناه ويعود بعدئذ الى بلاده مريضاً نحيلاً صفر اليدين . اما الذين يموتون هنالك في حالة الشقاء او تنقطع اخبارهم تماماً فهم كثيرون ونرى دائماً الجرائد

الاميركية والمحلية ملائى من اخبارهم المحزنة . وان قال قائل : لم تر يا هذا زيدا عاد الينا بالوف من الليرات . ولكن بالله قل لي من اي مدينة او قرية هو ذلك المهاجر فبعد ان تكون اوقفتني على حقيقة امره اسرد لك عندئذ اسما . ٥٠ او ٦٠ شخصا على الاقل من تلك المدينة او القرية عادوا الينا وايديهم فارغة من الدراهم ولم ينالوا في تلك الاقطار الا ما يكفيهم لسد حاجاتهم الضرورية اما من بقي منهم هنالك فمات حزنا وقهرا . فالنتيجة ان منافع المهاجرة قليلة جدا اما اضرارها فعديدة لا تحصى . والآن فلنعد الى بحثنا الاول

من المعلوم ان اراضي سورية المشهورة منذ القدم بحسن تربتها وكثرة خيراتها قادرة على ان تقوم باود اهلها وتزيد عنهم بشرط ان يهتموا بامرها ويعتنوا بجرائتها فالارض المفلوحة في جهاتنا والتابعة لمدينتنا تنيف عن ٢٠٠٠ ١٧٠ هكتار «١» والباقية دون فلاحه تريد على هذه اضعافا فليتعاون الكل على العمل في الارض لان بها حياتهم وسعادتهم ونجاح بلادهم

(البرتقال والحامض) كانت ارسالته الى الخارج اقل من ذي قبل وسبب ذلك متأثرا عن قلة الطلب عليه كالعادة من البلاد الروسية فقد وضعت ضريبة مهمة على الصناديق المرسلة الى ثغورها لكن الاهالي عزموا اذ ذاك على تصديره الى داخلية ولايتي بيروت والشام فتصرف منه كثير باسعار موافقة واملهم في المستقبل يعدلون عن ارساله الى الخارج

(التوت) قد كان موسم الشرائق غاية في الاقبال في العام الغابر رغما عن اضرار الصرصر (الجيز) وقد رأينا من مدة منات من الصرصر المذكور منتشرة على الطرقات ما بين القرى القريبة من المدينة فاذا لم يتدارك ارباب الزراعة هذا الامر ويهتم له فتكون حينئذ لاسمح الله ضربة قاضية على الملاكين في هذه السنة . وعلى ما ظهر لنا ان البرد الشديد يضر به كثيرا ويميت اغلبه لانه منذ سقوط الامطار الاخيرة واشتداد البرد اختفى تماما ولم نعد نرى اثره له . اما التوت فقد زرعت منه الاهالي الوفا في القرى المجاورة وقد نشطهم على ذلك ارتفاع اثمان الشرائق في الموسم الماضي (ماء الزهر) استخرج منه اقل من العادة وكانت اسعاره مرتفعة نظرا الى قلة الزهر وقد صدر منه الى الخارج قيمة جزئية خصوصا الى بيروت لانه استخرج بها

كميات كبيرة في معمل الخواجات موريل ومطر وبيع بأسعار بخسة إلا أن فرقاً كبيراً بين المستخرج هنا وهناك في الرائحة والطعم والجودة

(التين) صدر منه أكثر من العادة إلى الاسكندرية ومنها إلى بلاد النمسة حيث يستخرجون منه مواد سكرية وكحولية

(العسل) كان به نقص مهم في هذه السنة لأن الأهالي أهملت أمر الاعتناء بتربية النحل أما أسعاره فكانت عالية جداً ووجوده نادراً

(الرمان) قد كان هذا الصنف في سنتنا الماضية من أحسن السنين إقبالاً وقد زادت إرساليته إلى الخارج والداخلية

(الانكدونيا) لم يكن موسمها ذا إقبال وقد عدل العارفون بأنه حدث في غلته نقص ٢٠ في المائة في سنة ١٩٠٧ وسبب ذلك شدة هبوب الريح في أيام الخريف أي وقت عقده وسقوط البرد قبل قطفه بقليل

(اللحم والسمك) تعالت أسعار اللحم كثيراً فبيع الرطل منه بأربعة وعشرين غرشاً الأمر الذي لم يسبق له مثيل . أما الحكومة المحلية والبلدية فلم يضربا على أيدي الجزائريين بل تركوهم وشأنهم وإذا لم يردعهم رادع عن أعمالهم فلربما يوصلون الرطل إلى ٣٠ غرشاً . أما الصيادون وأصحابهم فحاصروا السمك فاقتدوا بمثل الجزائريين وحذوا حذوهم لا بل أخذوا الفوز عليهم فرفعوا أسعار الأسماك إلى حد فاحش مدعين بأن قلتها سببت ارتفاعاً بسعره (كذا)

(الغلاء) قد كانت سنة ١٩٠٧ من السنين الشديدة الغلاء انزلت في الأهالي ضيقاً عظيماً لم تره منذ ٣٠ سنة فارتفعت في أثنائها أسعار الحبوب والماكولات رغماً عن الكميات الكبيرة المخزونة من الحنطة في أهراء بعض الملاكين والتجار ولم تزل إلى الآن في حواصلهم إلا أن الحكومة السنية خففت عن الأهالي شر هذا الضيق فاصدرت أوامرها المطاعة مانعة إرسال الحبوب إلى الخارج فهبطت إذ ذاك الأسعار ولم تزل بهبوط متواصل وقد تعالت كذلك أسعار الملابس وأجور المنازل والدكاكين وبالنسبة قد عم الغلاء الأصناف كافة

فما تقدم بيان للمطالع أهمية التجارة في مدينة صيدا والأهالي متشوقة لأن ترى افتتاح شعبة صغيرة للبنك العثماني في هذا الثغر ترويحاً لمعاملاتها التجارية فيا حبذا لو اهتم لهذا الطلب أصحاب النهي والأمر وأوفدوا من قبلهم من يبحث عن هذه المسألة

المهمة فعلى ظني يجدون حينئذ بان المدينة غاية في الاحتياج الى وجود شعبة بها
وها نحن نورد جدول واردات صيدا وصادراتها بياناً لتقدمها

اهم واردات صيدا سنة ١٩٠٧

صندوق من روسية	٤٥٠٠٠	كاز
كيس بطريق الاسكندرية	١٢٠٧٠٠	سكر
" " "	٠٠٠	سكر قوالب
" " "	١٥٠٠٠	ارز انكليزي
قفعة من رشيد	٢٤٠٠٠	رشيدي
كيساً كبيراً بطريق بيروت	٢٨٥	بن
كيلو من عدن	٧٠٥٠٠	بن عدني
" = بنغازي	٢٠٥٠٠٠	ملح
كيس من بيروت	٢٠٧٠٠	طحين
كيلة من عكا وحيفا	٥٥٠٠٠	حبوب
حصيرة من الاسكندرية	٨٠٩٠٠	حصر
رطل بطريق الاسكندرية	٢٧٠٢٠٠	فول العبيد
متر مكعب من برالا فاضول وروسية ورومانية	١٠٠٣٠٠	خشب
بالة من اوربة بطريق بيروت	٢٥٠	جلود
كيس من الهند بطريق اسكندرية	٧٠٦٠٠	اكياس فارغة
سحارة من عكا وحيفا	١٠٢٠٠	جين عكاوي
عديلة من ادرنة واستانة	٣٥٠	جين كشكوان
كيلو من العجم	١٣٠٨٣٧	تبنالك
" من الاستانة	١٨٠٥٠٠	دخان
قفعة بطريق الاسكندرية	١٠١٥٠	بلح
كيس وبرميل من فرنسة بطريق بيروت	٦٠٥٠٠	كلس و تراب افرنجي
صندوق بطريق بيروت	١٠٣٠٠	مقددات وحلويات
بالة	١٢٠	اجواخ

اقمشة قطنية وحرائر	٨٥٠	بالقبطرية بيروت
قراز وقيشاني	٢٥٠	صندوق =
قرميد	٣٠٠ ٤٠٠٠	قرميدة =

اهم صادرات صيدا سنة ١٩٠٧

شرانق	١٠٠ ٤٠٠٠	كيلو الى لبنان
=	١٦٠ ٤٠٠٠	= بطريق صيدا
تين يابس	٧٥ ٤٠٠٠	= الى الاسكندرية
زيت	٥٠ ٤٠٠٠	= = =
زيتون	٢٥ ٤٠٠٠	= = =
زبيب	١٢ ٤٠٠٠	= = =
ما زهر	٤ ٤٠٠٠	= الى سورية ومصر والاسكندرية
انكدونيا	٢ ٤٥٠٠	سحارة الى بيروت والشام الخ
دخان « تبغ »	٧٨ ٤٠٠٠	اقه من صيدا وصور الى القطر المصري
رمان	٩٠٠	قنطار الى بيروت والشام والقطر المصري
موز ارسل منه الى بيروت ولبنان ما قيمته	٣ ٤٠٠	ليرة
بيض	٦٠٠ ٤٠٠٠	بيضة الى الاسكندرية
=	٧٠٠ ٤٠٠٠	بيضة من قضاء صيدا وبواسطتها الى بيروت
دجاج	١٢٠ ٤٠٠٠	طير من صيدا
برتقال وحامض	١٨ ٤٠٠٠	حبة يوميا في وقت الموسم الى بيروت ولبنان وسورية
برتقال وحامض	٥٠ ٤٠٠٠	صندوق الى الاسكندرية وروسية وانكلترة
سمسم	٢ ٤٠٠٠	اقه الى مصر وعليه طلب كثير من اوروبة
جلود مهياة	٢٥٠	ربطة الى بيروت وقبرص



بيان المراكب التي دخلت ميناء صيدا سنة ١٩٠٧

البخارية	محمولها طن	الشراعية	محمولها طن
عثماني ١٢٧	١١٠٣٧٩	٨٨١	٩٠٧٩١
انكليزي ١٤	١٨٠٦٤١	.	.
غساري ١	٠٥٣٧	.	.
يوناني ٧	٧٠٦٤٣	١	٣٩٩
ايطالي ١	١٠٢٥٦	.	.
مستكوبي ٣	٥٠٨٤٥	.	.
١٥٣	٤٥٠٣٠١	٨٨٢	١٠٠١٩٠

هذا ما كتبه عن تجارة صيدا وزراعتها وصناعتها ذاك الاديب والذي نلاحظه أن تجارة صيدا لم تتقدم بعد كتابة مقالته بل تأخرت نظرا لارتباط حيفا في الخط الحديدي وعدم وجود التسهيلات الكافية التي تربط صيدا بجميع الجهات ربطا محكما حتى قلت البواخر التي تومها جدا واما الصناعة فمع اتقان اربابها لها فهي لم تكسب تني بحاجتهم وتقوم بأودهم نظرا لكثرة التراجع على صنعة واحدة لا يصرف منها الا شيئا محدود واما الزراعة فهي تنحط يوما فيوما نظرا لكثرة المهاجرين وقلة العاملين واما الهجرة فقد طغى سيلها هذه السنين الاخيرة لما اصاب الناس من ضيق وضنك ومظالم ومغارم حتى اصبح المهاجرون يقصدون بربع السكان بل من حيث المجموع بنصفهم لأنه لا يهاجر الا الشاب القوي نعم لانكر بأن الهجرة خففت الضيق المالي تخفيفا كليا غير انها اضررت من جهات كثيرة ضررا بليغا فهي كالخمر اثمها اكبر من نفعها وفي الاجمال ان بلدة مثل صيدا جمعت كثيرا من الحسنات لا يعد تقدمها فانقا بالنسبة لما سواها وتعجبني كلمة للدكتور فارس غر حين زيارته لصيدا منذ سنتين فإنه قال كنت اخال بأن صيدا تقدمت تقدما يفوق تقدمها الحاضر عشرين مرة. وها نحن نشبت هنا جدولا لاسنين مختلفة يحوي واردات وصادات صيدا وقضاها اخذناه عن مصدر موثوق

محصولات صيدا وحواليها سنة ١٨٥٠م

حرير اقة ٣٠٠٠	سعر الاقة ١٠٠	تبن قنطار ٠١٠٠
ليمون قنطار ٨٠٠٠	عنب ٠٤٦٠	فاكهة ٠٣٠٠
مشمش ٠٤٦٠		

٨٠ قنطار تين سعر ١٠٠	خضرة قنطار ٢٠٠
٠٤ قناطير حرير	قطن = ١٠٠٠ سعر ٢٠٠ غرش
٢٥ قنطار دخان سعر ٥٠٠	ذره بيضه كيلة ١٥٠ اسلامبولية سعر ٧
٨٠ قنطار قطن	فول وحمص وعدس كيلة ٥٠٠ سعر ٩
وتبيع بثلاثة آلاف ليرة فواكه مختلفة	شعير = ١٠٠٠٠ سعر ٧
(حاصلات مقاطعة الشقيف)	حنطة = ٢٠٠٠٠ سعر ٢
٥٠٠ قنطار دخان	(حاصلات مقاطعة جبع)
١٠٠ قنطار تين	وهي ٥٤ قرية
١٥٠ كيلة سمسم	٢٠ الف كيلة حنطة
٣٠٠٠ كيلة طرمس	١٦ = = شعير
٧٥٠٠ = كرسنة وباقية	١٢ = = فول وحمص وعدس
٧٥٠٠ = ذره	٠٨ آلاف = كرسنة وبقلة
١٧٠٠٠ = حمص وفول وعدس	الفا كيلة طرمس سعر ٣
٣٦٠٠٠ = شعير	٣٠٠ كيلة سمسم سعر ٣٠
٧٠٠٠٠ = حنطة	

اما حاصلات صيدا وقضاها في السنة الغابرة كما نقلناها عن مصادر موثوقة فهي كما يلي
 ٥٥٠ الف كيلة حنطة و ٢٨٠ الف كيلة شعير و ٤٠ الف كيلة حمص وفول
 و ٦٠ الف كيلة كرسنه وباقيه و ٢٠ الف كيلة عدس و ٣٠ الف كيلة ذره وسبعة آلاف
 كيلة حلبة وماش وغير ذلك من الحبوب
 و ٨٥ الف اقة شرانق والني اقة قطن و ٥٠ الف اقة دخان و ثمانية الف اقة تين
 و ٢٤ الف اقة زيت

عدد المواشي

٢٥٠٠ حمار و ١٥٠٠ حصان وبغل والف جمل وثمانية آلاف وخمسمائة رأس بقر
 وستة آلاف رأس غنم و ٢٥ الف رأس ماعز

واردات صيدا

خمسة آلاف صندوق كاز و ٢٥ الف كيس ارز هندي ومصري و ٢٢ الف كيس

سكر اغلبها غساوي و ٤٨ قنطار فول عبيد و ١٠٤ طن حديد وثلاثة آلاف برميل
وكيس تراب افرنجي واربعماية الف قرميده و ٦٥ الف مخروقه

الصادرات

٩٠ طن فول وحمص و ١٢٠ طن خروب و ٩٠ طن شرانق وسبعه آلاف كيس
تين يابس و ٢٨٠٠ جرة زيت و ١٥٨٠٠ بالة دخان و ٢٧٠ طن طرمس و ١٧٠ طن
شعير و ٤٠ الف صندوق ليمون

هذا معدل واردات وصادرات صيدا ولانشك بان هذه السنة قلّ صادر الشرانق
لأن أغلب الناس قلعوا شجر التوت لقلعه من يقوم بتربية الدود وعدم جدواه غير ان مواسم
الحبوب كانت جيدة والحمد لله وكذلك الزيت فانه يكون اضعاف اضعاف السنه للماضية
ومساحة قضاء صيدا عبارة عن ٣٥٥ كيلو متر مربع منه سبعة آلاف دونم (١)
بساتين والف وخمسمائة دونم زيتون وثمانية آلاف دونم تين وستة آلاف وخمسمائة
دونم دخان والباقي يزرع بها الحبوب

بردقان صيدا

لا يخفى ان عمدة معيشة الصيداويين وجل ثروتهم من الأملاك وهي عبارة عن
بساتين يوجد بها انواع الفواكه من ليمون وايكى الدنيا ومشمش وتوت وغيرها
عدا عن الحضر التي تزرع في تلك البساتين وقوام بساتين صيدا هو الليمون على
انواعه خصوصا البردقان فان بساتين صيدا وما يتبعها ينتج منها ما ينيف عن مائة
مليون ليمونة منها ٧٠ مليون برقاده والباقي من سائر اجناس الليمون ويجدر بنا
في هذا المقام ان ننقل مقالة مهمة كتبها توما افندي كيال في العدد السابع من السنة
السادسة من مجلة المشرق صفحه ٢٨٩ فكان لها رنة استحسان في جميع الأثناء
حتى ترجمت لكثير من اللغات الاوربيه وها هي بحروفها

قد اشتهرت مدينة صيدا من قديم الزمن بمحصولات اراضيها الكثيرة وبثمارها
اللذيذة المختلفة الاجناس الكثيرة العدد المفضلة على ماسواها والمرغوبة من سكان
المدن السورية والأوربية نظرا للذيذ طعمها وحسن هيئتها ورونقها وطول مدتها .
صفات خص بها المولى اثمار هذه المدينة القديمة العهد فاغناها بعد مجدها السابق

(١) الدونم الف وستماية ذراع مربع

بمحصولات يتفاخر بها كل من رآها وتمعن بها

هيا بنا ايها القارىء الكريم ندخل معا احد بساتين هذه المدينة ونتجول به قصد التمتع باحثين في الوقت ذاته عن انواع الثمار الموجودة في ذلك البستان الواسع الارحاء المغروس به من الاشجار القديمة والحديثة العهد مالا يفي به احصاء من يرتقال ورمال وخوخ ووزوتقاح وشمش واوذوا جاص وتوت وانكدونيا ودراق وثمار أخرى متعددة لايسعنا المقام سردها بالتمام ولاغروا ايها القارىء اللبيب ان يأخذك العجب والاندهاش لدى رؤياك هذه الاشجار في هذا الفصل البديع فتتحقق بالعيان ما طالما سمعته عن بساتين صيدا وفواكهها اللذيذة

هذا وان بين هذه المواهب الطبيعية ثرا يتباهى به الصيادون اذ عليه مدار تجارتهم ومعاش القسم الاكبر من اهالي مدينتهم الا وهو البرتقال عولت على ان اشرح لك مفصلا عما تهلك معرفته من زرعه وتطعيمه وانواعه ومنافعه آخذا هذه التعليمات من اوثق المصادر علما تحرك بك الشوق لزيارة مدينتنا باقرب وقت فتكون مطلعا حينئذ على ايضاحات وافية بهذا الخصوص يصعب عليك معرفتها بالبحث الشخصي الطويل والتنقيب عن حقائقها

١ تاريخ زرع البرتقال في صيدا

يتناقل بعض المسنين في مدينتنا حديثا عن آباءهم واجدادهم به يزعمون ان اول بزر من البرتقال زرع في بساتين صيدا أخذ من بعض السياح الماطيين . وهاك ما سمعته منهم اسرده بحروفه . رسا في مرفأ صيدا في اواسط الجيل السابع عشر مركب شراعي يقل عددا من نخبة اهالي جزيرة مالطة وجهتهم زيارة الارضي المقدسة ولاشتهار صيدا بالآثار الفينيقية احبوا ان يصرفوا فيها بضعة ايام وكانوا يقصدون غالباً الجهة القريبة من البحر المعروفة بالسبع عيون فهناك كانت تقرر ابصارهم برأى مناظر تلك البقعة البديعة التي تفوق الاماكن المجاورة من البلدة من حيث عذوبة مياهها وحسن موقعها . وكان سكان تلك المحلات يترددون على السياح المذكورين ويقدمون لهم مالات من الاكرام والخدم . ففي احد الايام اهدى كبير السياح لمواطنينا ثرا فاخرا ذا رائحة عطرية وطعم لذيذ فشكروا افضاله وطلبوا منه بعض ايضاحات متعلقة بزرع بزر هذا الثمر المدعو البرتقال فلم يبخل عليهم بها فحفظوا بزور تلك البرتقالات التي اهدوها وزرعوها في بساتينهم فاقبات بعد سنوات قليلة وزكت وغت غوا عظيا ولم تنزل

الشجرات المذكورة على . اسمه من الكثيرين باقية حتى يومنا تحمل اثمارا (١) . ثم صارت الغيرة تحرك اصحاب الارزاق شيئا فشيئا لزراع هذا الصنف في املاكهم فحصلت صيدا . من ذلك الوقت على بساطين مهمة ينسرب المثل بأترنجها سواء . كان في البلاد الشامية او الاجنبية

٢٠ . كيفية زرع البرتقال

توفق الزراع الصيداوي بعد اختباراته العديدة الى انتخاب بذر الصغير وتفضيل زرعه على سائر البزور نظرا لجودته وحسن اقباله وقد ثبت له بأن الشهر الاكثر موافقة لذلك هو شهر آذار وهاك كيفية زرعه : خذ كمية من الصغير وذررها في المغرس (المسكب) المعين لها وليكن المحل . عرضا للشمس وتربته خالية على قدر الامكان من الحصى وكثير السماد فتبت بعد شهرين من زرعه وعلى الاقل ٤٥ يوما فدعها تنمو في مغرسها مدة سنتين ثم انتلها باعتناء الى مغرس آخر اكثر اتساعا وافرز بعضها عن بعض وابقها سنتين كذلك الا انه اذا كانت ملاحظة النصب وسقيه قانونيا مع وجوده في تربة رملية ربما نما في ثلاث سنوات بدلا من الاربعة . واخيرا انقل الاغراس افرادا الى المحلات المعينة لزرعها واغرسها بحيث تبعد كل واحدة عن الثانية اربعة امتار تقريبا واتركها على هذه الصورة . مدة ٢٢ او ٢٣ شهرا وبعد ذلك تطعمها بالجاس الذي تجبه من البرتقال كالليمون الحامض وجنس يوسف افندي . لكن اذا زرعت بذرا من نوع البرتقال البذري فلا لزوم لتطعيمه لانه يبقى على اصله فتبت . منه اشجار بذرية . اما باقي اجناس البرتقال فاذا زرعت بزورها رجعت الى اصلها الذي أخذت منه اولا وهو الصغير فاذا يلزم تطعيمها

٣ . كيفية التطعيم

لايجوز التطعيم الا في فصلي الخريف والربيع وهاك كيفيته : خذ فسيلة (رقعة) من شجرة البرتقال وافتح لها شقا على قدرها في مطعوم « شجيرة » الصغير وأحكم ربطها بقشرة من التوت او الموز ودعها كذلك ثلاثة اسابيع كاملة ثم ارفع الرباط

(١) (المشرق) اذا صح هذا القول لا يكون البرتقال قديما في صيدا . ولعل مراد الكاتب احد انواع البرتقال فقط ومما لا شبهة فيه ان طرابلس اشتهرت ببرتقالها منذ القرن الحادي عشر للمسيح كما ذكر ذلك ناصر خسرو في سفره الى الشام . ولعل الفرنج تعلموا زرع البرتقال من اهل الشرق

المذكور وبعد ذلك بعشرة ايام اقطع (جـم) الغصن فوق رقعة التطعيم بنحو ٧ سنتيمترات وضع في الحال في اعلى المحل المجموع ترابا رطبا على قدر اللزوم خوفا من حرارة الشمس فترى بعد مضي ١٠ او ١٢ يوما فرخاً خارجاً من الجهة المطعمة فيلزم وقتئذ مداراته وربطة بسلخة « شلة » كي لا ينسلخ عن امه بل يبقى مرتبطا بها فينمو تدريجا ويبقى على حالة نموه هذه مدة ٢٥ شهرا يمكنك بعد انقضاءها ان تجني من اثماره اللذيذة التي تنسيك اتعابك باسرها . اما التطعيم في الخريف فانه يكون اساس للتطعيم الربيعي المعول عليه فلذا لايجم في الخريف بل يبقى وديعا الربيع

٤ الكمية التي تحملها شجرة البرتقال

ان شجرة البرتقال تحمل في السنة الثالثة من تطعيمها « اي الاولى من حملها من عشر ثمرات الى عشرين ثمرة وفي الرابعة اربعين وفي الخامسة مائة وهكذا تدريجا الى ان يبلغ معظم حملها ١٠٠٠ برتقالة سنويا لكنه يوجد بعض اشجار من البرتقال التي يبلغ حمل الواحدة منها التي ثمره وغيرها ٣٠٠٠ ولعل بعضها يناهز ٥٠٠٠ واذا نظرت حينئذ الى هذه الاشجار تراها حاملة هذه الكمية المهمة من الاثمار وهي رافعة اغصانها الكثيفة بافتخار يتلاعب النسيم بين اوراقها الواسعة وهي لا تبدي حراكا كأنها طود شامخ تتجه اليها عين الناظر فيسبح الخالق ويشكره على نعمه الغزيرة التي من بها على الانسان

٥ الأراضي الصالحة لزراعة البرتقال وكيفية سقيها (١)

ان تربة بساين صيدا قد أحكمت فلاحتها ونظفت من الحصى فلذا تراها على وجه العموم صالحة لزراعة شجرة البرتقال وهي تقسم الى ثلاثة اقسام منها اراضي رملية ومنها حمراء ومنها سوداء . اما الاراضي البيضاء فهي غير صالحة لذلك لانها لا تطلب ماءا فالرملية هي الاراضي المجاورة للبحر تصاح جدا لهذا الصنف وبرتقالها فاخر طيب يعطي ثمرأ قبل باقي اشجار البرتقال الا انه اذا بقيت اثماره على الاشجار مدة طويلة يابس فذهبت طراوته ولا لذة لأكله . اما سقيه في كل ثمانية ايام مرة واحدة اعتبارا من اول حزيران الى آخر تشرين الاول وعلى البستاني ملاحظة مسئلة السقي

(١) ان البلاد التي يكثر فيها تساقط الثلوج لا تصالح اراضيها اصلا لزراعة هذا الصنف لان

الثلج والبرد الشديد يضران بنموه

خاصة في شهري تموز وآب

٢ الأراضي الحمراء هي اراض متوسطة تصلح للبرتقال لكنها ليست كالاولى من حيث التربة واثمارها من الدرجة الثانية نظرا للطعم وطول مدة الاقامة ويلزم سقيها مرة في كل عشرة ايام

٣ الاراضي السوداء كثيرة في سقي صيدا . واشجارها تحمل حملا وافرا واثمارها لذيذة غاية في الحلاوة يمكن تركها على الاشجار الى منتهى حزينان ينقل منها الكثير الى الخارج ومدخولها ليس بقليل الا انه يلزمها اعتناء ومصاريف وافرة وهي تستقى مرة واحدة كل ١٥ يوما

٦ اجناس البرتقال

تعددت اجناس البرتقال وكثرت انواعه لكن يمكن حصره في ١٢ جنسا لكل واحد منها ايضا اقسام مختلفة وهي هذه :

١ (الماطي) هذا هو الجنس الاصلي الذي منه اخذت البذور وصارت على نمادي الايام وتغيير التطعيم واختلاف الاراضي تتنوع اشكاله وصفاته . ثمره مستدير واسع لانكته (طبعة) له في اسفله . اما شجره فقد اصبح نادرا ولعل صنفه يفنى بعد بضع سنوات ولا يبقى منه في بساتين صيدا . واحسن اثماره ما كان به نكته بيضا ، والاهالي تطلق عليه الآن اسم البزري

٢ البزري سمي كذلك لكثرة بزره وهو ذو شكل مستدير كبير الحجم ويكون على نوعين بلدي وماوردي وكلاهما يعد من احسن اجناس البرتقال فهو لذيد الطعم فاخر طويل الاقامة تبقى اثماره على الشجر حتى اوائل نيسان . زرعه مرغوب جدا نظرا لوفرة حمله وكثرة ايراده

٣ (البلدي) وهو على ثلاثة انواع ناعم وماوردي وخشن . الاول ماكانت قشرته ملساء ناعمة وهو مفضل على النوعين الآخرين . والماوردي دون الاول في الطعم لكنه ذو شكل بديع يتوق لروياه الناظر . اما الخشن فقشرته غليظة به كثير من اللب واصحاب الاملاك يقلعون منه كثيرا لانه لا طلب عليه من الخارج ويستعيضونه باشجار من البلدي الناعم وعماقليل لايعود له اثر ما بين باقي الاشجار

٤ (الشموطي) هو برتقال طويل ذو قشرة رقيقة ثمره لذيد الطعم واشجاره

تأتي باثراها قبل بقية اجناس البرتقال . وهو على ثلاثة انواع بلدي وماوردي ويافاوي فالبلدي ثمره مائي طيب الذوق يرسل منه في اوائل الخريف قسم وافرا الى بلاد الانكليز على مراكب شركة برنس لين فيصلها سالما من دون ان يلحق به ضرر البتة . والماوردي أشجاره قليلة لكن اثماره لذيذة للغاية لاسيا اذا ابقيت الى اواخر الشتاء . اما اليافاوي فأصل طعمه من يافا اثماره ناشفة جدا لالذة له ولا طراوة حتى لو قطعت الثمرة الواحدة اجزاء متعددة لا يسقط منها نقطة ماء . فلذا اهالي يافا يسمون برتقالهم هذا ببرتقال السيدات لأن الآكل منه لا تتسخ يده بل تبقيان نظيفتين على الاطلاق

٥ (الحتملي) سمي كذلك لأنه ينظر في اسفله طبعة مستديرة اشبه بالحتم وهو على نوعين بلدي وشموطي وهذا البرتقال مائي كثير الحلاوة يفضل اهل الشجر اكله على غيره . اما الوقت المناسب لقطفه والتناول منه فهو في شهري كانون الثاني وشباط .

٦ (الماوردي) لون هذا الجنس من البرتقال احمر على شبه لون الورد ممسك الرائحة . انني بديع الشكل يحمر في اواسط الشتاء . لكن اذا بقي على الشجر الى نيسان يرجع فيبيض . واذا تركت بضع برتقالات منه في حجرة محكمة القفل مدة خمسة ايام ثم فتحتها بعد ذلك انبعثت المحال منها رائحة عطرية تبقى منتشرة مدة طويلة في ذلك المحل . وهذا هو افخر اجناس البرتقال الصيداوي يشعر الآكل منه بحلاوة لذيذة لاتعادلها حلاوة وبطعم ممسك لا يعرف قدره الا من ذاقه اذا وضع على موائد الماوك والأمراء . يكون له المقام الاول ما بين سائر الفواكه فلا يعل الناظر من رؤياه لما صبغته به الطبيعة من الحمرة القانئة . ويرسل منه قسم كبير الى الاستانة العلية والى بلاد الانكليز والى جهات آخر من سورية ك بيروت والشام وخلافها . وهو ايضا على ثلاثة انواع بلدي وشموطي وساقصلي

٧ (السكري) هذا الجنس دون باقي اجناس البرتقال سواء كان في الطعم او في طول الإقامة لا طلب عليه من الخارج واشجاره قايمة وزرعه غير مرغوب

٨ (يوسف افندي Mandrine) كثر في مدينتنا تطعيم اشجار الصفيير بطعم يوسف افندي في هذه السنين الاخيرة نظراً لرواج سوقه وهو على نوعين بلدي وماوردي وهو ذو طعم لذيذ احسن انواعه ما كان رقيق القشرة قليل البذر تحمل الشجرة الواحدة

منه من ٥٠٠ الى ٩٠٠ ثمرة ومعظم حماتها التي ثمرة يزكو زرعه كثيرا في الجهات القريبة من النهر الاولي ويصلح للاكل في اواسط الشتاء ويفضله البعض على البرتقال من حيث سهولة هضمه وجمعه بين الحلاوة والحموضة

٩ (الهندي) هذا الجنس يصلح فقط للمرى حمله قليل ولونه ضارب الى الصفرة يبقى على طراوته زمنا طويلا بعد قطفه وهو كبير الحجم مستدير وهو على نوعين ايضا شموطي وبلدي والأول مفضل على الثاني

١٠ (الحاو) هو شكل واحد احسنه مازرع في ارض ترابية سوداء وقد كان زرعه مستحبيا في بساتين صيداء الا انه منذ عهد ثلاثين سنة قلّ الاقبال عليه من الخارج فأخذ اصحاب الاملاك يقامونه فقلع اكثر من نصف اشجاره واستبدات باصناف اخرى من البرتقال مع ان هذا الجنس غاية في الحلاوة والمنفعة كان الاهاون يطلقون عليه اسم با تزه

١١ (الحامض) يوجد من هذا الجنس في صيداء في اي وقت طلبته ويباع باسعار بخسة للغاية في الشتاء ثم يتعالى سعره قليلا في الصيف اذا قطفت اثماره وهي خضراء تبقى محفوظة مدة طويلة وهو على نوعين مغازلي ومراكبي ويصدر من الاول كميات وافرة الى الاستانة العلية والى اودسا والقطر المصري

١٢ (الكباد) وهو على نوعين بلدي وشامي فالبلدي مفضل على النوع الثاني يستعمل للمربيات

٧ آفة البرتقال (الضربة)

في اواسط شباط سنة ١٨٧٩ كان الشتاء شديدا جدا اشبه بشتاء سنتنا الحالية فانحدرت الثلوج بغزارة قوية وقوس البرد كثيرا الى ان هبطت درجة ميزان الحرارة الى تحت الصفر وكان اذ ذاك علو الثلج المتساقط في صيداء وما يجاورها اكثر من ذراع فتضررت من جرائه المزروعات ويبس قسم من الاشجار كالوز والشمش والبرتقال . وفي السنة التالية اصاب اشجار البرتقال آفة اتزت باصحاب الاملاك اضرارا فادحة وجعلت مداخل اراضيهم لا تقوم بمصاريفها . فلما رأت الحكومة السنية ما حل من الخسائر العظيمة بالمالاكين الصيداويين ارسلت من قبلها معتمدين ترافقهم لجان طبية للبحث عن هذه الآفة واخذ التحولات لمنع سريلانها الى الاشجار السايمة . فبعد الفحص المدقق قرروا استعمال الوسائط الآتية لاثلافها وهي ان تطلى الاشجار المضروبة

بمزيج من عصير التبغ او التبنك او البترول او بمحلول من كبريتات الحديد او النحاس او بالبترول والماء مع قليل من الصابون المذوب . لكن بعد الامتحانات العديدة لم تأت هذه الادوية بالنتيجة المطلوبة وناهيك عن المصاريف التي تكبدها الملاكون بأدوية أخرى لم يحصل منها كذلك فائدة البتة الى ان ثبت لهم اخيراً بأن التقلبات الجوية هي وحدها قادرة على ابادة هذه الآفة تدريجاً . اما سببها فهو مسكروب دماذي اللون يتسلط على الشجرة فيضرب اثمارها ويعدمها رونقها وهو يخترق في جذع الشجرة ويسري سسه الى الاغصان ومنها الى الثمر ولا يبارحها قبل ان يفتك بها فتكاً مريعاً حتى يعدمها النمو وفي النهاية لا تعود الشجرة تصلح الا للذار والله الحمد قد خفت وطأة هذا الداء منذ ثلثي سنوات والامل بان يزول تماماً عما قريب تاركاً للملاكين شاهداً على سوء عمله بما خلف من آثار الخراب في بساتينهم

٨ الاضرار التي تلحق بأشجار البرتقال

ان شجرة البرتقال اذا اعتنى ارباب الفلاحة بامر زرعها وسقيها قانونياً تعيش فوق ٢٥٠ سنة لانه لم تزل حتى يومنا باقية الاشجار التي زرعت اولاً في مدينتنا وهي اليوم في حالة مرضية تحمل ثمرها اما الاحتياطات التي يلزم اتخاذها لمداواة البرتقال فهي اولاً رفع جدران البساتين المظلة على الطريق لان الغبار المتصاعد منها يؤذي الاشجار المزروعة على الجوانب فلذا لوحظ بان الاشجار المتطرفة تعيش اقل جداً من المغروسة في الداخل واثمارها صغيرة الحجم . ثانياً الاعتناء بسقيها قانونياً حسب نوع الاراضي كما بينا ذلك آنفاً . ثالثاً عدم زرع البقول والخضرة بين الاشجار لانه يؤخر نموها ويقلل حملها وسببه كثرة المياه التي تنزم للخضر في كل يوم من ايام القيظ خلافاً للبرتقال الذي لا يلزم سقيه الا قانونياً . رابعاً فرش السجاد على قدر لزوم الاراضي في ايام الخريف

٩ منافع البرتقال

سل ايها القاريء اللبيب المسافرين الى صيدا . برا او بحرا في هذا الفصل الربيعي من الروائح العطرية المنبعثة من بساتين مدينتنا فيجيبوك انهم ينتعشون بشذاها قبل وصولهم الى صيدا . باربع ساعات وكلما اقتربوا من المدينة تزداد روائح الزهر الزكية فتتشط قواهم خصوصاً عند الصباح فيصبح مستنشقها ثملاً مدة ذلك النهار ماثرح الصدر خالي البال منتعشا من عرفها اللذيذ . وفي هذه الايام البديعة تتسابق الاهالي

زرافات زرافات قبل بزوغ الفجر للذير وزفتقضي بضع ساعات خارج البلدة متمتعة باطيب الروائح واذكاهما فتدخل البساتين وتقطف من ازهار الصفيروالبرتقال وتجمع منها ما ذلها وطاب وتحضرها الى منازلها وتحفظها في قاعات الاستقبال فيتعطر المكان من رائحتها حتى يخال للدخل اليه انه في جنة غناء . لكن حذار من ابقائها مدة طويلة في قاعات النوم ام تركها بها ليلا لأن عرفها القوي يضر بالنائم فتتخدر اعضاؤه ويشعر عند استيقاظه بارتخاء في جسمه ربما تولد له منه ضعف شديد

ويكثر في شهري شباط وآذار الاقبال على زهر الصفيرو لأن الاهالي تستخلص منه ماء فوائده معروفة شائعة في البلاد السورية وخلافها وها اننا نلخص في هذه المقالة بعضها : ان ماء الزهر ينتفع به المصابون بالقبض والمعرضون لاجاع المعدة . وكذلك يفيد افادة جزيلة لشفاء الصداع والداء المسبب من تلبك المعدة فاذا تناول المصاب من هذه خلاصة الزهر مقدار فنجان صباحاً قبل الاكل ممزوجاً بقدر ماء بارد على مدة عشرة ايام متوالية شفي من سقمه الشفاء التام . واذا ادنيت من غم المغشي عليه قليلا من هذا ماء الزهر ينتعش حالا ويهدأ خفقان قلبه وسري عنه وانكشف كربيه . اما الحلويات على اختلاف اجناسها فانها اذا مزجت بشيء من هذا الماء تحسن طعمها واكتسبت رائحة ذكية تجلب المتناول منها القابلية . ولما الزهر ايضا فعل في التشنجات العصبية . وقد اصطلح الاطباء على صنع صبغة من قشر الصفيرو غاية في الافادة يضيفونها الى بعض من الادوية بصورة شراب فيقبلها المريض اذ ذاك بطيبة خاطر ويسر بطعمها ويدوم على شربها بالرضى . واطباء مدينتنا يصفون للمرضى بالحميات الثقيلة مص البرتقال لأن منه تترطب المعدة وتتنخفف اوجاعها . وقد افادنا الثقة أن اطباء لندن وايقربول يصفون في بعض الاوقات البرتقال الصيداوي لمرضاهم . وقد جرب الكثيرون من مواطنينا ورق الصفيرو المغلي فوجدوا منه فوائد عظيمة للمصابين باوجاع المعدة المزمنة اما منفعة لاهالي صيدا . عموماً فهي ظاهرة للعيان اذ انه منذ ابتداء موسم البرتقال الى حد نهايته قلما ترى اعراضاً شديدة في مدينتنا خاصة بين القاطنين في البساتين . وقد اكد لنا كثير منهم بان الذين يكونون مصابين بامراض في الصيف تزول عنهم تماماً في الشتاء والربيع لمدامتهم على اكل البرتقال . وقد اعتاد الاهلون حفظ قشر البرتقال فيبيسونه حتى اذا اوقدوا ناراً في الشتاء وخافوا مضرة رائحة الفحم وضعوا منه قليلا في النار فتنبعث منه في الحجرة رائحة عطرية تبطل اذى الفحم .

والاطباء يدخلون قشر البرتقال في تركيب بعض الادوية وهو ذو فائدة كبرى اذا غلي منه قليلا وتناوله المصاب باوجاع الرأس فيتخفف الألم عنه تدريجاً. والمعامل الاوربية المشتهرة باستخراج العطور المختلفة الاجناس تفضل البرتقال الصيداوي على غيره فتستخرج من القشر ماء عطوريا له المقام الاول ما بين الطيوب الاوربية

١٠ الشرابات التي تصنع من البرتقال

احب قبل ختام هذا الموضوع ان تقف ايها القاري. الكريم على صنع بعض الشرابات والمربيات من البرتقال والصفيير كي تنشأ فيك الرغبة في زرع هذا الصنف المهم فتغني به ارضك نظرا لمنافعه العديدة

(شراب البرتقال) ذوب مقدار رطل سكر على النار في قليل من الماء. ودعه يبرد ثم اعصر عشرين برتقالة وامزج عصيرها المصفي مع القطر (السكر) وحركه قليلا. اخيرا حف (ابرش) قشر برتقالتين واعصرهما بخرقة نظيفة وما استخرج منها تضعه للشراب المذكور واختم الزجاجاة التي تودعها هذا الشراب ختما محكما وعندما ترغب التناول منه خذ مقدار فنجان ونصف لكل قدح من الماء وحركه قليلا واشرب هنيئاً مريئاً فيرتطب منك الفؤاد ويبتعد عنك العناء. اذا كنت قادما من سفر طويل او مصاباً بألم في في المعدة. وقد اصطلح اهالي الثغر تقديم هذا الشراب لزائريهم صيفا

(شراب الصفيير) ان شراب الصفيير يعمل كشراب البرتقال الا انه عند عصر كل ليمونة منه يلزمك غسل يديك وتنظيف السكين لتلايم طعمه وضع ل رطل السكر ١٢ ليمونة عوضا عن عشرين. وهذا الشراب ينتفع به كثيراً المصابون بالدوران او بانقباض الصدر خصوصاً اذا شرب صباحا

(شراب الحامض) ان هذا الشراب يعمل كشراب البرتقال ايضاً الا انه ل رطل من القطر اعصر فقط ثماني حبات ولا تضاف هذا العصير مع القطر الا بعد ان يبرد تماما لتلا تصير طعمته حامضة ولهذا الشراب افادة كبيرة للمصابين بالاسهال وللمعرضين لاوجاع المعدة

١١ المربيات

(مربى زهر الصفيير) ان اردت عمل هذا للمربي اقصد صباحا بستاناً يكثر فيه هذا الجنس وانتخب الزهر المفتوح واجمع احسنه واحضره لتلك ونق الورق فقط

دون الزهرة الداخلية وانقعها في الماء . مقدار ساعة ثم اجعله في ماء غال واتركه على النار يستوي تماما ثم صفه حسنا وضمه في عصير الحامض المحضر مقدار ساعتين او اكثر حتى يصير لونه ابيض واخيرا كب الحامض وعد فانقع الزهر في الماء البارد حتى يحلو تماما ونشئه بعد ذلك بخرقة خفيفة واسكب عليه القطر المذوب باردا . وفي اليوم الثاني ترى ان الماء قد نضج منه فأزله ثم زد له قطرا واعد هذه العملية اربعة ايام متوالية في نهايتها تعود تغلي المرعى قليلا على النار . فورا بالتقار وتضعه بعد ان يبرد بالآنية الزجاجية فيبقى بها محفوظاً زمناً طويلاً . وهذا المرعى ايها المطالع اللبيب واهد منه لاصحابك الاعزاء . وكلما شعرت بضيق صدر او بترخ في جسمك متأت من ثعب في المعدة خذ منه قليلا فنشعر للحال براحة كلية

(مربى الصغير الاخضر) اجمع من بستاذك صغار الصغير وتكن الواحدة منها اصغر من الجوزة واخاع عنها اللب بخرقة خصرية واغسلها باعتناء ونظافة تامة واساقها باناء نحاسي (طنجرة) غير مبيض (ان البيض منها يسود لون هذا المرعى) واضعاً قليلا من الملح في الماء المغلي ودع الماء على النار تغلي الى ان تقارب الاستواء ثم انزلها عن النار وخذ كل واحدة من هذه الاثار وضمها في ماء بارد . حتى وغير هذا الماء ثلاث مرات في النهار معتنيا بتنظيف كل حبة بفردا غاية الاعناء . وواصل هذه العملية الى ان تحلو الحبوب (واعلم يا زم لذك مدة خمسة او ستة ايام) واستحضر في نهاية المدة المذكورة مقدار رطل واربعة اواق سكر (لكل مئة حبة) وبعد ان تغليه على النار تدعه يبرد وقتا قليلا ثم تسكبه على المرعى وفي اليوم الثاني تريل عنه ما نضج من الماء وترجع فتريده قطرا وتتركه الى اليوم الثالث وفي اليوم الثالث تعود للعملية ذاتها ثم تغليه على النار مع القطر مقدار نصف ساعة وتضعه بعد ذلك في الآنية المعدة لذلك . وننصحك ايها الصديق ان لاتقدم من هذا المرعى الفاخر الذي يكلفك عناء وافرا الا لمن تمزهم جدا

(مربى قشر الصغير) حب الصغير الذي ترغب صنعه مربى وقص الواحدة خمس اوست قطع ثم اجعلها بخيط وانف اذ ذاك كل واحدة منها لفا بحكما واسلقها بماء مغلي مقدار نصف ساعة ثم دعها في ماء بارد وغير عنها هذا الماء مرارا عديدة الى ان تحلو تماما (راجع عمية مربى الصغير) ودعها تنشف بعد ذلك واخيراً انزع عنها الحيطان ثم صيرها السكر المذوب وفي اليوم الثاني ترى انها نضجت ماء .

فتراجع حينئذ العملية المصطاح عليها لربى الزهر
(مربي الكباد) يعمل تماماً كربي قشر الصغير الا انه لاجابة بان يانظم
بالخيط كالأول وكذلك عملية مربي الليمون الهندي
(مربي قشر الحامض) انتخب الحامض المراكبي الرجعي وحف قشره واعصر
حامضه ودعه جانباً وقطعه فيما بعد قطبا صغيرة واساقه بماء مغلي وانقعه بعدئذ بالماء
البارد ساعتين حتى يملو تماماً ثم صفه من الماء ونشفه بخرقة بيضاء خفيفة . واخيرا
اغل السكر واجعله فيه ودعه يغلي وقتاً يسيراً وضعه بعد ان يبرد في الآنية الزجاجية
المخصصة له

انني قد اخذت الافادات التي ذكرتها في مقالتي هذه عن مصادر يوثق بها وتحاشيت
على قدر الامكان التطويلات المملة لانه لو اردت تعداد كل ماسمعه عن البرتقال
ومنافعه للزم لذلك مجاد كبير وفي الختام اطلب من حضرات القراء الكرام
اسبال ذيل المذرة عما رأوه من الخلل والنقصان في هذه المقالة فان العصمة لله
وحده

وقد ذيل هذه المقالة المشرق فقال بان صيدا تصدر بنحو مليون فرنك من
الليمون وقد كتب ذاك الكاتب نفسه مقالة مفيدة في الثمر المعروف بين الاهلين
بأيكي دنيا وقد يقال له أيكي دنيا اي الدنيا الجديدة واصطاح عليه الكتاب
(انكدونيا) وقد كثر غرسه في صيدا وهو يعد ثاني الليمون بين فواكهها وهاك
ما كتبه عنه في العدد الحادي عشر من السنة الثامنة من مجلة المشرق صفحة ٤٩٨
شجر كثر زرعه في مدينتنا صيدا . وتسابق الملاكون لغرسه في حدائقهم وبساتينهم
نظرا لوفرة دخله ولذة طعمه وكثرة نفعه . ورقه مستطيل مروس في طرفه . يضرب
لونه الى الخضرة القوية . ثمرة لذيذ للغاية يطيب طعما كلما ازداد استواء فهو اذ ذاك
اشبه بسكر ذوبت فيه قطيرة من الحامض الخفيف . ولون هذا الثمر اذا قارب
الاستواء اخضر يضرب الى الصفرة اما المستوي منه فكهربائي . يبلغ حجم الحبة
قدر الجوزة واكبر . بعضها يحتوي نواة واحدة وبعضها نواتين وغيرها ثلاث نوى وقليل
منها اربعا . زهره ابيض الى صفرة يكون ذا رائحة ذكية يزهر في النصف الثاني من شهر ايلول
ويبقى كذلك الى ان يتم عقده في شهر شباط . ويعاود شجره كثيرا ويصل بعضه الى
سته امتار وربما زاد عن ذلك خلافا لما جاء عنه في قاموس القواميس للعلامة جيرين

الافرنسي Guérin القائل بأن الشجر المذكور وهو يلقبه باسم نفل Néflier يبلغ علوه ما يقارب اربعة امتار فقط . وقد جاء في دائرة المعارف للمرحوم المعلم بطرس البستاني ما ملخصه ان كلمة Nefle تطلق على نوع من الزعرور وهو نبات حشيشي تملف به البهائم (١) . ولم نجد في المعاجم العربية كلمة خصوصية لهذا الشجر . اما العامة فأنهم تطلق عليه اسم (ايكي دنيا) مشتقا من التركية (يكثي دنيا) ومعناها (الدنيا الجديدة) والمصريون يلقبونه بهذا الاسم (مشملا) وترجمته بالافرنسية هكذا نفل اليابان Néflier du Japon ولعل اصل بذوره من اليابان

ونظرا لكثرة شيوعه في مدينتنا احببت ان افرز له مقالة خصوصية اتكلم بها عن كيفية زرعه والاراضي الصالحة له والاعتناء اللازم لتحسينه علما تفيد قراء المشرق الكرام فتحركهم الغيرة لغرسه في اراضيهم فيجتنون منه دخلا وافرا يعوض عليهم اضعاف ما صرفوا في سبيله من الاعتناء القليل

١ تاريخ زرع الانكدونيا في صيدا

في اواسط سنة ١٨٥٩ قدم صيداء من مدينة ازميز بعض الملاحين ومراكبهم الشراعية مشحونة باصناف البضائع فبعد ان افرغوا وسقهم توجه ربان السفينة لزيارة احد الملاكين الاغنياء من ادباء المسلمين يدعى خليل افندي كشتو يحمل اليه بعض بزور من الانكدونيا فقبلها الافندي الموما اليه بطيبة خاطر وسأل القبطان مستفيدا منه عن زرعها فافاده عن ذلك وبعد ايام ارسل بعضها لوكيله ليزرعها في احدى بساتينه على سبيل التجربة وقدم الباقي لأصحابه . وقد اعلنا الثقة بان اول بزررة زرعت منه كانت في بستان طنطور خاصة آل القطب الكرام وقد اصبحت شجرة عظيمة لم تزل حتى الآن باقية تحمل افخر الثمر يكتنيها الملاكون باسم «ام الشجر» اما الذي حرك الاهالي على زرع هذه البزور والاهتمام بامرها فكان الشيخ الجليل محمد افندي صالح اطني الذي كان مشتهرا في مدينتنا بفضل وكرم اخلاقه وتفانيه في محبة العموم فاستحضر كثيرا من البزور المذكور وقدم منه لأصحابه العديدين وبين لهم فوائد زرعه في اراضيهم فنجحت مساعيهم واتت بالنتائج الحسنة واصبحت صيداء تتفاخر بهذا الثمر الذي احزها مدخولا كبيرا يتزايد من سنة الى اخرى ومرونها بفاكهة تتباهى بها على ممر الأيام

(١) ومن حيث انهم من فصيلة الزعرور رأينا بان بعض المعاجم تترجم Néflier بكلمة زعرور

في السنة الرابعة لزرع البزور المتقدم ذكرها كبرت واحدة منها واعطت بعض اثمار لكن البستاني واهله لم يجسروا من اكل اثمارها خوفا من ان تكون ضارة فتركها تتساقط على الارض غير مكترث لها الا ان ولدا له حديث السن مر امامها واذراها بهية المنظر تناول واحدة منها ووضعها في فيه فوجدها طيبة فالحقها بثانية وثالثة. ولما كان يومه بالنقاط غيرها مرت والدته صدفة وانتهرته قائلة: «ويلي عليك يا ولدي انك مابت لا محالة. من الذي دالك على الاكل من هذه الاثمار المسمومة». فارتعب الولد عند استماعه كلام والدته وعلا وجهه الاصفرار خوفا فاخذته امه حينئذ للفراش وبقيت مع والده والجيرة تعني بامره سحابة الليل زاعمة بان ما اكله يكون سببا لهلاكه. اما الولد فلم يشعر بانحراف على الاطلاق ولم يتشك من الم ما البتة وقد صرح بذلك مرارا لوالديه لكنها لم يصدقا كلامه الا بعد ان احضرا له الطبيب الذي اكدهما بان الولد في تمام الصحة والشر الذي اكل منه هو غير مسموم بل هو ثمر جيد صالح للغاية ومن ذاك الحين صار الآهوان يتناولون من اثمار الانكدونيا بطمأنينة وحدث بهم الغيرة لزرعه في اراضيها (١)

٢ كيفية زرع الانكدونيا

لا يحتاج زارع بزور هذا الجنس الا الاعتناء الكبير في امرها لان امر زرعها غاية في البساطة وهاكها مفصلا: خذ من هذه البزور في اي وقت شئت وفصل الربيع انسب الى ذلك وذرها في الارض ودعها الى ان تنمو في مفرسها اكن عايك بأن تكثر من سقيها وليكن ذلك اولا مرة كل ثلاثة ايام على مدة خمسة عشر يوما ثم مرة كل عشرة ايام وهلم جرا. وبعد مضي اربعة اشهر على حسب اللزوم والفصل الذي زرعت به لأن غوها وتحسين نوعها متوقف على كثرة سقيها ولا تنقلها من مفرسها الا بعد مضي سنتين كاملتين عليها. لكن اربابا من الملاكين رأوا بالاختبار بان لا حاجة لزرع البزور في المغارس بل اعتادوا منذ بضع سنوات على تركها تتساقط تحت شجرها فنبتت من تلقاء نفسها. وبعد ان تصير اغراسا كبيرة ينقلونها حينئذ للمغارس وقد لوحظ بانها تكون اسرع نموا. وقد رأينا رأي العيان قسما من هذه الاشجار في احدى البساتين العامرة

(١) واول من زرع من هذه البزور داخل المدينة هو المرحوم الفاضل الاخ ماسي Fr. Massi اليسوعي في دبر حضرات الآباء اليسوعيين القدم وكان ذلك في سنة ١٨٧٣ وقد بقيت حتى الآن الشجرة التي زرعها وقد كان رحمه الله يهتم بامرها جدا وقد افاد الكثيرين بمعلوماته

راحة تحت حماتها لكثرة ثمرها وما كان منها كبير الحجم يفضل على المزروع بزرا في المغارس (١)

عليك اذا بعد مضي سنتين على البزور في المغرس ان تنقلها الى المحلات المعينة لها معتنيا بسقيها قانونيا (٢) وبكثرة اذا امكن . والاولى ان يوضع حولها رمل بدلا من السباد وهو اوفق لها ويعجل نموها . . . وقد لاحظنا بان الاشجار التي لاتصلح بالرمل يبطى . نموها فيحسن بالمالاكن اذا ان يجعلوه على جذوع الشجر المذكور اذ بذلك يحصلون على دخل زائد يوقت قريب . اما الاراضي فانها كلها على اختلاف تربتها صالحة لزراع هذا النوع بشرط ان تكون قريبة من مجاري المياه اما الفلاحة فغير لازمة لها على الاطلاق لابل تسبب لها اضرارا جمة وتنع نموها

٣ الكمية التي تحملها شجرة الانكدونيا

في هذه الايام الربيعية يكثر حمل الانكدونيا فتدى اشجاره حاملة العناقيد كانها الزمرد المنظوم يبتهج الناظر برآها البديع عن بعد وكلما اقترب منها ازداد رغبة وتشوقا للتأمل بحسنها الآخذ بمجامع القلوب . يرى اخضرار اوراقها واصفرار اثمارها والنسيم يتلاعب في اغصانها وهو لا يستطيع الى تحريكها سبيلا بل يتمايل مابين افنانها محركا رؤوسها الشامخة . هذه هي مناظر الاشجار المزروعة من ثلاثين عاما وما فوق . اما حملها فيتراوح مابين الاربعين الى السبعين رطلا وربما زاد على ذلك حتى يبلغ الى مئة رطل لاسيا اذا جعلت فوقها الشبك (وقاية لها من آفات الطير والوطواط) . اما الرطل من هذا الجانس فلا يباع في المدينة بأقل من ستة غروش واذا ارسل الى بيوت وغيرها يباع الرطل بتسعة غروش واكثر اما ثمر الاشجار التي ليس يقيها الشبك فلا لذة له لأنه يقطف قبل نضجه فيباع رطله بغرشين ونصف ولربما لزم صاحبه ان يبيعه باقل من ذلك

٤ الانكدونيا المشبكة

ان بساتين صيداء تكتنفها من الجهة الشرقية بعض القرى اللبنانية ففي سفح تلك القرى مغاور كثيرة حفرتها اصحاب الاملاك في تلك الجهات لقطع حجارها فبقيت

(١) تعيش هذه الاشجار في المحلات الباردة والحارة على حد سوى لكنها تكون قصيرة العمر في الاماكن التي يكثر فيها سقوط البرد (٢) لا يوافق سقي هذه الاشجار بمياه الآبار المالحة لانها تقلل حلاوة ثمرها

منذ زمن طويل مفتوحة لم يهتم احد باعادتها الى حالتها الاصلية فلذا اصبحت مأوى للوحوش الضارية وخصوصا الوطاويط والطيور المخرقة باثار البساتين كالانكدونيا والشمش والخوخ وخلافها فرجاءنا من الحكومة السنية اصدار اوامرها لتسد هذه الكهوف حبا بالمنفعة العمومية . وياحبذا لو حتم على الملاكين بان يجمعوا عددا معلوما في كل سنة من الوطاويط والطيور المتأفة للآثار فبذلك تزداد المداخل ويتوفر على الاهالي مصاريف مهمة

فالتشبيك اذاً لازم للاشجار المذكورة لان الوطاويط يقصد الثمر المستوي وياكله بنهم فلهذا اعتاد الملاكون على مشتري شباك خصوصية يقون بها اشجارهم من اذى الوطاويط والعصافير والواحدة منها تكاف ما يقارب الثلاثين فرنكا . اما الاشجار الخالية من الشبك فيلترم اصحابها لقطف اثمارها قبل نضجه وبيعه باثمان بخسة . واول من اهتدى لتشبيك هذه الاشجار هو الشيخ الجليل المتقدم ذكره المرحوم محمد افندي صالح لطفي فكان يضفر اولا النخل ويجعله على شكل حصيرة ويلف به الشجرة ليحميها من مضرات الطيور وفيما بعد توصل لوضع الشباك فأتت بالتأنيج المطلوبة . وقد يعدل الخبيرون بأن ربع الاشجار المذكورة مشبك والباقي بدون تشبيك

٥ مدخول الانكدونيا

في شهري نيسان وايار تقطف اثمار الانكدونيا فيباع منها في المدينة ما يقارب الربع والثلاثة الارباع الباقية ترسل الى بيروت وصور وعكا وحيفا والشام وطرابلس ويرسل قليل منها الى الاسكندرية وقد عدل الصادر منها على الصورة الآتية :

بيروت يرسل اليها يوميا من اربعين الى ستين سحارة بين مشبك وغير مشبك في كل واحدة منها عشرة ارطال يتراوح سعر الرطل من الجنس الاول من السبعة غروش الى العشرة ومن الثاني من الثلاثة الى الاربعة غروش . اما معدل ما يرسل لسائر الجهات يوميا فيبلغ من الثاني الى الاربعة عشرة سحارة ويقارب المدخول السنوي من هذا الصنف الفين وخمسمائة ليرة وعما قريب يتزايد كثيرا خصرصا اذا بقيت الاهالي راغبة في زرع لانها اهمت زرع المشمش والبرتقال والرمان واستعاضت عنه بزرع الانكدونيا نظرا لمكاسبه الراجعة ولقلة ما يحتاج من الاعتناء .

٦ ملاحظات مهمة لتحسين مزروعات الانكدونيا

قد اختلفت انواع الانكدونيا باختلاف تربة الاراضي فترى منها الآن اجناسا متعددة فحبوب بعضها مندور كبير وغيرها صغير كثير الحلاوة وقسم منها مستطيل وغيره مفلطح .

اما محمول هذه الاشجار فان الشجرة منها على اختلاف اجناسها تحصل في السنة الرابعة (وهي الثانية بعد نقاها) نصف رطل وفي الخامسة رطلا وفي السادسة رطلين وثلاثة واكثر وهلم جرا . وقد يوجد بعض من الاشجار قليل الحمل وذلك ينتج خصوصا من زرعه في الامكنة الغير معرضة للشمس . فعليك اذا بنقله الى موضع يناسبه وايك من غرس هذه الاشجار في المحلات الوارفة الظل وفي الامكنة البعيدة من المياه او حيث يكثر الخلد والمالوش فواحد من هذه الاسباب كاف لتقصير عمر الشجرة وتأخير غوها . وعند نقلك الانصاب الى المحلات المعدة لها انظر الى عمق الحفرة (اليبش) لئلا يزيد على شبرين

٧ تطعيم الانكدونيا

لعل البعض يأخذهم العجب من كلامي عن تطعيم الانكدونيا لتحسين جنسه لكنني توصلت لمعرفة هذا الامر من اناس خبيرين محنكين في الامور الزراعية فاذا انصح الملاكين الذين يشكون ضعف اشجارهم وقلة غوها بان يتبعوا الطريقة الآتية لتحسينها وزيادة دخلها . . خذ فسيلة من شجرة مشهورة بزيادة حملها وحسن ثمرها وافتح لها شقا على قدرها في الشجرة الضعيفة واحكم ربطها ودعها كذلك مدة عشرين يوما ثم ارفع رباطها وبعدئذ اتبع الحطة المصطاح عايتها في تطعيم شجر الصفي من البرتقال وبعد هذا الاختبار تتأكد صدق مقالي وتذكرني بالخير

٨ منافع الانكدونيا

ان هذا الثمر من شأنه ترويق الدم وزيادة شهوة الطعام ينتفع باكل المستوي منه المصابون بالقبض وهر سريع الهضم لا يستثقل الاكل منه وان اكثر . وان احببت ايها المطالع اللبيب حفظه فاجعله مربى على الصورة الآتية : اجمع من الانكدونيا المقاربة الاستواء ثم اعقد لها على النار رطلا من السكر في ثلاثة ارباع ليتر من الماء وبعد ان

يصير قطرا اجعل فيه الانكدونيا على قدر رطل ام اكثر بقليل ودعها مع البطرتغلي على النار مدة عشر دقائق ثم انزلها وضعها حينئذ في الآنية المعدة لها

اما الهلام (الجلاتينا) فيعمل اعتياديا هكذا: خذ من الانكدونيا المستوية واسلقها بالماء بعد تزع بزورها ثم اعصرها جيدا في قطعة من الشاش واخسن تصفيتها ثم خذ العصير الخارج منها وضعه على النار مع ثلاث اواق من السكر الناعم لوطل من العصير وبعدئذ دعه يغلي سوية ولتأكد استواءه خذ منه قليلا وضعه على ورقة سميكة فإن رأيت جامدا كان مستويا ثم صبه اخيرا في الاقداح الزجاجية واجمعا على كل واحدة منها ورقة بيضاء مبلولة بقليل من السبيروتو وقاية له من الفساد . . . اما الشراب فقليل استعماله وان احبت عمله فاصنعه على هذه الصورة . . . اغل الانكدونيا وخذ عصيره الرائق ثم ضع للترين ونصف من الماء ثلاث اواق من السكر الناعم واضف اليها العصير وضعها بعد ذلك على نار متوسطة . اخيرا دعها تبرد وقتا مائثا تذهبها في الآنية . اما بزور الانكدونيا فقد اصطلح البعض على سلقها في الرماد خالعين قشرتها البراقية ثم يضعونها في ماء نظيفة مدة خمسة عشر يوما معتنين بتغيير مائها مرتين في النهار الى ان تحاو تمامها فعندها يعقدونها بالسكر نظير بزور المشمش الر

هذا ما اتصل الي من المعلومات المهمة بخصوص زرع الانكدونيا ومدخولها والاعتناء بامرها وتحسينها وتكثير غوها عل قراء المشرق يجدون فيها بعض الفائدة راجيا من حضراتهم غرض النظر عما يروه في هذا الموضوع من الخلال

هذا ما كتبه عن البردقان والانكدونيا نشرناه بحروفه تعميا لقائده ولأن له علاقة تامة بتاريخ صيدا لأن من هذين الصنفين جل اشجار بسايتينها ويتلوها الرمان والمشمش وهما في صيدا ممتازان والتوت والموز الذي قل جدا في هذه السنين الأخيرة لما حدث من البرد الشديد منذ عشر سنوات تقريبا فلم يبق منه باقية غير انه اخذ يتجدد شيئا فشيئا نظرا لحسن نتيجته وغلاء اسعاره ويوجد في صيدا فواكه اخرى كالتفاح والخوخ والدراق والتين والجميز الى آخر ما هنالك غير انها قليلة جدا بالنسبة لتلك الأنواع المتقدم ذكرها

ويزرع في بسايتين صيدا انواع الخضر كالبااميا والاسبانخ وغيرهما وكلها تنفد في نفس البلدة وقد يستجلب ايضا من الخارج قسم منها ليس بالقليل

الصحافة والطباعة في صيدا

كانت الصحافة في العهد الحميدي المنصرم خامدة الأنفاس ودون الحصول على امتياز جريدة أو مجلة خط القتاد فلذلك كانت الجرائد والمجلات قليلة جداً في الحواضر الكبيرة لما في الاقضية وأكثر الالوية فلم يكن لها وجود قط ولما حصل الانقلاب تهافت كثير من الادباء على الصحافة تهافت الفراش على السراج ومالبث أكثرهم ان عاد القهقري لا رأوا من حالة الحكومة والامة ولما رأى صاحب هذا الكتاب عدم وجود صحيفة ببلاده صيدا أنشأ مجلة دعاها العرفان وقد صدر العدد الأول منها في المحرم سنة ١٣٢٧ هـ الموافق ٥ شباط سنة ١٩٠٩ م وقد طبعت في السنة الأولى والثانية في بيروت ثم انشأنا مطبعة في صيدا وذلك في ذي الحجة سنة ١٣٢٨ هـ الموافق ١١ كانون الأول سنة ١٩١٠ م دعوتنا ايضاً (مطبعة العرفان) وطبعت المجلة بها في سنتها الثالثة والرابعة وقد وقفت في هذا العام نظراً لما لحقنا من الخسائر غير ان توقيفها ساء بعض الغيورين فشجعونا بمساعدتهم المادية والادبية على اعادتها في بدء السنة الهجرية ان شاء الله

وقد رأينا الحاجة ماسة لأنشاء جريدة سيارة فانشأنا جريدة اسبوعية دعوتها (جبل عامل) وذلك في المحرم سنة ١٣٣٠ هـ وقد صدرت سنة كاملة تعطلت بأثنائها شهراً ونصف شهر من قبل الديوان العرفي في بيروت وحكم علينا ايضاً بالسجن تلك المدة لمداومتنا عن صاحبي المقتبس والبلاغ في خبر يطول شرحه ونظراً لما اصابنا من الخسارة تركناها ايضاً لذلك ولأمور أخرى بينها في آخر عدد صدر منها

اما المطبعة فما زالت سائرة بحمد الله سيرا حسناً لما نالته من الثقة والعناية التامة بأتقان الطبع وقد أخرجت لحد الآن عدة كتب نافعة من علمية وأدبية ودينية ومدرسية هذه حالة الطباعة والصحافة في صيدا ومنها يعلم عناية القوم بمواءمة العلم والعرفان

حدود صيدا الحالية

يحدها شمالاً جزين من اعمال جبل لبنان وشرقاً مرجعيون وجنوباً صور وغرباً البحر المتوسط

عدد نفوس صيدا

من المحتمل ان يبلغ عدد نفوس صيدا لو روعي بها الدقة والضبط ستة عشر
الف نفس غير ان عدد نفوسها حسب تعداد دائرة النفوس منذ اربع سنين ١٣١٨٤
نفسا منهم ١٠٠٦٢ مسلما و ١٨٠٤ مسيحيا و ٨١٩ موسويا وهناك اسر غير داخلة
في العدد طبعا كاسرة عيران فأنها عجمية التبعة واسرة ابيلا فأنها انكليزية التبعة
واسرة رزق الله فأنها يونانية التبعة ومنها روسية التبعة ايضا الى آخر ما هنالك ممن
يحتمل ان يبلغ عدد نفوسهم الألف أو ما يقرب منه أما نفوس قضاء صيدا فيبلغون
٣٧٤٠١ على حسب دفتر النفوس ولا شك بأنهم يزيدون عن هذا العدد منهم ٣٢٢٨٣
مسلم شيعيا و ١١٨٠ مسيحيا من كاثوليك وموارنة

وكان عدد نفوس صيدا سنة ١٨٥٠ من الذكور فقط ثلاثة آلاف مسلم والف
مسيحي و ٢٥٠ يهودي وعدد ذكور مقاطعة جبع ٢٠٠٠ مسلم شيعي و ٢٠٠
مسيحي و ذكور مقاطعة الشقيف ٣٠٠٠ مسلم شيعي و ٣٠٠ مسيحي فقط
وقال السائح كيران عند زيارته لصيدا منذ ستين عاما أن عدد سكانها ٩٦١٤
ساكنا منهم ٧٥٠٠ مسلم بما فيه طائفة التاوله (كذا) و ٥٧٧ مارونيا و ٧٦٥
كاثوليكيا و ١٠٧ روم ارثوذكس و ٢٦٥ لاتينيا و ٤٠٠ يهودي

ماء صيدا

كانت تجيء الماء الى صيدا من نهر الاولي الذي يبعد نحو ثلث ساعة عن
المدينة وجسره الفاصل بين حدود صيدا ولبنان وذلك بأنابيب من فخار غير انه من
مدة ٤٠ سنة أو ما يقرب من ذلك استجلبت المياه لصيدا من محل يدعى الباروك
في جبل لبنان يبعد نحو ستة ساعات ومياهه يضرب بها المثل في الجودة غير انها
نظرا لما يختلط بها في اثناء الطريق من انواع الاقدار تصل رديئة جدا فهي كما قيل
(نعم الجدود ولكن بنس ما ولدوا) وهي توزع على البساتين باصطلاحات خاصة
يعرفها الملاكون ولها جمعية من الملاكين تدير شؤونها غير انه كثيرا ما يحصل بها
تلاعبا اما المياه الملوكة لأصحاب البيوت والمساجد وغيرها فهي تأتي بأنابيب من
حديد ولها طالعان واحد على بوابة الشاكرية والاخر على بوابة الفوقا ومنها توزع
(المواسير) وهذه الماء تضر بالصحة نظرا لما تحمله من الاوساخ فحبذا لو صنع لها

خزان ومصفاة على طريقة ماء بيروت ولكن من اين لنا ذلك والبلدية لاتهتم في هذا الأمر واصحاب الثروة والاملاك لايهتمون بغير شؤهم الخاصة وهم يضربون بكل عمل يعود نفعه على العموم عرض الحائط وقد حفر المرسلون الأميركان في صيدا بئرا أرتوا زيا جيد الماء ومدوا منه انابيب لحوض بديع الشكل بنوه عند النهر المعروف بالقمله وزينوه بالآيات القرآنيه فأصبح غاية في حسن هنداسه غير انه بعيد عن مجموع البلدة

وماء صيدا الذي يسقي البساتين محصور في الجهة الشماليه من البلدة وهناك معظم البساتين اما الجهة الجنوبيه فأن بساتينها تسقى من ماء الآبار (النواعير) فلهذا تقسم بساتين صيدا باصطلاح الملاكين الى قسمين السقي والنواعير وقيمة الاولى تزيد عن قيمة الثانية طبعاً ويقدر ريع أملاك صيدا بالمائة ثلاثة او اقل بمعنى أن الذي يملك بستاناً ثمنه الف ليرة يعطيه بالسنة ثلاثين ليرة أما الابنية فتزيد عن ذلك وهي تختلف باختلاف موقعها

اسر صيد المشهورة

تنحصر أسر صيدا المعروفة من الاسلام الشيعة في أسرتين وهما عسيران وزين أما الاولى فالظاهر انها موجودة في صيدا من عهد بعيد ولم نعرف عن تاريخها ومنشأها شيئاً وينتسب اليها صاحب هذا الكتاب من جهة امه وقد اشتهر منها في الأزمنة المتأخرة المرحوم الحاج حسن عسيران الذي له القدر المعلى في صنع المبرات وعمل الخيرات وفضله على الكثيرين وكرم اخلاقه وذاك أشهر من ان يذكر وتوفي من نحو ثمانية عشر سنة رحمه الله رحمة واسعة واشتهر ايضاً المرحوم الحاج علي افندي عسيران في جودة الرأي وعلو المهمة وحسن المحاضرة وسعة الاطلاع وقد توفي عليه الرحمة منذ عشر سنين وكان الشيخ خليل عسيران والحاج محمد عسيران عليهما الرحمة من صفوة الاتقياء الأبرار ويقال ان اصل هذه الأسرة من بلاد العجم فلذلك استحصلوا من عهد غير بعيد على تبعة عجمية وقناصل دولة ايران في بعض حواضر ولاية بيروت منهم ومنهم الآن التاجر والملاك والعالم والوجيه وسيرد عليك بعض اسمائهم في غضون الكتاب

اما اسرة (الزين) « ومنهم صاحب الكتاب » فقد هبطوا صيدا منذ ثمانين

سنة تقريبا لخلاف حصل بينهم وبين آل علي الصغير وكان موطنهم الاصلي (شحور) وهي قرية تابعة لقضاء صور ونظرا لاعدام الجزار مكاتب جبل عامل لم نقف مفصلا على أصل الأسرة ومنشأها الا انا عثرنا على قطعة تاريخية كتبها المؤرخ المغوي الشيخ علي سبيتي وسمعنا من افواه الثقة ما يصح ان يكون مستندا لما ننقله

أصل الأسرة أسرة خليل وعنها تفرع زين علي ما يظهر والذي نسمعه أن جد جدنا الحاج زين كان من اعيان البلاد هو فوق المائة سنة وتوفي سنة ١١٧٧ بقرية شحور وابنه الشيخ علي زين الذي عبر عنه الشيخ علي سبيتي بصاحب شحور كان من ذوي المكانة العالية ولما امتد ظلم الجزار أبت نفسه العالية البقاء تحت سيطرته فجهز جيشا كان هو مدبره واحد آل علي الصغير رئيسه وتوجهوا الى تبينين فقتلوا عامل الجزار واخذوا خزانة الاموال التي بها وساروا نحو العراق فالتجأ آل علي الصغير الى احدى قبائل العرب وتوجه هو واخويه الى العراق فبقي احدهما واسمه الشيخ حسن يطلب العلم في النجف الاشرف وتوجه هو واخوه قاسم الى بلاد العجم وفدا على محمد شاه فاكروم وفادتهما ثم ساروا نحو الهند فوفدا على احد ملوكها (نواب) ونظرا لما اتصف به المرحوم الشيخ علي من الذكاء المفرط والشجاعة والاقدام جعله وزيرا له وقيل انه تزوج بابنته وبعد وفاته قام مقامه ثم لما احتلت الافكليز الهند لم يعط قياد الطاعة لخارب مدة سنتين ادت به الى رجوعه لوطنه مشردا وصرف ببقية حياته في شحور مقره الاصلي عزيزا مكرما وزاره بها سليمان باشا وعبد الله باشا من ولاية عكا وولد له بعد رجوعه جدنا الحاج سليمان الزين و كان كاتباً شاعراً اديباً حاسبا اشتهر بحسن الرأي والتدبير وقد قطن صيدا واشتغل بالتجارة بشراكة الحاج حسن عسيران وخلف اربعة اولاد اولهم الشيخ محمد الزين و كان عالما فاضلا خصوصا في علوم العربية وله موءاف بالصرف و كان ينظم الشعر وقد توفي منذ عشر سنين رحمه الله و كان على جانب عظيم من التقوى وكرم الاخلاق وامن سار سيرته من اولاده الشيخ محمد رضا فانه هاجر الى العراق لطلب العلم بحياة والده ولم يزل هناك .

وثانيهم الشيخ حسين المعروف بالشيخ ابو خليل و كان فاضلا متفقها زاهدا عابدا لين الجانب محبوبا من جميع الناس توفي في العراق منذ ١٥ سنة وابنه الشيخ عبد

الكريم الزين من علماء البلاد وفضلاتها وقيم في قرية جبشيت وله شعر جيد (١) وثالثهم والد صاحب هذا الكتاب الحاج علي الزين وقيم في وطن آبائه الأصلي (شحور) وهو غزير الأطلاع متوقد الفكر كاتب شاعر (٢) تجاوز سنه الستين وقد صرف همه لأدارة أملاكه

ورابعهم الحاج اسماعيل الزين وكان ذاهمة عالية جمع مجده واجتهاده ثروة طائلة ونال مكانة عالية فكثير حساده وكان من امره ان اغتالته يد ائيسة في بيروت منذ اربع سنين

ومن عرف من هذه الأسرة في الوجاهة والشجاعة المرحوم الحاج قاسم الزين كما عرف ابنه حسين الزين في الأجادة بنظم الشعر وهذه الأسرة كثيرة العدد غير أن الدهر أخنى على اغلب افرادها وهذه حالة الزمان

فيوم علينا وفيوم لنا وفيوم نساء وفيوم نسر

ومنهم الحاج طالب الزين الذي كان متسلما في صور ولم يزل له ولد في قيد الحياة هذه هي أسرة الزين المتفرعة عن أسرة خليل كما يقال اما أسرة خليل فمنتشرة ايضاً في الاقضية الثلاثة ومنهم قسم غير قليل في الشياح قرب بيروت ومن هو لاء عبدالكريم افندي الخليل رئيس المنتدى الادبي في الاستانة ومن آل الخليل الحاج عبدالله افندي يحيي خليل احد اعيان صور ومن اعضاء المجلس العمومي والحاج اسماعيل افندي خليل رئيس بلدية صور وغيرهم

هذا ما عرفناه عن هذه الأسرة كتبناه على سبيل الاجمال اذ لا محل هنا للتفصيل

اما اسراخواننا المسلمين السنيين فلا يعرف لها تاريخ يعتمد عليه حتى ان الممتازين

بين الأسرة لا يعرفون شيئاً عن اسرتهم فلذلك نقتضب الكلام عنها اقتضاباً فنقول

الأسر المعروفة اليرم أسرة البزري ويظهر انها كانت قبلاً ذات شأن لأنه تقدم

معلك في صفحه ٢٠ أن احد افرادها الشيخ يونس البزري كان قاضياً وذلك من مائة

سنة وتنتسب هذه الأسرة الى الحسين عليه السلام ومنها اليوم رئيس البلدية واهدا أعضاء

المحكمة ومأمور الاوقاف ورضا افندي البزري احد اعضاء محكمة الحقوق في بيروت

وكان مفتي صيدا منها واسمه محمد افندي وذلك منذ ثلاثين سنة تقريبا وقد جرت

(١) راجع ذكره مع طرف من شعره في المجلد الثالث من العرفان صفحه ٢٢١

(٢) راجع ذكره وطرفاً من شعره في المجلد الثالث من العرفان صفحه ٣٣١

مناظرة بينه وبين المرحوم الشيخ موسى شراره
ومن الاسر المعروفة قديما اسرة حمود فان لها الآن اوقافا كثيرة
واسرة (الصباغ) والظاهر ان اصلهم من دمياط وكان مفتي صيدا منهم لما زارها
الشيخ عبد الغني النابلسي كما تقدم صفحه ٦٩ وافراد هذه الاسرة اليوم يشتغل
اكثرهم بالصبغ
واسرة قطيش التي ينسب لأحد افرادها جامع القطيشية والظاهر انها انقرضت
الآن من صيدا

واسرة حشيشو يظهر من بعض القرائن انها قديمة العهد ومنهم من قال بأن
اصلهم من الصرقد وكانوا شيعة غير انهم هم لم يعرفوا ذلك بل ذكر في احد
المجاميع المحفوظة عندهم ان جددهم الاول جاء من الحجاز مع الجيش الذي فتح صيدا
في صدر الاسلام فاذا صح ذلك كانوا اقدم اسر صيدا على الاطلاق والله اعلم
ومن هذه الاسرة الشيخ حامد حشيشو مفتي عجاون ونجله محمد علي افندي
حشيشو الأديب المعروف والشيخ كامل افندي حشيشو من علماء صيدا وتجارها وغيرهم
واسرة كشتو اسرة قديمة ايضا معروفة بالغنى والثروة

واسرة اباطه من الأسر التي حازت قسطا وافرا من الثروة والوجاهة ويقال ان
اصلها من مصر وهذه الاسرة معروفة هناك كثيرة العدد واسعة الجاه والثروة ومنها
اسماعيل باشا اباطه الشهير وقيل ان اصل اباطه الموجودين في صيدا بماليك للجزار
غير ان ذلك لا يستند الى مستند يوثق به ومنهم احمد باشا اباطه الذي تقاب في عدة
متصرفيات وقد انحطت احوالهم هذه الايام ولم يبق منهم من يصح ان يكون
عنوانا لأسرته سوى صبحي بك اباطه وهو شاب متعلم دارس متوقد الذهن ألف
كتابا سماه كشف الأستار عما لحقوق الدول من الاسرار وقد مثل الجزء الأول منه للطبع
هذه هي الاسر القديمة التي عرفنا انها قديمة بالجملة وقد يكون هناك أسر أقدم
منها تلاشت أو غاب عنا تاريخها ويتلو هذه الأسر اسرة الدياسي فان المحتسب اي
رئيس البلدية كان منها منذ خمسين سنة او أكثر

واسرة لطفي كان رئيس البلدية منها من عهد غير بعيد وهو الشيخ محمد افندي
صالح لطفي وكان معروفا بالغيرة وعلو الهمة ومنها الحاج عبد الحي لطفي الذي تولج
عدة مأموريات للحكومة ولم يزل حيا وهو من المعمرين

وأسرة الزين وهم ينتسبون للأمام زين العابدين عليه السلام وكان منهم نقيب
الاشراف من عهد غير بعيد ومنهم المفتي الحالي وأبوه الرحوم الحاج عثمان الزين
الذي قتل غيلة

وأسرة جلال الدين وهم ينتسبون الى الحسين عليه السلام وكان منهم نقيب
الاشراف قبلا كما ان النقيب الحالي منهم
وأسرة الجوهري ومنهم ابراهيم بك الجوهري الذي تولج رئاسة البلدية زمنا
طويلا وكان داره منزلا للولاة وكبار الرجال وكان رحمه الله كريم الاخلاق محبوبا
من الجميع

وأسرة الصلح من الأسر التي كان لها باءاتجارة نصيب وافر وقد نبغ منها نوابغ
استوطنوا بيروت وهم احمد باشا الصلح الذي تولى عدة متصرفيات وبجته كامل بك الصلح
الذي تولى رئاسة محاكم عدة ولايات وآخرها رئاسة محكمة استئناف دمشق وكان مظهرا
للعفة وحسن السيرة وكذلك اخوه رضا بك الذي يعرفه الصيداويون بآثاره تولى عدة
ماموريات آخرها متصرفية جبل بركات ومن هذه الأسرة الشيخ سعد الدين الصلح
المفتي السابق وغير هؤلاء كثيرون

ومن الأسر المعروفة بصيدا اليوم أسرة ابي ظهر ومنهم الحاج محمد بك ابي ظهر
صاحب الاملاك الواسعة والثروة الطائلة وأسرة زنتوت ومنهم التاجران المعتبران محمود
افندي زنتوت واخوه الحاج حسن رضا زنتوت وأسرة القطب ومنهم الحاج رشيد
افندي القطب الذي توصل في الجيش الى رتبة (بيكباشي) وهو متقاعد اليوم

وأسرة الشاع ومنهم نجيب افندي الشاع التاجر المعروف
وأسرة المجذوب والى احدهم ينسب الجامع المعروف بجامع المجذوب
وأسرة المغربي وهم حديثوا العهد في صيدا ومنهم عيسى افندي المغربي الذي
تولج القضاء في عدة اقضية وكامل افندي المغربي من علماء صيدا

وأسرة الشريف وهم من اصحاب الأملاك الواسعة
وأسرة الكشتبان ومنهم التاجران المعروفان محمد افندي وعلي افندي الكشتبان
واخوانهم وغيرهم كأسرة سنجر والانصاري والزعتري وخروبي والبساط الى غير
ذلك من الأسر التي لا يمكن تعدادها

لما الاسر المسيحية فالمعروف منها من الموارنة أسرة غور ومنهم حبيب افندي

مارون غور مأمور الرثي في مرجعيون وهو ينظم الشعر ويحيد في انتاريخ عام الاجادة (١) وكانت هذه الاسره ذات ثروة ووجاهة واسرة عطيه وقد هبطت صيدا من زمن غير بعيد ومنها الخوري الياس عطيه وكيل النائب الاسقفي للطائفة المارونية ونجليه الخوري يوسف والثماس بطرس وهم محبوبون من الصيداويين وكذلك كان الخوري بشاره ابو الخوري الياس وكان عمه الخوري يوسف الصوري مقربا لدى البطريرك الماروني واصلهم من قرية دبل التابعة لقضاء صور

واسرة الكيال ولم يبق منهم سوى توما افندي كيال استاذ اللغة الفرنسية في مدرستي غونه رشدي والفرار وقد اشتغل بالتعليم منذ عشرين سنة ولهم في مصر اقرباء منهم يوسف كيال صاحب بنك الرهونات الشهير وكذلك جرجي بك كيال الذي كان مستخدما في الحكومة المصرية وقد تقاعد الآن وانشأ مصرفا

وقد قلّ الوارثه هذه السنين الاخيره في صيدا ومنهم اسرة نديرة التي لم يبق منها سوى فائق افندي نديره واسرة خلاط التي لم يبق منها احدها وآخر من عرفنا من افرادها نقولا بك خلاط كان مديرا للرثي في صيدا مدة طويلة ومات من عهد قريب ومنهم يوسف افندي خلاط مدير المطبوعات في مصر واسرة غماشه ومنهم جورج افندي غماشه الذي احز مأمورية الدفتر الخاقاني في الكرك وغيرها وبجله الدكتور فريد غماشه طبيب بلدية عجلون ومنهم اسرة العازوري المعروفة واصلهم من عازور وهي قرية في لبنان ومن اسر الكاثوليك المعروفة اسرة دبانه ومنها الخواجه رفله دبانه المثري المشهور في صيدا بوداعته وحسن اخلاقه وهو محب للعزله يتولى غالب اعماله بنفسه

واسرة صاصي وهم من اصحاب الاملاك الواسعة واسرة عوده وهم ايضا من اصحاب الثروة والاملاك وكبيرهم الخواجه حنا عوده

ومنهم اسرة القران وذاخر والغفري والنعمسان وضومط وغيرهم

وكل هذه الاسر لم نعلم عن اصلها ومنشأها شيئا لندونه وهم لا يعرفون شيئا من ذلك اما اسرة ابيلا اللاتينية النحلة الأنكليزية التبعة فهي الاسرة الوحيدة في صيدا التي لها شان يذكر وقد بعث اليها بعض افرادها تفصيلا وافيا مطولا عن اسرته ونشأتها ونوابغها نلخصه بما يلي

اسرة ابيلا اصلها من مالطه فلها هذا يطاق عليها اليوم بعضهم اسم (المالطي) وهي

من الاسر النبيلة الشريفة التي تعد من لسر الملوك والامراء وقد عقدت مجلة المشرق في احدى مجلداتها فصلا ضافيا عن اصل الاسرة ومنشئها ومقامها في اوروبا ونقلت ذلك عن بعض مشاهير المؤرخين الاوربيين

جد الفرع الماطي رينوند دي ابيلا وقد حكم مدينة مالطه سنة ١٣٠٩م ثم اولاده من بعده ومن طلائع العديدة التي لم تزل تعرف باسم ابيلا في مالطه متحفها الحالي ومحلات عسكرية عديدة واماكن غيرها

وقد سام البابا غريغوريوس الثالث عشر احد افراد فروع تلك الاسرة واسمه ليوناردودي ابيلا اسقف شرف على صيدا وبعثه بمهمات دينية مع بعض المساعدين فطاف كثيرا من البلدان الشرقية ولهذه الاسرة شعاران مختصان بها نشر رسمهما في المشرق

اول من وجد في صيدا من هذه الاسرة يوسف ابيلا حيث تولج قنصلية الانكليز من سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٤٤ وكان لين المريكة ذا علائق ودادية مع جميع الأسر المشهورة في لبنان وعامل ومن اعماله مساعدته لملكوي زلازل سنة ١٨٣٧ ومساعدته لمسيحي صيدا ولبنان سنة ١٨٤١ على اثر ضرب صيدا واخراج المساكر المصرية منها وتسليمها للسلطان وبعد ان ضربها القائد نابير الانكليزي سلمه زمام الأحكام فقام بها احسن قيام

وقد خلف بعد وفاته عشرة اولاد اكبرهم يعقوب المعروف بالير يعقوب وقد نال مكانة سامية ونال النيشان المجيدي من الدولة ووسام غريغوريوس من البابا بيوس التاسع لمساعدته المنكوبين في حوادث سنة الستين وما قبلها واهدته حكومة انكلترا شمعدانا فضيا لم يزل محفوظا عند اسرته مصحوبا بكتاب ثناء من وزير خارجية انكلترا بأمر الملكة فيكتوريا ووردت عليه من المطارنه والبطاركة كتب كثيرة تشهد بفضله

وكانت دار الامير يعقوب منتدى ادبيا يضم افاضل القوم وكان توليه قنصلية انكلترا من سنة ١٨٤٢ الى سنة ١٨٧٢ وقد ارسل له السلطان عبد المجيد فرمانا لقبه به بقودة امراء الملة المسيحية وفي مدة قنصليته زار سورية البرنس دي غال اي الملك ادوارد السابع الذي اصبح ملكا لانكلترا وتوفي من سنتين وعرج على صيدا فزاره بها وتناول عنده الشاي ومما يحسن ذكره هنا انه وجد جلود غورة مطروحة

في الارض فقال لحرم القنصل ابيلا كيف تطرحين للدوس جلود هذه النمورة ولعله يعد ذلك ازدراء لذلك الحيوان او ان هذا من قبيل عدم الاكتراث بالاشياء النفيسة أما هي ففهمت من سوء اله الداعي الأول واجابته فوراً هذا قليل فأنا بأيام عظمتكم ندوس رقاب الاسود وهي حية

وقد اعقب يعقوب ثلاثة اولاد ذكور وهم يوسف ووليم وميشال اما كبيرهم الدكتور يوسف ابيلا فقد ولد سنة ١٨٥٠ وتوفي سنة ١٩١١ ودرس الطب في كلية الاميركان في بيروت ونال الشهادة وقد قضى حياته يتعاطى الطبابة احيانا وادارة املاكه وتولج قنصليتي انكلترا وسبانيا فقام بهما أحسن قيام وكان حسن الأخلاق لين العريكة محباً من جميع من عرفه ولا توفي كان لوفاته رنة اسف في أفئدة عارفيه وأبنته الجرائد احسن تابين حتى ان مجلة المقتطف ذكرت وفاته

وقد اعقب ثلاثة بنين وهم جوس من ماموري البنك العثماني في بيروت وشارل وهو ترجمان عامل لقنصلية اوستريا والمجر في بيروت ايضا وفردينان وهو اصغرهم وقد قام مقام ابيه وتولج قنصلية بريطانيا بمجد ونشاط وهو ذكي الفؤاد متوقد الذهن غزير الاطلاع متقن للقتين الأفرنسية والانكليزية بارع باللغة العربية وهو مع ذلك لم يتجاوز سنه الخمسة وعشرين عاما اما ولیم فكان فصيح اللسان عاقلا مدبرا توفي سنة ١٩٠٩ م وميشال كان مامورا الرذي في صور ومرجعيون وقد ترك هذه المامورية وهو الآن مقيم في صيدا يتولى ادارة املاكه وهو من الفيرة والشهامة وحسن السيرة على جانب عظيم

ومن كان له شأن يذكر الأمير حبيب ابيلا الذي تولج قنصلية انكلترا مدة مديدة وتوفي سنة ١٨٨٣ واعقب اولاداً كثيرين منهم انيال الذي تولى قنصلية انكلترا في صيدا مدة قصيرة واصدر مجلة الاقتصاد في بيروت زمنا يسيرا والاب شارل (عزيز) اليسوعي وهو مدير الدروس في الكلية اليسوعية في بيروت وأنج وهو امين صندوق البنك العثماني في صيدا وهو معروف بحسن السيرة

ومن آل ابيلا ايوب ابيلا الذي كان له ولع خاص في درس احوال الشرقيين وعاداتهم وقد كتب كتابا مخصوصا بذلك نال لاجله مدالية المستشرقين الذهبية من حكومة المانيا وقد تولج اعمالها مدة حياته وتوفي سنة ١٨٩٧ واعقب اولادا منهم هنري مدير معمل تصدير الدخان في الاستانة ومنهم الدكتور نجيب المعروف

بدمائة اخلاقه وهو اليوم يتماطى الطب في الديار المصرية

واصغر اولاد يوسف ابيلا الكبير الدكتور شبلي ابيلا وهو معروف من عموم الصيداويين وغيرهم وقد درس الطب على الدكتور فانديك ونال شهادة الدكتوريه من كلية نيويورك لكتاب بكتبه في الحيات ارسله لها وقد تعين قنصلا لأميركا ثم قنصلا لانكلترا وقد اعقب اولادا منهم الدكتور فريد الذي عين مديراً للصحة في احدى مديريات مصر وطاحب حادثة الفسيخه التي اخذت دورا مهما في صيدا وهي مشهورة يعرفها جميع السكان لقرب عهدها وجاكي وهو قنصل انكلترا في طرابلس وبترو وهو قنصل انكلترا في حيفا وقد اشتهر من هذه الاسرة الكريمة بنظم الشعر والكتابة رفول وجريس وكانا كفيين البصر ولهما في المعري اسوة حسنة وقد توفي رفول سنة ١٨٧٦ وجريس سنة ١٨٥٥ هذا ما اردنا تلخيصه عن هذه الاسرة النبيلة متمنين ان يكون لكثر اسر صيدا تفاصيل عن أسرهم مثل هذه لنشرها مع الشكر

ومن الاسر اللاتينية اسرة كتافاكو وكان هنا قنسلا للنمسا والمجر مشهورا بالكرم وابنه الخواجه البيركتافاكو اصبح ايضا بعد وفاة ابيه قنسلا ولكنه لم يكن كأبيه فلذلك جمع ثروة وافرة بالنسبة لصيدا وقد توفي من عهد غير بعيد واصبح قنسلا مكانه ابنه الخواجه اسكندر وله اولاد ايضا مستخدمين في مصادف بيروت وهذه الاسرة طليانية التبعة

ومن اسر الروم الارثوذكس اسرة الزهار ومنها الدكتور الياس الزهار الطبيب الجراح المعروف

واسرة فضول رزق الله ومنها الخواجه بشارة فضول قنسل روسيا وولديه جورج وفضول وهم من اصحاب الثروة الطائفة والاملاك الواسعة

ومن اسر اليهود المعروفة اسرة لاوي ومنها الخواجه مراد لاوي الذي كان حاخاما مدة طويلة وكان ذا مكانة ونفوذ

واسرة نكري وخياط ومنهم الصرافان المعروفان

علماء صيدا

علما الشيعة في صيدا هما الشيخ محي الدين عسيان والشيخ منير عسيان وقد

درسا في المدرسة الكبرى للشيعة وهي (النجف الاشرف) من اعمال ولاية بغداد ومن علماء السنة الشيخ حامد حشيشو وهو الآن مفتي عجلون والشيخ كامل حشيشو الذي درس في الأزهر واشتغل في التدريس مدة ولما رأى كساد بضاعة العلم تعاطى التجارة ولم يزل الآن وكامل افندي المغربي وهو من الأقدمين الذين سبق لهم الدخول في عدة ماموريات ومعاونة المحاماة

ومن فضلاء صيدا الشيخ سليم البابا الذي استوطن بيروت يتعاطى مهنة التعليم والشيخ سعد الدين الصلح الذي كان مفتيا والشيخ بدوي لوبيه والشيخ رشيد وهبه وابو الخير افندي القواص من مبصري المكتب السلطاني في بيروت وغيرهم

ادباء صيدا

الاديب بكل ما تنطبق عليه هذه الكلمة عزيز الوجود وقد نبغ في صيدا من عهد قريب شاب يدعي صبحي القونيه لي ولد ونشأ في صيدا ومات في ريعان شبابه كان متوقدا للذهن ذكي الفؤاد حتى انه لفرط ذكائه اصاب بمس من الجنون وقد ترك اشعارا وموافات

ومن النابغين في الأدب اليوم محمد علي افندي حشيشو الكاتب المعروف وهو من كتاب سوريا المحدثين

وقد نبغ في الكتابة شريف افندي عسيران من تلامذة الطب في الكلية الاميركية ويوشك ان يصبح من الكتاب المجددين اذا لم يكسر القلم خوفا من ان تدركه حرفة الادب

ومما نلاحظه قلة النبرغ في صيدا بالكتابة والشعر مما حباها به المبدع من جمال المناظر والله في خلقة شؤون

تجار صيدا

اشهر تجار صيدا صالح وحسن رضا زنتوت ومحمود زنتوت والحاج ابراهيم عسيران وهي الكشتبان في مال (القبان) والحاج محمد عسيران واولاده ومحمد الكشتبان في الاغلال وعسيران وخليفه وعبد القادر الملازم المتقاعد وهاشم وعبد الله البزري في القزاز ومصطفى ومحمد الددا ومصطفى النقيب في الاخشاب وهناك تجار كثيرون مشهورون كالحاج رشيد عسيران وعبد الرحمن الانصاري ومحمد شعبان ابو ظهر وحناء خرو ونخله الضباط

والشيخ حسين البزري واخوه والعلالي ونصوحى بك الامين وغيرهم ممن لا يمكن ان
نأتي على اسمائهم
واشهر محل لعمل الحلويات محل قصير ودياسي ولعمل (السنبوره والمعمول)
محل الشيخ مصطفى السنبوره

المحامون في صيدا

ان بلدة مثل صيدا لا تتحصل محاميا دارسا أنفق على تحصيل الحقوق مئآت من
الليرات ولكن سكن فيها محام لبناني درس وحصل في جده واجتهاده فأصبح
من خيرة المحامين اطلاعا ومعرفة وهو سليمان افندي مصوبع وقد ألف كتابا في القضاء
سماه (قاموس القضاء العثماني) ورتبه ترتيبا لم يسبق اليه قط بحيث انه يتيسر لكل
انسان استخراج المواد القضائية منه بكل سهولة وقد اخرج منه للطبع ثلاثة اجزاء
فقط ولو تسنى له اتمام طبعه لكان من خيرة الكتب التي اخرجت للطبع في اللغة
العربية ويتعاطى المحاماة ايضا بشاره افندي غور وعثمان افندي فوزي

الاطباء في صيدا

يوجد في صيدا عدة اطباء وهم الدكتور حسين عوده الشامي الاصل الذي درس
الطب في مدرسة القصر العيني بمصر وهو يعالج بالعقاقير والنباتات على طريقة الاطباء
القدماء والرجل اطوار غريبة في طريقة حياته ومعيشتة وطبائته وافكاره فنصح كل
زائر لصيدا ان يزوره ايرى كيف تعيش (الفلاسفة) وهو يعتقد بانه يعيش زمنا طويلا
فلعل الله يقدر ذلك ان شاء الله

ومن قدماء الأطباء في صيدا مراد افندي العازوري الذي درس الطب في اللغة
العربية بالكلية الاميركية وبقي مدة طبيب بلدية والدكتور الياس الزهار المعروف بحذقه
في الجراحة ومهارته في الطبابة وقد درس الطب ايضا في العربية بالكلية الاميركية
والدكتور سليم افتيوس المتخرج من الكلية الاميركية والدكتور محمد البزري
والدكتور انطون عوده المتخرجان من الكلية اليسوعية والدكتور يوسف مراد العازوري
المتخرج من الكلية الاميركية من عهد قريب والدكتور شكري رزق الله وهو يتعاطى
الطب في النبطية وفي القطر المصري الدكتور فريد ابيلا ونجيب ابيلا وتيودور كاتاكو

حكومة صيدا الحاضرة

كاتب بنك الزراعة
 عطاء الله افندي
 اعضاء الإدارة المنتخبين
 زين العابدين افندي عسيران
 يوسف بك الجوهرى
 حنا افندي القران
 محلول
 عضوا المحكمة
 الحاج سعيد افندي البزري
 مارون افندي الوزير
 باشكاتب المحكمة
 كامل افندي كزبر
 مأمور الاجرا
 منيف بك الصالح
 محرر المقاولات
 انيس افندي الجراح
 مأمور الويركو
 يوسف افندي شهاب
 مأمور الاعشار
 عبد الحميد افندي دمشقيه
 مأمور التحصيلات
 احمد افندي زهير
 محصل عدد ١٠
 امين الصندوق
 عبد السلام افندي شهاب

القائمقام
 محمد جمال بك
 النائب
 عبد الله حلمي افندي
 المفتي
 محمد بهاء الدين افندي الزين
 رئيس محكمة البداية
 محمد علي افندي التميمي
 معاون مدعي العمومي
 حسني بك
 وكيل مدير المال
 نجيب افندي حسون
 قائد الزاندرمه
 طلعت بك الكردي
 كاتب التحريرات
 مصطفى افندي سعد الدين
 مأمور الطابو
 يوسف افندي ضيا
 القومسيير
 بدر افندي قطينا
 بوليس عدد ٣
 مأمور النفوس
 محمد افندي ديه
 رئيس بنك الزراعة
 محمود بك كالو

دائرة الرسومات
 (المدير) مصباح افندي رمضان
 باشكاتب
 يوسف ضيا افندي
 مأمور المعاينة (حسين افندي)
 مأمور العنبر (نجيب افندي)
 الاوقاف
 مأمور الاوقاف
 عبد الرحمن افندي البزري
 الديون العمومية
 مأمور
 توفيق افندي الجمال
 باشكاتب جعفر افندي
 مأمور العنبر
 عبد البديع افندي الخطيب
 مأمور الفئار
 يونس افندي المغربي
 مأمور الاحاش
 حسين افندي نصار
 مأمور الصحة (الكرنطينا)
 احمد افندي الجركس
 البلديه
 الرئيس
 الحاج مصباح افندي البزري
 الكاتب وأمين الصندوق
 محمد افندي القوام

كاتب المردات
 انيس افندي لطفي
 رفيق مدير المال
 توفيق افندي
 باشكاتب المحكمة الشرعية
 الشيخ سعيد المغربي
 كاتب الضبط
 محمد افندي المجدوب وتحسين افندي الحياط
 العسكريه
 بيكباشي
 كامل كال بك الزاقي
 يوزباشي اول
 عزيز افندي
 يوزباشي ثاني (منحل)
 يوزباشي ثالث رمزي افندي
 وكيل يوزباشي رابع
 توفيق افندي
 كاتب الطابور
 نجيب افندي
 مأمور الدبوي
 فارس افندي
 يوزباشي ثالث
 (تابع طابور بيروت)
 تحسين افندي
 وكيل يوزباشي رابع
 عمر افندي
 رئيس المينا (عادل بك)

وكيل الدعاوي (داود افندي الزهار)

الروءساء الروحانيون

نقيب السادة الاشراف

الشيخ احمد افندي جلال الدين

مطران صيدا ودير القمر

للروم الكاثوليك

المطران باسيلدوس حجار

من سنة ١٨٨٢ م

وكيل النائب الاسقفي

للموارنه

الخوري الياس عطيه

خوري الروم الارثوذكس

الخوري ابراهيم

قناصل الدول (١)

المعجم

عبد الله بك عسيران

انكاترا (الموسيو فردينان ابيل)

فرنسا (الموسيو جان لاپيار)

روسيا

الخواجه بشاره فضول رزق الله

النمسا

الموسيو اسكندر كتافاكو

وكان قديما لآلمانيا واسوج ونورج واسبانيا

وهولاندا قناصل النخلو الآن

الاعضاء

الشيخ عبد الحليم لطفي

محمود بك كالو

عمر افندي ابو ظهر

الحاج حسن رضا افندي زنتوت

هاشم افندي البزري

سليم بك صاصي

عمر افندي المجدوب

محي الدين افندي كالو

احمد توفيق افندي النقيب

عبد الحميد افندي الناعماني

علي افندي خروي

الطبيب

الدكتور محمد افندي البزري

المفتش

الحاج انيس افندي المجدوب

چاويشيه عدد ٣

ادارة البريد والبرق

المدير الحاج حسني بك المجدوب

مأمور المخابرات الاجنبية

سليمان افندي غور

ادارة حصر الدخان (الرئيسي)

(المدير) الخواجه يوسف اومان

مأمور المحاسبه (بشاره افندي صوايا)

لا يوجد في صيدا قنصل اصيل الا قنصل المعجم والبقية وكلاء (قيس قنصل) ولا

يتقاضى منهم معاشا سوى قنصل فرنسا

واردات الحكومة

يرد للحكومة في صيدا وقضاها من اعشار وويروكو وتمتع وغيره نحو ٢٥ الف ليرة عثمانية تدفع منها رواتب للمأمورين والمتقاعدين ثمانية آلاف ليرة وواردات الديون العمومية ١٨ الف ليرة تدفع منها مصارف مختلفة الف ليرة وواردات الكمرك اربعة آلاف ليرة تدفع منها رواتب للمأمورين الف ليرة وواردات البريد والبرق الف ومائة ليرة تدفع منها رواتب ستمائة ليرة وواردات البلدية زهاء الف وخمسمائة ليرة

ابنية الحكومة

بني للحكومة سراي مهمة خارج البلدة منذ ١٥ سنة تحوي عدة غرف سفلية وقد بني منذ سنتين دائرة علوية للقائمقام ومجلس الادارة وصاعة للاستقبال والسعي متواصل في بناء غرف علوية لبعض الدوائر لأن الطابق السفلي ضيق بمن فيه من المأمورين وقد بني سنة العيد القضي لعبد الحميد السلطان المخروع حوض بديع الشكل والهندسة من رخام قبالة دار الحكومة وللعسكرية عدا عن القلعتين المتقدم ذكرهما قشلتان احدهما الفرقا وهي مركز الدائرة العسكرية اليوم والتحتا وهي موهبة ولم نعرف تاريخ بنائهما غير انه يظهر عليه عدم القدم

ادارة البريد والبرق

يوجد في صيدا ادارة للبريد والبرق (البوسطة والتلغراف) تقبل جميع المكاتيب والمطبوعات والحوالات والبرقيات لجميع الجهات وتسير البريد يوميا في العربات بين بيروت وصيدا وهناك بوسطة رسمية تذهب يومي الخميس والاحد مساء لبيروت وتجي منها يومي الجمعة والثلاثا صباحا وتذهب لصور وعكا والنبطية وغيرها يومي الخميس والاثنين مساء وتجيئان منها يومي الخميس والاحد عصرا

البلدية

شمرت البلدية الحاضرة عن ساعد الجد والاجتهاد واقامت عدة ابنية أصبحت ريعا ثابتا للبلدية مما تشكر عليه اتم الشكر غير انها لم تعتن بالطرق العامة وماشا كل ذلك مما هو لازم لازب لتحسن البلدة ومطلوب في الدرجة الاولى من البلدية وكانت عزت على بناء مستقني فلم تلبث حين تم بناؤه ان جعلته دارا للأيجار وعلى كل فقد فتحت بابا للعمل التي تحمل عملها

المصرف العثماني

انشىء من سنة وبعض شهور فرع (البنك العثماني) فكان مسهلا لعمال التجارة غير ان الكثيرين يشكون من تصعبه في معاملاته وعلى كل حال فوجوده نافع غير ضار وهالك اسماء مستخدميه

المدير	الكاتب الاول
الموسيو ميخال كويدان	الخواجه جورج عنجورى
امين الصندوق	الكاتب الثاني
الخواجه انج ابيل	الخواجه اميل فران

الصيارف

يتعاطى اعمال الصرافة في صيدا كالقطع والحصم والتحاويل وغير ذلك الموسيو اسكندر كتافا كوا الخواجات وديع عوده واخوانه والخواجات ابراهيم خياط ويوسف نكري

قرى صيدا

قضا صيدا عبارة عن ثلاث نواحي ناحية الشقيف والشومر والتفاح ولا يوجد حكومة الا في الاولى ومركزها النبطية ومديرها الآن اسمه عارف افندي وعدد نفوسها ينيف عن اربعة آلاف نفس يوجد منهم في اميركا اكثر من الف مهاجر والنبطية اليوم تعد في مصاف المدن تجارة وعمرانا وبينها وبين صيدا طريق شوسه تسير عليها العربات وتبعد عنها خمس ساعات وفي النبطية شعبة للبريد ويذهب البريد اليها كل يوم ثلاثا وجمعه ويأتي منها كل يوم أحد وخميس أي في الاسبوع مرتين وقد مدت لها أعمدة التلغراف غير انه لم يوضع هناك ماكنة له وامل الحكومة تشهر بأهمية النبطية فتجعل بها ادارة للبرق

ويقيم في النبطية محمود بك وفضل بك الحسن وهما من كبار سرة العشيرة الصعبية وفي النبطية العالمان المشهوران الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر وهما في طليعة ادباء سوريا وفضلانها

وهذه النواحي الثلاث عبارة عن ١٤٥ قرية ومزرعة يشتغل اهلها في الزراعة والفلاحة وقد هاجر جل سكانها الأقوياء لأنهم كانوا يضيق الحال ، نسألهم سبحانه حسن العاقبة والمآل وقاعدة ناحية الشومر (الزراريه) وهي بلدة كبيرة يقطن بها ناصيف

باشا الاسعد نجل علي بك الاسعد من كبار عشيرة (علي الصغير) وقاعدة ناحية التفاح (جميع) وهي البلدة الجميلة المعروفة بغزارة مياهها وكثرة اشجارها وبديع مناظرها وهي موطن آل الحر الكرام وهذه القرى المتعددة التي تشغل زهاء اربعين الف ساكن لا يوجد بها سوى ثلاث مدارس ابتدائية واحدة في النبطية وثانية في جميع وثالثة في الغازية ومن هنا تعلم عن أهمية الحكومة في نشر التعليم وحالة سكانها من جهة المعلومات حتى ان الامية غالبية على الذكور اما الاناث فلا تكاد تجد بينهن قارئة او كاتبة

مباني صيدا

بنايات صيدا القديمة متعرجة غير متقنة وهي كسائر البلدان السورية غير انه بني حديثا بنايات بديعة على الطرز الحديث واحسنها ما بني في جهة (القمة) وامتد الى ما بعد الشمعون ويوشك ان تصل البنايات الى (نهر الاولى) وجدير أن يطلق على ذاك الشارع الجديد والبنايات الحديثة اسم (صيدا الجديدة)

بعض من نال وظائف مهمة من الصيداويين

حسن محرم بك	والي الموصل (عزل الآن)
احمد باشا اباطه	متصرف قره حصار الاسبق
محمد سعيد بك الاسماعيل	قائمقام الناصره الاسبق
محمد فريد بك	قائمقام جنين الاسبق
صبحي افندي كنعان	باشكاتب مجلس ادارة الولاية
خالد بك الاسماعيل	من خلفاء قلم المكتوي
احمد بك الارناؤوط	قائمقام عسكرية (متقاعد)
الحاج رشيد افندي القطب	بيكباشي (متقاعد)
محمد رشيد افندي	يوزباشي

وهناك عدة ضباط ومديري ناحيه

ومن الناشئين حديثا توفيق افندي البساط من مأموري معية ولاية سورية ومن خيرة الناشئة العربية وجمال افندي من محرري جريدة الحق يعلو في الاستانة والذي شاع تسميته مدير تحريات لولاية بيروت

ربيع صيدا

مهما تأتق الكاتب المجيد في كتابته، ومهما أبدع في انشائه وتصويره وبلاغة براعته، لا يقدر ان يحسم ربيع صيدا، تجسيدا يبالغ به حقيقته، ويعرب عن حسنه ولطفه، ولو تصورت تلك الروائح العطرية التي تفوح من اشجار الليمون على انواعه وذاك المنظر الابيض الناصع التي تحف به الحضرة المسجديه وتتخلله الألوان الذهبية لأدركت سرمانقول وما احسن ما وصف ربيع صيدا صديقنا محمد افندي كرد علي صاحب المقتبس حين عيها منذ عامين قال « ما الروض الاريض باكره السحاب، ولا نسيم الصبا عطر بالشيوخ والملا، ولا مجامع الانس ولقاء الأصحاب، ولا العافية في بدن ذي اسقام وأوصاب، ولا التضارة في حدود الغايات الكعاب، ولا تغريد العندليب وأنين العود والرباب، ولا نيل الاماني بعد طول التطلاب، ولا رنات الاوتار تلين بهما الصم الصلاب، ولا كشف غوامض المسائل بعد ان خفيت عن طائبيها الأحقاب - مما كل هذا بأجمل من تزول صيدا في نيسانها وايارها، وقد طرزت ضواحيها وحواشيها وترنحت بالمرقصات المطربات أعطاف شاديها وتغنت اطياريها في اشجارها، وتفتقت أنوارها بين أزهارها، وفاح اريج تربتها الزكية، وتسلست سواقيها النقية، فضمخت الأرجاء بماء أزاهيرها وورودها، فكانت بهجة النفوس وريحانة الارواح »

الى هنا غمك اليراع متوسلين له سبحانه ان يقينا من الزلل، ونحننا العلم والعمل انه هو السميع المجيب



مسندركات

ترامى الينا تاريخ ابن القلانسي الذي طبعة احد المستشرقين في المطبعة الكاثوليكية في بيروت فوجدنا به بعض نتف عن صيدا احببنا اثباتها هنا برمتها

ولاية الفتكهن المعزى لدمشق في بقية سنة ٣٦٣

ونسار على طريق الساحل فتزل على صيدا . وخرج اليه ابو الفتح بن الشيخ وكان رجلا جليل القدر ومعه شيوخ البلد ولقوه وقرروا معه امرهم على مال اعطوه اياه وهذية حملوها اليه وانصرف عنهم على سلم وموادعة

ولما امن الفتكهن من ناحية مصر والرمة عمل على اخذ ثغور الساحل وسار فيمن اجتمع اليه ونزل صيدا فكان بها ابن الشيخ واليا ومعه رءوس من المغاربة ومعهم ظالم بن موهوب العقيلي الذي تقدم ذكره في دمشق فقاتلوه وكانوا في كثرة وطمعوا في الفتكهن وامتدوا خلفه ونزل على نور وطففت الرعية من صيدا وخرج منهم خلق كثير وقال الفتكهن لساقة العسكر : اطلبوا طريق بانياس وتبعوهم فحملت عليهم الا تراك ورمتهم المغاربة بالحرب فلقوهم بالصدور واقلبوا باللتوت عايهم وداسوهم بالخيول عليها التجايف فانهزموا واخذهم السيف وكان ظالم بن موهوب معهم فانهزم الى صور واحصي القتلى فكانوا اربعة آلاف وطمع في اخذ عكا وتوجه نحوها

وفيا (اي سنة ٤٨٢) خرج عسكر مصر منها مع مقدميه وقصد الساحل وفتح ثغري صيدا وصور وكان في صور اولاد القاضي عين الدولة (ابن) ابي عقيل بعد موته ولم يكن قوة لهم تدفع ولا هيبة تمنع فسلموها وكذلك صيدا

سنة ٥٠١ وفي هذه السنة نهض بغدوين في عسكره المخدول من الافرنج نحو ثغر صيدا فتزل عليه في البحر والبر ونصب البرج الخشب عليه ووصل الاصطول المصري للدفع عنه والحماية له فظهروا على مراكب الجنوية وعسكر البر واتصل بهم نهوض العسكر الدمشقي لحماية صيدا والذب عنها فرحلوا منها عائدين الى اماكنهم سنة ٥٠٣ فلما تقرر امر بيروت رحل الملك بغدوين في الافرنج ونزل على ثغر صيدا وراسل اهله يلتمس منهم تسليمه فاستمهلوه مدة عينوها فاجابهم الى المهلة بعد أن قرر عليهم ستة آلاف دينار تحمل اليه مقاطعة وكانت قبل ذلك التي دينار ورحل عنها الى بيت المقدس للحج

ووردت الاخبار فيها بوصول بعض ملوك الافرنج في البحر ومعه نيف وستون مركبا مشحونة بالرجال بقصد الحج والغزو في بلاد الاسلام فقصد بيت المقدس وتوجه اليه بغدوين واجتمع معه وتقرر بينهما قصد البلاد الاسلامية فلما عادا من بيت المقدس تولا على ثغر صيدا في ثالث شهر ربيع الآخر سنة ٥٠٤ هـ وذا يقوه برا وبحرا . وكان الاسطول المصري مقيا على ثغر صور ولم يتمكن من انجاد صيدا فعملوا البرج وزحفوا به اليها وهو ملبس بحطب الكرم والبسط وجلود البقر الطرية ليمنع من الحجارة والتفط وكانوا اذا أحكموه على هذه الصورة نقلوه على بكر تركب تحته في عدة ايام متفرقة فاذا كان يوم الحرب وقرب من السور زحفوا به وفيه الماء والحل لطني النار وآلة الحرب

فلما عين من بصيدا هذا الامر ضعفت نفوسهم واشفقوا من مثل نوبة بيروت فاخرج اليها قاضيا وجماعة من شيوخها وطلبوا من بغدوين فاجابهم الى ذلك وأمنهم العسكرية معهم على النفوس والاموال وأطلق من اراد الخروج منها الى دمشق واستحلفوه على ذلك وتوثقوا منه وخرج الوالي والزمم وجميع الاجناد والعسكرية وخلق كثير من أهل البلد وتوجهوا الى دمشق لعشر بقين من جمادى ٥٠٠ سنة ٥٠٤ وكانت مدة الحصار سبعة واربعين يوما . ورتب بغدوين الاحوال بها والحافظين لها وعاد الى بيت المقدس ثم عاد بعد مدة يسيرة الى صيدا فقرر على من اقام بها نيفا وعشرين الف دينار فأفقرهم واستغرق اموالهم وصادر من علم أن له بقية منهم سنة ٥٠٥ . وقطع الاتراك الجسر الذي كان يعبر عليه الى صيدا ليقطع المادة أيضا عنها فعدلوا عند ذلك الى استدعاء الميرة في البحر من جميع الجهات فظن ظهير الدين (أتاك) لذلك ونهض في فريق من العسكر الى ناحية صيدا وغار على ظاهرها فقتل جماعة من البحرية واحرق تقدير عشرين مركبا على الشط

سنة ٥٥٣ . وقد كان اسد الدين قبل ذلك عند وصوله في من معه من فرسان التركان غار بهم على أعمال صيدا وما قرب منها فغنموا احسن غنيمة وأوفرها وخرج ما كان بها من خيالة الافرنج ورجالها وقد كنوا لهم فغنمواهم وقتل أكثرهم وأسروا الباقون وفيهم ولد المقدم الموتى حصن حارم وعادوا سالين بالاسرى وروءوس القتلى والغنيمة لم يصب منهم غير فارس واحد والله الحمد على ذلك والشكر وقد وقعت بيدنا مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية وهي تعريب

الشيخين فيليب وفريد الحازن فوجدنا في الجلد الاول الذي هو من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٦٠ م حوادث قليلة تستحق الذكر كاعتداء الطوائف المسيحية في ايلة صيدا بأخواتها في دمشق ورفضها دفع البذل العسكري وتساهل الحكومة بذلك والعزم على فصل زحله عن لبنان والحاقها بإيلة صيدا

اما الجلد الثاني الذي هو مجموع حوادث من كانون الثاني سنة ١٨٦٠ الى اواخر تشرين الاول منها قد نحى شيئا كثيرا عن صيد المصادفة ذلك حادثة الستين المشهورة وكثرة الاضطرابات آنذ وقد المنا بذلك بعض الامام وجلّ التقارير مرفوعة من المير يعقوب ابيلا الى مراجعة في بيروت وفيها انحاء كثير على المسلمين وادعاء تحريض اركان الحكومة آنذ وبينهم المفتي على ذبح المسيحيين حتى انه ادعى خيانة الشيعيين الذي شاع وذاع عنهم ايواء لمسيحيين والمحاماة عنهم وعلى كل فقد كانت تلك السنة عبارة عن تعديات واضطرابات اجارنا الله من مثلها وقد حضرت عدة بوارج انكليزية وروسية تهدئة الحال خصوصا البارجة (فيريفلي) الانكليزية ومن جملة المقررات التعدي على فياليج آل ابيلا وحرق معمل الحرير المختص بهم وقتل بعض اخصائهم الى غير ذلك من الهزات التي لو أردنا سردها وتمحيصها على سبيل التفصيل لاحتجنا الى مجلد كبير

اما الجلد الثالث فلم نجد به عن صيدا ما يجدر بالذكر نعم ذكر دخل ايلة صيدا وقائمقامي الشوف التي كانت عبارة عن ولاية بيروت باجمعها وقسم من لبنان مما لا حاجة لذكرها ومما رأيناه في مجموعة تاريخ للمرحوم الشيخ علي سبيتي ان صيدا صارت باشاوية سنة الف وسبعين للهجرة وقد مر ذلك

وقد ذكرت السانامة التركية الصادرة في بيروت سنة ١٣١٩ هـ اسماء ولاية

ايلة صيدا باللغة وهم

سنة	سنة	
١٢٥٦	١٢٦٢	الصدر السابق عزت باشا (١)
١٢٥٦	١٢٦٢	سليم باشا
١٢٥٧	١٢٦٢	الفريق عزت باشا
١٢٥٨	١٢٦٤	مصطفى باشا
١٢٥٩	١٢٦٧	شيخ الوزراء اسعد مخلص باشا
		وجيهي باشا
		كامل باشا
		مصطفى باشا اشقودرهلي
		صالح وامق باشا
		مشير الضبطية السابق محمد باشا

(١) كان يطلق عليه والي عموم برية الشام

١٢٧٢	الصدر السابق محمود نديم باشا	١٢٧٨	احمد باشا القيصري
١٢٧٣	صالح وامي باشا (ثالثة)	١٢٧٩	قبولي باشا
١٢٧٤	خو رشيد باشا	١٢٨١	محمد خو رشيد باشا
١٢٧٧	محمد باشا من فرقا البحريه		

وبما فاتنا ذكره أن أسرة الارناوط الموجودة في صيدا نُسبة لمحمد باشا الارناوط الذي تولى صيدا وبيروت سنة ١٠٧١ هـ وأن أسرة القواص تدرج غالبا لمصطفى باشا القواص الذي تولى ايلة صيدا سنة ١١٦٣ فتكونان من الأسر القديمة

ولم نذكر أنه يوجد في صيدا (مصبنتان) يصنع بهما الصابون لم يزل الآن وقد يكون فاتنا أشياء كثيرة لم يوصلنا اليها البحث فالرجاء ممن اطلع على تاريخنا هذا وراى به مواضع التقدير وكان لديه بيانات وافية عن الأسر وغيرها ان يوافينا بها لنستدركه في الطبعة الثانية ان شاء الله

هذا وقد نكون اخرنا مقدما او قدما مؤخرا عن غير قصد بل تبعا للمناسبات وهو سبحانه المطالع على المقاصد والنيات والهادي الى سواء السبيل
جدول الاغلاط

من الاغلاط القبيحة التي وقعت في هذا الكتاب القول بان الجامع العمري الكبير هدمه البحر سنة ١٨٣٠ وذلك في صفحة ١٠٨ سطر ٩ مع انه جدد بناؤه سنة ١٣١٢ هـ وكان هدم قبل ذلك بقليل فليصحح ونعوذ بالله من زلة القلم
ومن الاغلاط التي غيرت اسماء بعض الاعلام كتابة الدمايري في صفحة ٦١ سطر ٨ والصحيح الدمايري وكتابة المئينين صفحة ١٥٠ سطر ١ والصحيح المئينين وكتابة تنيت في صفحة ٨٦ سطر ٢ والصواب تنيت ومن الخطا في الاعراب كتابة منذ اثنتان في صفحة ٨٠ سطر ٢ والصواب منذ اثنتين كما لا يخفى ومن الخطا في الاملاء ما جاء في صفحة ١٢ سطر ١٣ قرانه والصواب قراؤه وفي صفحة ٢٥ سطر ٢ وآرائهم والصواب وآراؤهم وبعدها واعداءهم والصواب واعدائهم ومن الغلط الشائع الذي كرر كتابة القائم مقام هكذا مع ان الصواب ان يكتب (قائم مقام) وجاء في صفحة ١٢٧ سطر ٨ القائم مقامات وصوابه القائم مقاميات اما زيادة نقطة او حرف او نقصانها فلم يكثري في الكتاب ومنه في صفحة ١١ والاحول والصواب والاحوال وفي صفحة ٢٣ سطر ١ صنائهم والصواب صنائهم وفي صفحة ١٢١ سطر ٢٢ واسهينا والصواب واسهينا وكما لا تحفى على المتأمل

هذا ما لاحظناه اثناء مراجعة الملائم والا فقد نكون غفلنا عن عدة غلطات خصصنا فيها نقلنا بحرفه عن بعض الكتب والمجلات ووقع في صفحة ١٠٣ - ١٠٤ خطا في غر الشروح لا يخفى وبما نبهنا له بعض العلماء ان اذكرناه في صفحة ٥٣ من ان قاتل عبد الله بن عقيل صيداوي خطا لان هذه النسبة الى القبيلة لا الى البلد والافين انصار الحسين عليه السلام رجل صيداوي ايضا

والحمد لله اولوا آخره

To: www.al-mostafa.com